
الثقافة الثأرية والثقافة المسالمة
تأصيل نظرى ودراسة ميدانية
للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامى

الثقافة الثأرية والثقافة المسالمة

تأصيل نظرى ودراسة ميدانية

للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامى

تأليف

د . محمود عبدالرشيد بدران

أستاذ مساعد علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة المنيا

د . أحمد محمد السيد إمام عسكر

أستاذ مساعد ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية

جامعة الأزهر – أسيوط

توزيع المسئوليات فى هذه الدراسة

قام محمود عبد الرشيد بما يلى:

(١) كتابة الجزء النظرى فى هذه الدراسة.

(٢) وضع وصياغة الإطار والإجراءات المنهجية.

(٣) كتابة ملخص النتائج فى نهاية الدراسة.

قام أحمد محمد السيد عسكر بما يلى:

(١) الإشراف المباشر على جمع البيانات.

(٢) تفريغ البيانات فى صورتها الجدولية.

(٣) التعليق على الجداول.

المحتويـات

مقدمة

إن فهم وتفسير السلوك الإنسانى عموماً، والسلوك الإجرامى بصفة خاصة، من القضايا المهمة والبينية التى تناوبت عليها علوم كثيرة. بل إن محاولة تفسير السلوك الإنسانى قد سبقت قيام العلوم ذاتها، حيث سادت التفسيرات الأسطورية والغيبية والدينية والميتافيزيقية منذ البدايات الأولى للفكر الإنسانى.

ومع بدايات عصر النهضة وتبلور الرؤية العلمية فى دراسة الوقائع الطبيعية والإنسانية انتزع السلوك الإنسانى اهتمام العلماء، وجاء نمط السلوك الإجرامى فى مركز هذا الاهتمام نظراً لخطورته وإثارته لشغف الفهم من منظور علمى وعملى.

ومن المعروف أن سلوك الإنسان يتأثر بعدد هائل من العوامل الفيزيقية والفسيولوجية والوراثية والبيئية التاريخية والجغرافية والإيكولوجية والسيكولوجية والموقفية والاجتماعية والثقافية... وغيرها. وليس بمقدور أى شخص عاقل ـ ناهيك عن الباحث العلمى نفسه ـ أن يحيد أو يلغى دور أى عامل من هذه العوامل. ولكن التقسيم المنطقى للممارسة البحثية يفرض على الباحثين أن يختاروا التركيز على متغيرات بعينها دون غيرها(١).

ولذلك فإن علماء الطبيعة والفسيولوجيا والوراثة والأحياء يهتمون بالكشف عن العوامل الجسمية والتكوينية والتشريحية والفسيولوجية المؤثرة فى السلوك، بينما يهتم علماء النفس مثلا بالدوافع الفردية والقدرات الذهنية وأنماط الشخصية والحالات الوجدانية ذات الصلة بالسلوك الإنسانى.

وفى إطار مجموعة العلوم الاجتماعية،هناك مدارس واتجاهات فرعية تهتم بمجموعة ما من المتغيرات الاجتماعية دون الأخرى، فهناك مثلا اتجاهات

---

(١) يقول أنتونى جيدنز Anthony Giddens فى نفس السياق "إن مجالات السلوك الإنسانى المختلفة التى تشترك فى تغطيتها العلوم الاجتماعية تمثل نوعاً من تقسيم العمل العلمى" الذى لا يمكن تبريره إلا بشكل عام كل العمومية".
انظر: أنتونى جيدنز: "مقدمة نقدية فى علم الاجتماع: ترجمة أحمد زايد وآخرين، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ ص٢٧.

راديكالية ومادية تاريخية صراعية، وأخـرى محافظـة ووظيفيـة واجتماعيـة وتوازنية... وغيرها.

ومن ناحية أخرى، فإن هناك اتجاهات نوعية ونظريات فردية ركزت على عوامل اجتماعية وثقافية بعينها فى تفسير السلوك الإجرامـى بالـذات. فهنـاك الاتجاه الإيكولوجى الاجتماعى، واتجاه التفكك الاجتمـاعى، واتجـاه التفاعليـة الرمزية. وهناك نظريات أكثر تحديداً مثل نظرية الارتباط الفـارق Diffrential Assocation theory، ونظرية الوصـم Labelling theory، ونظريـة الفـرص المتفاوتة، ونظرية الثقافة الجانحة... وغيرها من النظريات التى ترتبط بأسـماء العديد من العلماء مثل إدوين سذرلاند وشو وماكاى وميلـر وغيـرهم. وهـى محاولات لفهم وتفسير السلوك الإجرامى فى ضوء تركيب وصياغة العلاقة بين مجموعة من المتغيرات ذات الطبيعية الاجتماعية والثقافية.

وتمتلئ كتب التراث فى علم الإجرام بالكتابات عن هذه الاتجاهات الكبرى: البيولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجية، المفسرة للسـلوك الإجرامـى، بـل وتشـمل كتـب ومقـالات "علـم الاجتمـاع الجنـائى Criminal Sociology"، والأنثروبولوجيا الجنائية، العديد من المدارس والنظريات والإسهامات الفرديـة المتميزة فى تفسير السلوك الإجرامى.

وأما من ناحية الدراسات الإمبيريقية، فإن هناك عدداً مـن الدراسـات الميدانية التى أجريت فى المجتمع المصرى، والتى جاء بعضها إمبيريقياً خالصاً لم يضع فى اعتباره أطراً نظرية معينة، بينما جاء بعضها الآخر انطلاقـاً مـن نظرية بعينها، فى محاولة للتأكيد على تلك النظرية أو رفضـها[٢]. وفـى كـل

---

(٢) الملاحظ أن المنتج السوسيولوجى المنشور باللغة العربيـة فـى الفتـرة الأخيـرة مـن (١٩٩٦/١٩٩٩) قد جاء محدوداً بالمقارنة بنظيره الخاص ببقيـة موضـوعات الاهتمـام الأخرى وذلك على الرغم من أنه من التقاليد السائدة فى الدراسات الميدانيـة أن يسـبقها عرض للنظريات السائدة فى تفسير موضوع الدراسة، إلا أن الباحثين لا يحرصون علـى (وربما لا يستطيعون) استخدم نظرية معينة فى توجيه أبحاثهم الميدانية، أو على الأقل لا يتضح ذلك فى عرض الدراسات. ومن أمثلة ذلك.

- **عادل عبدالجواد الكردوس:** "دراسة سوسيولوجية لجريمة السرقة بـالإكراه": مـع دراسـة ميدانية لمر تكبى جريمة السرقة بالإكراه، رسالة دكتوراه "قسم اجتماع، كلية آداب، جامعـة=

الأحوال فإن أغلب هذه الدراسات لم تستغرق وقتاً طويلاً، وتحليلاً مناسباً للعلاقة بين النظريات المطروحة فى التراث من ناحية، وبينهـا وبـين نتـائج البحـث الميدانى من ناحية أخرى. ولا شك أن تبسيط العلاقـة بـين نظريـات أعـدت وصيغت فى العالم الغربى – بخصوصياته الاجتماعية والثقافية – وبين جهـود بحثيه تجرى فى العالم الثالث من ناحية وفى المجتمع المصرى من ناحية ثانية، تعبر عن سذاجة فى النظرة لا تتفق مع تعقد الواقع الاجتماعى وخصوصـياته، ولا تساعد بالتالى على تقديم جهد تراكمى فى بناء العلم.

ولكى تزداد قيمة البحث العلمى فى تطوير الفكر والكشف عـن الحقـائق العلمية فى مجال علم الاجتماع الجنائى ـ والأمر ينطبق على كـل المجـالات العلمية ـ لابد من تحقيق ما يلى:

(١) إقامة حوار جاد بين نتائج الدراسات الميدانية الإمبيريقية (التى لا تنطلق من توجه نظرى محدد) وبين النظريات المطروحة فى التراث السوسيولوجى، فمـن المتوقع فى هذه الحالة أن تضفى نتائج البحث الإمبيريقى قيمـة عاليـة علـى نظريات معينة، أو أن تؤكد عدم كفاءة نظريات أخرى فى ذات المجال.

(٢) ألا تظل العلاقة بين الأطر النظرية المطروحة فـى التـراث والدراسـات الميدانية مجرد علاقة تأكيد كامل أو رفض كامل، وإنما يجـب أن تتخـذ هـذه العلاقة صورة أكثر جدلية فى محاولة لإعادة تركيب النظرية التى تم اختبارهـا حسب ما تم استخلاصه من نتائج ميدانية.

=القاهرة ـ فرع بنى سويف، ١٩٩٦.

- **أحمد حامد مهنـى**: الجريمة الاقتصادية فـى المجتمـع المصـرى، "دراسـة سوسيولوجية فى الفترة من ١٩٧٥/١٩٨٥"، رسالة ماجستير، قسم اجتمـاع، كليـة آداب، جامعة طنطا، ١٩٩٧.
- **سيد حسانين بخيت**: البطالة وأثرها على الجريمة فـى المنـاطق العشـوائية "دراسة سوسيولوجية فى مدينة أسيوط"، رسالة دكتوراه، قسم اجتماع، كليـة آداب، جامعة المنيا، ١٩٩٧.
- **وفاء محمد على**: البيئة وجناح الأحداث، "دراسة اجتماعية ميدانية لعينـة مـن الأحداث الجانحين وغير الجانحين"، فى مدينة بنى سويف، رسالة دكتـوراه، قسـم اجتماع، كلية آداب، جامعة القاهرة ـ فرع بنى سويف، ١٩٩٩.

(٣) استخدام نتائج الأبحاث الميدانية فى إقامة حوار بين أكثر من نظرية، فقـد يكون بالإمكان إعادة تركيإمكان إعادة تركي بين مجموعة نظريات مختلفة بناءاً على نتائج البحث الميدانى.

(٤) إقامة حوار ميدانى بين أكثر من واقع حسب الوزن النسبى لوجود مؤشرات المتغيرات المختلفة. فإذا تم مثلا اكتشاف علاقة بين درجة معينة مـن درجـات التفكك الاجتماعى وبين انتشار نوع معين من الجرائم، فإن ذلك يحتاج إلى مزيد من البحث الميدانى فى واقع آخر لا ينتشر فيه التفكك الاجتماعى بنفس القدر أو لا تنتشر فيه تلك الجريمة بنفس القدر[٣]. ومثل هذه الأبحاث تضفى تأكيداً علمياً وثقة فى نتائج البحث الميدانى، كما أنها قد تكشف عن نظريات جديدة فـى ذات الميدان.

والدراسة الحالية التى نحن بصددها هى محاولة من هذا النـوع الأخيـر. فهناك تيار مهم فى اتجاهات تفسير السلوك الإجرامى يولى أهمية كبيرة للجماعة الصغرى المحيطة بالفرد من حيث دورهـا فـى تعلمـه وممارسـته للسـلوك الإجرامى واستبطانه ثقافة الإجرام.

ويظهر هذا بصورة ما فى نظرية روبرت ميرتون الخاصـة بمـا يسـميه الاستجابات التوافقية، إذ يعتبر ميرتون أن جميع الجماعات أو الطبقـات(فـى المجتمع الأمريكى) تسعى إلى تحقيق الأهداف والتطلعات التى يحـددها البنـاء الاجتماعى لجميع أعضائه، ولكن بعض الجماعات تواجه صعوبة فى اسـتخدام الوسائل المشروعة التى يقرها البناء الاجتماعى لتحقيق تلك الأهداف. وترجـع تلك الصعوبة إلى موقع الجماعة ومكانتها فى المجتمع، مما يجعـل أعضـاءها يبلورون استجابات توافقية أخرى، فبعض الجماعات تـرفض وتتمـرد علـى الأهداف والوسائل وتبنى لنفسها أهدافاً ووسـائل مغـايرة للأهـداف الثقافيـة والوسائل المتاحة فى المجتمع لتحقيقها، وتتمسك جماعـات أخـرى بممارسـة

---

(٣) من الناحية المنهجية يحقق ذلك استكمالاً للقاعدة الثلاثية الكلاسيكية التى طرحهـا جـون ستيوارت ميل فى إثبات صحة أى فرض وهى: الاتفاق أو الحضور معاً، والاخـتلاف أو الغياب معاً، والتلازم فى التغير. والأخيرة تعنى اختبار مدى التلازم بين متغيرى الدراسة بحيث يزيد المتغير التابع بزيادة المتغير المستقل وينقص بنقصانه.

الوسائل المشروعة ممارسة طقوسية لا تؤدى بها إلى تحقيـق أهـدافها، بينمـا تحرص جماعة ثالثة على تحقيق أهدافها وتطلعاتها بوسائل غير مشروعة لعـدم كفاءة استخدامها للوسائل المشروعة فى تحقيق الأهداف. وهكذا يظهـر لنـا أن موقع الجماعة التى ينتمى إليها الفرد هو الذى يشكل الإطار الذى يدفع به إلـى السلوك الإجرامى من عدمه.

أما سذرلاند فقد أكد على مدى الالتحام والاحتكاك بين الفـرد وجماعـة معينة داخل المجتمع، فشدة ودرجة تفاعل الفرد مع جماعة منحرفة مثلاً يدفع به إلى ممارسة سلوكيات منحرفة. أما أصحاب الثقافة الفرعية فيعتبرون أن الفـرد يتأثر بثقافة خاصة لجماعة فرعية ينتمى إليها، إما أن تكون ـ تلـك الثقافـة ـ منحرفة بالفعل، فتدفع الفرد إلى ممارسة الانحـراف، وإمـا أن تكـون ثقافـة متماسكة لها خصائص مميزة وليست منحرفة فى ذاتها، ولكنها تدفع الفرد بنـاءاً على معاييرها وقيمها، إلى ممارسات ينظر إليها المجتمع العام بثقافته ومعـاييره على أنها سلوكيات وممارسات إجرامية[٤].

وقد اهتمت بعض الدراسات الميدانية بالانطلاق من تلك الأطر النظرية، وأكدت صدق هذه الأطر التفسيرية بدرجات مختلفة. ولكن معظم هذه الدراسات انطلقت من تواجد حالات سلوكية إجرامية فى المقام الأول،حيث بدأت باختيـار عينات من المهتمين بارتكاب سلوكيات جانحة وتعقبـت أصـولهم وانتمـاءاتهم الاجتماعية والثقافية، فأثبتت بالتالى أن هؤلاء ينتمون إلى جماعات ذات ثقافـات تهيئ الفرصة لارتكاب تلك السلوكيات.

ومن الملاحظ بصفة عامة أنه مهما كان ارتفاع معدل الجريمة فى تلـك المجتمعات أو الجماعات، فإن النسبة الكبرى الباقية ممن لا يقعون فى ممارسات

---

(٤) تعد الثقافة الفرعية السائدة فى المجتمعات المحلية بجنوب مصر خير مثال علـى ذلـك، فالقاتل من أجل الثأر فى عرف تلك الثقافات لا يوصم بالانحراف، بل ربما خلع عليه أبناء عائلته أوصافاً محببة رغم كونه مجرماً فى نظر القانون. والجـدير بالـذكر أن أى فـرد ينتمى إلى هذه الثقافة يمكن أن يطلق عليه "مجرم فى حالة كمون" من وجهة نظر الثقافـة العامة فهو يتحول إلى الإجرام فور وقوعه وأسرته ضحية عادة الثأر، إذا مات أحد أفراد أسرته.

إجرامية تحتاج ـ وعلى نفس القدر من الأهمية ـ إلى دراسة لمعرفة الشـروط المعطلة لهؤلاء، والتى منعتهم من ممارسة السلوك الإجرامى.

ولكن فكرة الدراسة الحالية ومنهجيتها تتضمن تفاصيل أكثر خصوصية، فقد انبثقت الفكرة من تأمل نتائج دراسة سابقة لأحد البـاحثين المشـتركين فـى الدراسة الحالية[5] والتى انتهت – إجمالاً – إلى أن لصعيد مصر ثقافـة فرعيـة خاصة ذات صلة بارتفاع معدلات جريمة القتل العمد فى إقليم جنوب الـوادى. فهى مهتمة بفهم محددات السلوك الإجرامى، ولكنها تُطبق على مجموعة ممن لم يقعوا تحت طائلة القانون، أو بعبارة أبسط هى دراسة على الأسـوياء. وكـان الباحث قد حدد مجموعة من السمات الثقافية التى تبين توافرها لدى عينة دراسته والتى اختارها من بين مرتكبى جريمة القتل العمد المودعين فى السجون بالفعل.

وعلى الرغم من اتساق هذه النتيجة مع رؤية التـراث السوسـيولوجى والأنثروبولوجى لدراسة الانحراف من منظور الثقافة الفرعية، إلا أن الأمر آثار نقطتين مهمتين:

أولاهما: أن الثقافة الفرعية للصعيد هى بالطبع ثقافة أبناء الصعيد جميعاً فما هى الدرجة التى يصبح معها الصعيدى مجرماً، وبمعنى آخر ما هى الفروق الثقافية بين مرتكبى جريمة القتل وبين غيرهم من الأعضاء الذين ينتمون إلـى تلك الثقافة.

ثانيهما: إذا كانت تلك الثقافة الفرعية بخصائصها التى حددتها الدراسـة قد أفرزت عدداً أكبر من مرتكبى جريمة القتل فهل يعنى هذا عدم تـوافر تلـك الخصائص الثقافية فى مجتمعات محلية أخرى تقل فيها جرائم القتـل العمـد أو تكاد تختفى.

وقد جاءت الدراسة الحالية استكمالاً للدراسة السابقة محاولة الإجابة على النقطتين السابقتين، ولذلك فقد طبقت فى مجتمعين أحدهما يمثل الثقافة الفرعيـة

---

(5) أحمد محمد السيد إمام عسكر: جريمة القتل، طبيعتها عواملها وآثارها، "دراسة ميدانيـة على مرتكبى جريمة القتل العمد فى سوهاج وقنا وأسوان"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة المنيا، ١٩٩١.

لجريمة القتل العمد وهى محافظة سوهاج، ويمثل الثانى غياب جرائم القتل العمد وهى محافظة الوادى الجديد.

ولذلك فإن الموجه الأساسى للدراسة هو معرفة مدى تـوافر أو غيـاب عناصر الثقافة الفرعية "المحرضة على الجريمة" بين من لم يقعوا فيها من أبناء الثقافة، وبين من لا ينتمون إلى ثقافة محرضة على هذا النوع من الجـرائم إن صح التعبير.

وقد استلزم الأمر تقديم عرض تأصـيلى لنظريـات تفسـير السـلوك الإجرامى مع تركيز على كيفية تشكل منظور الثقافة الفرعية، واستخلاص محدد المعالم لرؤية الثقافة الفرعية لتفسير الجريمة والسلوك الانحرافى، ثـم عـرض الإجراءات المنهجية للدراسة، ثم استعراض البيانات الميدانية ونتائجها.

وعلى الرغم من أن أى عمل مشترك لا يصح أن يظهر كعمـل واحـد متكامل ما لم توجد أرضية متصلة ومشتركة بين فريق العمل الذى أنجزه، فـإن هذا العمل يمكن أن نميز فى خطواته بين جهود من قاما به.

وكما سبقت الإشارة فإن فكرة هذا البحث انبثقت من الرغبة فى فحـص واختبار بعض نتائج أطروحة الدكتوراه الخاصة بالباحث الثانى (أحمد عسكر)، ولكن صاحب فكرة هذا البحث هو الباحث الأول (محمود عبدالرشيد) والذى أخذ على عاتقه تصميم التصور المنهجى لإجرائه.

وتم صياغة أدوات جمع البيانات بواسطة كلاً الباحثين مـع الاسترشـاد باستمارة استبيان أطروحة الدكتوراه الخاصة بأحمد عسـكر، كمـا تـم تنفيـذ الخطوات الميدانية بشكل مشترك بينما قام أحمد عسكر بالإشراف المباشر على جمع البيانات وتفريغها.

وقام محمود عبدالرشيد بكتابة التقرير النهائى للدراسة.

وقد تم جمع البيانات الميدانية لهذه الدراسة فى أوائل عام ١٩٩٧ ولكـن ظروف العمل لم تساعد على إنجاز تقرير الدراسة فى حينه فقد سبقته أحـداث

وأبحاث أخرى ـ فردية ومشتركة ـ بدت أكثر أهمية[٦]. ولا يسع الباحثـان إلا تقديم الشكر للسيد على حسن المدير العام السابق لمديرية الشـئون الاجتماعيـة على ما قدمه من تسهيلات بالوادى الجديد خلال فترة جمع البيانات، كما يشكران أيضاً طلاب الفرقة الرابعة بمعهد الخدمة الاجتماعية (العالى) بسوهاج، وكـذلك المشرفين الميدانيين فى العام الدراسى ١٩٩٧/٩٦ على معاونتهمـا فـى جمـع البيانات.

والشكر الأوفى   سبحانه وتعالى أن مكننا من إنجاز هذه الدراسة، وآخـر دعوانا أن الحمد   رب العالمين.

الباحثـان

(٦) شارك الباحث الأول فى ترجمة الأجزاء الثلاثة من موسوعة علم الاجتمـاع لجـوردن مارشال، وقبل ذلك فى ترجمة موسوعة علم الإنسان لشارلوت سيمور سميث وجميعهـا تحرير أ.د/ محمد الجوهرى، كما اشترك الباحثان فى إنجاز بحث آخر عن، عمال مصر بين ثقافة التصنيع والثقافة التقليدية وهو الكتاب الرابع فى سلسلة كتب تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعى الذى ينفذه مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب، جامعة القاهرة ـ هذا بالإضافة إلى أبحاث أخرى متفرقة لكلا الباحثين.

البـــاب الأول

الإطـــار النظـــرى

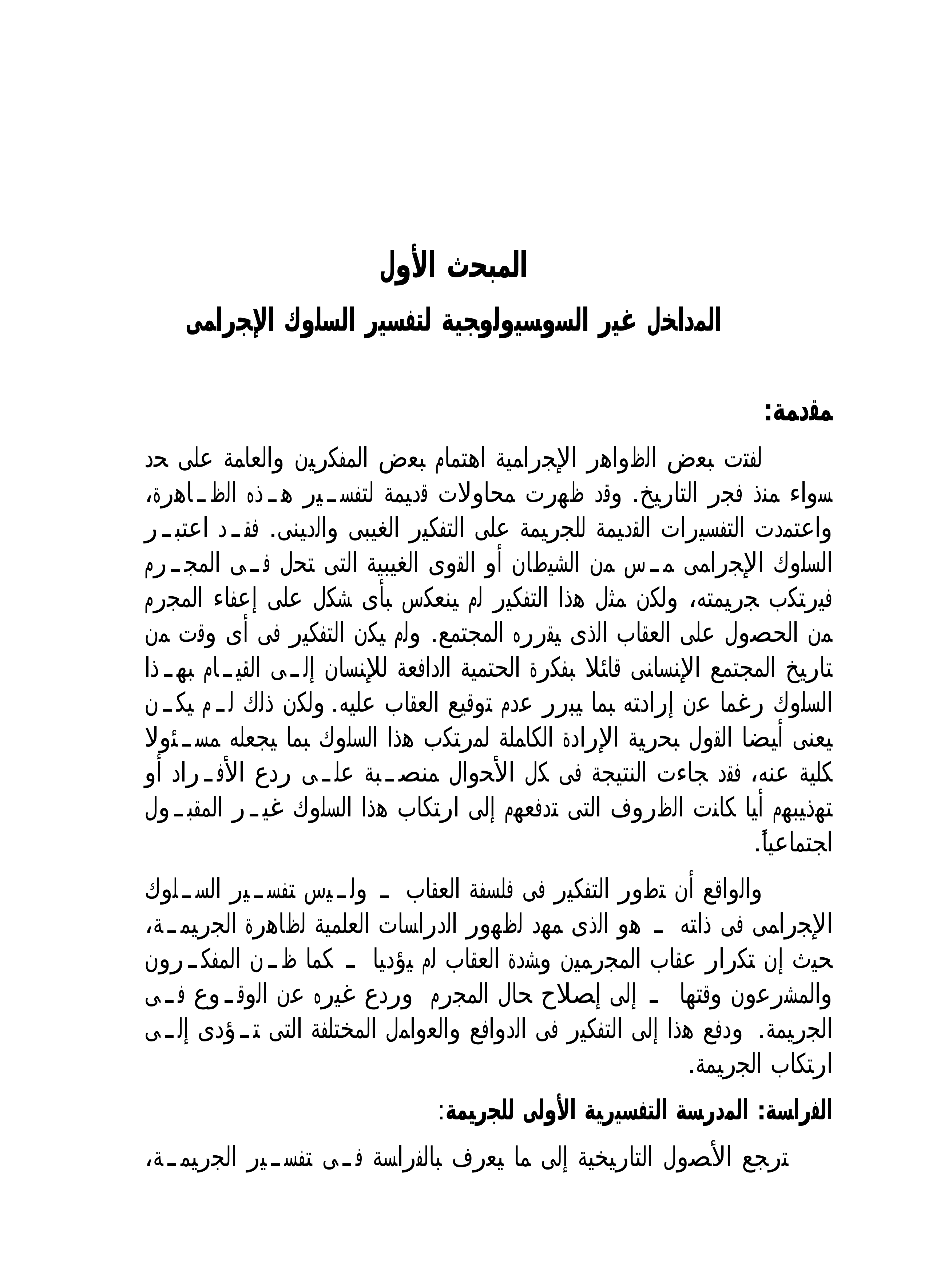
المداخل النظرية وتفسير السلوك الإجرامى

تأصيل لمدخل الثقافة الفرعية

تمهيـد

هذه الدراسة تنطلق من مدخل الثقافة الفرعية كأحد المداخل السوسيولوجية فى تفسير السلوك الإجرامى. إلا أنه يجب التسليم بأن السلوك الإجرامـى مـن الظواهر البينية التى تتناوب على دراستها وفهمها مداخل مختلفة. فلا شـك أن تبنّى الإطار السيوسيولوجى لا يعنى إلغاء حتمياً للأطر العلمية الأخـرى التـى تتناول هذه الظاهرة بالدراسة، بل إن ذلك يعنى - فى نفس الوقت - قبول تفسير الظاهرة بعدد هائل من العوامل البيولوجية والسيكولوجية والسيوسيولوجية فـى آن واحد، فكل فرع من فروع المعرفة المهتمة بظاهرة معينة لا بد وأن يبدأ من التسليم بأن الظواهر الإنسانية والاجتماعية لا تقبل التفسير الأحـادى الحتمـى، وإنما يكون الإسهام فى الكشف عن الدور الذى يمثل عنصر اهتمامه فى فهم هذه الظاهرة. فعالم الاجتماع لا يقول إن العوامل الاجتماعية فقط هى العامل الوحيد فى تفسير الجريمة، وإنما بدلاً من ذلك هو يسعى للكشف عن دور تلك العوامل فى تفسير الظاهرة؛ فيسعى إلى الكشف عن الفروق بـين الفئـات والجماعـات والطبقات والمجتمعات فى مستوياتها التعليمية والثقافية والاقتصـادية، وعلاقـة ذلك بانتشار أنواع معينة من السلوك الإجرامى أو غيابها.

وقبل أن ندخل فى موضوع البحث نعرض فيما يلى للركائز التى اسـتندت إليها الاتجاهات غير السوسيولوجية فى تفسير السـلوك الإجرامـى باعتبارهـا مقدمات تاريخية دفعت إلى تعزيز موقف الاتجاه السوسـيولوجى فـى تفسـير الظواهر الإجرامية كظواهر اجتماعية. وسيتبع ذلك عرض موجز للاتجاهـات الفرعية داخل الإطار السوسيولوجى والتى مهدت وشكلت ظهور مدخل الثقافـة الفرعية كإطار سوسيولوجى تفسيرى للسلوك الإجرامى. ثم ينتهى هذا العـرض بصياغة نموذج تصورى مستمد من إطار الثقافة الفرعية بعد تعديله بما يتوافـق مع طبيعة هذه الدراسة وأهدافها.



المبحث الأول

المداخل غير السوسيولوجية لتفسير السلوك الإجرامى

مقدمة:

لفتت بعض الظواهر الإجرامية اهتمام بعض المفكرين والعامة على حد سواء منذ فجر التاريخ. وقد ظهرت محاولات قديمة لتفسير هذه الظاهرة، واعتمدت التفسيرات القديمة للجريمة على التفكير الغيبى والدينى. فقد اعتبر السلوك الإجرامى مس من الشيطان أو القوى الغيبية التى تحل فى المجرم فيرتكب جريمته، ولكن مثل هذا التفكير لم ينعكس بأى شكل على إعفاء المجرم من الحصول على العقاب الذى يقرره المجتمع. ولم يكن التفكير فى أى وقت من تاريخ المجتمع الإنسانى قائلا بفكرة الحتمية الدافعة للإنسان إلى القيام بهذا السلوك رغما عن إرادته بما يبرر عدم توقيع العقاب عليه. ولكن ذلك لم يكن يعنى أيضا القول بحرية الإرادة الكاملة لمرتكب هذا السلوك بما يجعله مسئولا كلية عنه، فقد جاءت النتيجة فى كل الأحوال منصبة على ردع الأفراد أو تهذيبهم أيا كانت الظروف التى تدفعهم إلى ارتكاب هذا السلوك غير المقبول اجتماعياً.

والواقع أن تطور التفكير فى فلسفة العقاب - وليس تفسير السلوك الإجرامى فى ذاته - هو الذى مهد لظهور الدراسات العلمية لظاهرة الجريمة، حيث إن تكرار عقاب المجرمين وشدة العقاب لم يؤديا - كما ظن المفكرون والمشرعون وقتها - إلى إصلاح حال المجرم وردع غيره عن الوقوع فى الجريمة. ودفع هذا إلى التفكير فى الدوافع والعوامل المختلفة التى تؤدى إلى ارتكاب الجريمة.

الفراسة: المدرسة التفسيرية الأولى للجريمة:

ترجع الأصول التاريخية إلى ما يعرف بالفراسة فى تفسير الجريمة،

والفراسة هى القدرة على الحكم على نمط سلوك الأفراد من واقع ما يبدو عليهم من ملامح فيزيقية وجسمية. وقد ذكر الباحثون فى الفراسة فى العصر اليونـانى أن قسمات وجه سقراط كانت تدل على القسوة والميل إلى تعاطى الخمور، وهى مؤشرات للانحراف والجريمة. وقد ذكر سقراط نفسه أن ذلك كـان اسـتعداده الطبيعى، ولكنه تعلم أن يروض نفسه ويتغلب على هذه النزعات[٧].

وقد عرفت الفراسة عند العرب منذ عهد بعيد، وظلت إلى أن انتقلت فى صورة أكثر تنظيماً فى منتصف القرن الثامن عشر إلى أوروبا على يد باحـث سويسرى يدعى لافـاتر Lavater (١٧٤١ – ١٨٠١) ثـم عـالم التشـريح الأوروبـــى فرانزجــول F.Gall (٧٥٨ – ١٨٢٨)، وتلميــذه ســبرزهايم Suprtheim ـ (١٧٧٦ ـ ١٨٣٢)، وكـذلك الطبيـب الأمريكـى تشـارلز كالدويل C.Kaldwell ـ (١٧٧٢ ـ ١٨٥٣)، الذى وضـع أول كتـاب فـى أمريكا يدور حول هذا الموضوع.

ولكن تلك الاتجاهات قد انزوت كثيراً فى مجال البحث العلمى فى دراسة السلوك الجانح؛ لأنها عجزت عن أن تساند قضاياها العامة بالشـواهد العلميـة الموضوعية التى أصبحت المحك لاستمرار آية معرفة. كما أكدت كثيـر مـن الدراسات التجريبية أنه لا توجد علاقة بين الملامح الظاهرية للجسم كما تحددها الفراسة وبين السلوك الإنسانى[٨].

المدخل البيولوجى فى تفسير السلوك:

ولما ظهرت الفلسفة الوضعية على يد أوجست كونت، واستكملت ملامح المنهج العلمى الاستقرائى انعكس ذلك فى القول بفكرة النظام الكـونى المحكـم الذى يسير وفق قوانين ثابتة بما فيه سلوك الإنسان، فقـد زادت القناعـة بـأن المنهج الاستقرائى القائم على الملاحظة الواقعية ومتغيراتها هو المدخل المناسب

---

(٧) محمد عارف: "الجريمة فى المجتمع"، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القـاهرة، ١٩٨١، ص١١١.
(٨) المرجع السابق"، ص ١١٣.

للمعرفة العلمية، وزاد بالتالى الاهتمام بالأنثروبولوجيا الفيزيقية التـى تصـف الملامح الفيزيقية للإنسان البدائى القديم من خلال مقاييس أكثر دقة وعن طريق الملاحظة المنظمة، خاصة مع النزعة التطورية التى رأت أن الإنسان العصرى مرحلة متطورة عن الإنسان البدائى القديم والمتطور بدوره عـن أصـل شـبيه بأصل القرد فى عالم الحيوان.

وقد تواكب هذا كله مع تراجع المدرسة الكلاسيكية المحدثة فى القانون والجريمة وظهور ما عرف أيضا بالمدرسة الوضعية فى هذا الإطـار، والتـى أولت اهتماماً بالسلوك الإجرامى باعتباره جزءاً لا يتجزأ من أحداث الكون التى يحكمها قانون واضح، وبالتالى تراجعت فكرة أن المجرم يقوم بارتكاب الجريمة بمحض إرادته واختياره.

كما انعكس هذا الجو العام فى نوعين من الدراسات: إحداهما استخدمت الأسلوب الكمى لدراسة الظاهرة الإجرامية مع ربطها بعـدد مـن المتغيـرات الاجتماعية، وهى دراسة أدولف كيتليه عن الفيزياء الاجتماعية. أما الثانية فكانت الاهتمام بالمجرم كفرد والتركيز على فهم أسباب ارتكابه للفعل الإجرامى، والتى بدأت فى شكل قوى على يد الطبيب الشرعى الإيطالى "لامبروزو" والتى ضمنها فى كتابه "الرجل المجرم" الذى نشر ما بين عامى ١٨٧١ - ١٨٧٦. وقد نجح لامبروز (بنمط دراسته) فى لفت أنظار المهتمين بالجريمة بشكل طغـى علـى الاتجاه الثانى بشكل كبير.

ويبدو أن دراسات لامبروزو القائمة على أسس تشريحية لاقـت قبـولاً أكثر، نظراً للثقة التى أولاها العلماء فى ذلك الوقت لمنهج العلـوم البيولوجيـة كمنهج علمى أكثر وضوحاً من المنهج الذى اتبعه كيتليه، وهو المنهج الإحصائى الذى شك الكثيرون وقتها فى صدق الإحصائيات الجنائية التى يستند إليها. ويذكر البعض أن الاتجاه البيولوجى على يد لامبروزو قد أخر الدراسات العلمية فـى مجال الجريمة ما يقرب من نصف قرن[٩].

---

(٩) إدوين سذرلاند وكريس: "مبادئ علم الإجرام"، ترجمة محمود السباعى، حسـن صـادق المرصفاوى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.

وقد غير الإطار البيولوجى بعد لامبروزو من نقاط تركيزه وعوامـل تفسيره، حيث انتقل من الربط بين ملامح بنائية جسمية بيولوجية معينـة، إلـى الاهتمام بما يسمى الخلل الوظيفى لبعض أجهزة الجسم فى ارتكاب الجريمة لدى المجرمين، بغض النظر عن الصورة الخارجية للملامح الجسمية. ومن التفسـير المباشر لهذه العناصر الفيزيقية، إلى اعتبارها ترجع إلى الوراثة عن الوالـدين، أو عن الأجيال المختلفة لنفس الفرد، أو حتى عن وجود سلالات بيولوجية كاملة أو بعض أنماط بينها، تتميز بشيوع السلوك الإجرامى دون غيرها من السلالات البشرية.

وقد قام نزاع حول دور الوراثة والبيئة فى تحديد خصـائص الأفـراد الفيزيقية وإمكانياتهم الذهنية، مما نتج عنه طرق منهجية اعتمدت عليها دراسـة الوراثة والجريمة تمثل أهمها فى المقارنة بين التوائم المتماثلة (أى التى تتمتـع بنفس الخواص الوراثية) والتى حدث أن انفصل كل منهما عن الآخر. كما تمت المقارنة بين التوائم المتماثلة من ناحية والتوائم المتشابهة من ناحية أخرى، على اعتبار أن التوائم المتشابهة تختلف فى مكوناتها الوراثية بعض الشـىء؛ لأنهـا عبارة عن جنينين مختلفين يحمل كل منهما خصائص وراثية مختلفة إذا قارناهما بالتوائم المتماثلة[١٠].

وظهرت طريقة منهجية ثانية اعتمدت على دراسة تاريخ الإجرام لـدى أكثر من جيل داخل الأسرة الواحدة، حيث تم اختيـار عـدد مـن الأشـخاص المجرمين وتتبع الأجيال السابقة لهم فى نفس أسرهم للتأكـد مـن أن السـلوك الإجرامى له جذور وراثية فى الأسرة.

أما الطريقة المنهجية الثالثة فقد استخدمت نطاقاً أكثـر اتسـاعاً، حيـث اعتبرت أن الوراثة ترتبط بالعنصر أو السلالة. وقد تم تقسيم أفـراد المجتمـع الإنسانى عموماً إلى عناصر أو أجناس وسلالات، واعتبـر أن لكـل جـنس أو سلالة مجموعة خصائص وراثية معينه، وأن نصيب بعـض السـلالات مـن

---

(١٠) عبد الستار إبراهيم: "العلاج النفسى الحديث قوة للإنسان"، عـالم المعرفـة، الكويـت، ١٩٨٠، ص٥٥.

الاستعدادات الوراثية للإجرام أكثر من نصيب الأخرى. بـل إن بعـض هـذه الدراسات استندت إلى البعد القومى، فأجريت الدراسات للمقارنة بين الأمريكيين والإيطاليين والهنود فى الولايات المتحدة الأمريكية مـثلاً، بـل وبـين السـود والبيض من مواطنى الولايات المتحدة أنفسهم. وظل هذا النـوع الأخيـر مـن الدراسات فترة طويلة يؤكد على أن السود أكثر أجراماً أو استعداداً للإجرام عن البيض فى الولايات المتحدة[(١١)].

ولا شك أن هذه الدراسات جميعاً قد أفسحت المجال للحديث عن عوامل بيئية تساعد أيضا على ارتكاب الجريمة، فهى عوامل اشتراكية كلمـا وجـدت وتوافرت ظهرت السلوكيات الإجرامية بصورة أوضح. وعموماً فإن الدراسـات القائمة على إطار بيولوجى لم تستطع أن تصل إلى نتائج قاطعة أو أن تسلم من النقد الذى وجه لها. وكان أدونيه سذرلاند من أشد المنتقدين لهـذا الاتجـاه[(١٢)]، ولكن ذلك لا يعنى انعدام دور العناصر البيولوجية والعضوية فى تسليط الضوء على بعض الحالات الإجرامية التى تقف خارج نطاق السياق الاجتماعى.

المدخل السيكولوجى وتفسير السلوك الإجرامى:

ظهر المدخل السيكولوجى فى تفسير السلوك الإجرامى بفعل مجموعـة من العوامل كان من أهمها أن المدخل البيولوجى ركز علـى المجـرم الفـرد باعتباره مخلوقاً بعيد الشبه عن الآخرين من الأسوياء، ومن هنا ظهـر الاتجـاه السيكولوجى ليوضح أن المجرمين مجرد كائنات بشرية دفعـتهم أسـباب مـا للتصرف بطريقة يدينها القانون، فمن وجهة نظر علم النفس ليسـت الجريمـة مجرد سلوك إجرامى وإنما هى سلوك لأفراد قريبين الشبه من بقية البشر إلـى

(١١) علياء شكرى وآخرون: "قراءات معاصرة فى علم الاجتماع"، دار الكتـاب للتوزيـع، القاهرة ، ١٩٧٩، ص٤٥١.
(١٢) يسر أنور وآمال عثمان: "علم الإجرام"، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية - القاهرة، ١٩٧١، ص١٧٢.

حد كبير[١٣].

فقد أشار علماء النفس إلى أن العقل (المخ بالمعنى البيولوجى)هو أكثـر الأعضاء البيولوجية تأثراً بالحياة النفسية والخبرات الاجتماعية للفرد، ومن ثـم فإن تركيز البيولوجيين على العلاقة بين مستوى الذكاء وبين السلوك الإجرامـى قد فتح الفرصة لظهور مجهودات علماء النفس فى هذا الصدد، وكـان لإسـهام فرويد عالم النفس المشهور أثر كبير فى إثراء المدخل السيكولوجى فى دراسـة الجريمة.

ويرجع أثر فرويد فى ذلك إلى ما تركه فى تاريخ الفكر الإنسانى، والذى انعكس فى قيام بعض تلاميذه بدراسة الجريمة والجناح، ومن أمثالهم انجهورن، والكسندر، ورادل، وهيلى، وبرويز... وغيرهم[١٤].

ويمكن تقسيم إطارات التفسير السيكولوجى إلى ثلاث إطارات:

أحدهما: يركز على الخصائص والانحرافات النفسية التى تتكون نتيجـة التكوين البيولوجى والعضوى للفرد نفسه، وهى جوانب نفسية ترجع إلى أصول عضوية، وتعد القدرات العقلية هى أكثر التكوينات البيولوجية والعضـوية ذات الصلة فى هذا الصدد.

أما الإطار الثانى: فيركز على الخصائص والانحرافات النفسـية التـى تتكون نتيجة الصراع السيكولوجى الداخلى بين قوى النفس الداخليـة كالفصـام وسوء التكيف الوجدانى والنزعات العدوانية الناجمة أصلاً عن صراع بين الأنا والهو والأنا الأعلى، والتى تنتهى بتكوين عـدد مـن المشـاعر والاحباطـات والرغبات المكبوتة فيما يسميه علماء النفس باللاشعور، وتصير طاقة ضـخمة تدفع بصاحبها إلى الوقوع فى السلوكيات المنحرفة.

أما الإطار الثالث: فيركز على الخصائص والانحرافات النفسـية التـى

---

(٧) Mobel A.Eliott: “Crime in Modern Society”, Harper & Brothers, New York, ١٩٥٢, p.١٢.
(١٤) lbid: p.p ١٢ – ١٣.

تتكون كرد فعل إزاء سلوكيات الآخرين مع الفرد والتى تنعكس فيما يعرف بنمط الشخصية، ويركز هذا الإطار على مشاعر الإحباط والحرمان والعـداء التـى تتكون لدى الفرد من عدم اكتمال إشباعه لاحتياجاته البيولوجية والسـيكولوجية والاجتماعية، وتركز هنا على التأثير السيكولوجى للمواقف الأسرية وعلاقـات الوالدين وافتقاد أحدهما، وحالات الطلاق والتصدع الأسرى...إلخ وأثر كل ذلك فى تكوين خواص نفسية للفرد من الطفولة تدفعه إلى ارتكاب السلوكيات الجانحة والإجرامية.

وفيما يتعلق بالقدرات العقلية المرتبطة **بالإطـار الأول** والتـى تعـرف بالذكاء فقد واجهت جهود العلماء فى هذا الصـدد مشـكلة تعـدد التعريفـات وصعوبة القياس. فعلى الرغم من أن علماء النفس قد تمكنوا فى أوائل القـرن العشرين من تحقيق إنجاز هام فى قياس القدرات العقلية للإنسان قياسـاً كميـاً على يد العالم الفرنسى بينه Binet وزميله سـيمون Simon (حيـث وضـعا اختباراً علميا لقياس مستوى الذكاء لدى الأطفال عن طريق مقياس يحدد العمر العقلى ثم تتم قسمته على العمر الزمنى) [(١٥)]، إلا أن هذا الاتجاه انتهـى إلـى تقسيم القدرات العقلية إلى أقسـام عرفـت باسـم الـذكاء المجـرد، والـذكاء الاجتماعى... وغيره.

وقد استند هذا الاتجاه إلى أن نقص الذكاء والضعف العقلى همـا مـن أسباب تفسير السلوك الإجرامى، حسبما كشفت دراسات بيرس Pearce وبيرت Burt وجودارJoodar وتبعهما وليم هيلى وتشارلز جورنج وغيرهم[(١٦)].

وعلى الرغم من وجود اتفاق بين أنصار تفسـير الجريمـة مـن هـذا المنظور الذى يربطها بالنقص أو الضعف العقلـى إلا أنهـم يختلفـون حينمـا يتحدثون عن الكيفية التى يؤدى بها النقص العقلى إلى ارتكاب الجريمة، ومـنهم من يرى أنه عجز عن إدراك القيم الاجتماعية ومعايير الصواب والخطأ حسـب

---

(١٥) هشام فريد: "مبادئ علمى الإجرام والعقاب"، مكتبة الطليعة، أسيوط، ١٩٨٤، ص٢٥٣.
(١٦) انظر فى ذلك محمد عـارف: "الجريمـة والمجتمـع"، ص ٢١٠، وكـذلك: فوزيـة عبدالستار، "مبادئ علم الإجرام والعقاب"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢١٥.

الوسط الثقافى للفرد مرتكب السلوك الإجرامى. وقد تعرضت هذه الرؤية لنقد شديد حيث قامت محاولة فى الولايات المتحدة ما بين عامى ١٩٢٨، ١٩٣٩ لجمع نتائج كل اختبارات الذكاء الخاصة بالمجرمين، وتم تحليل حوالى ٣٥٠ تقرير تبين منها بصفة عامة أن العلاقة بين الجريمة والضعف العقلى طفيفة نسبياً[١٧]. كما ذكر "هيلى" فيما بعد أن الدراسة الدقيقة وإجراء الاختبارات السيكولوجية العميقة كشفتا عن عدم وجود إشارات تميز بين المجرمين وغيرهم من حيث التكوين العقلى[١٨].

وعموماً فان الدراسات التى ركزت على تفسير العلاقة بين مستوى الذكاء والقدرات العقلية، وبين السلوك الإجرامى وجدت نفسها مضطرة إلى إفساح المجال لعوامل اجتماعية بدلاً من اقتصارها على العوامل العضوية والسيكولوجية.

أما **الإطار الثانى** من أطر التفسير السيكولوجى فقد ارتكز على مدرسة فرويد وخاصة فكرته عن الصراع بين القوى النفسية الداخلية للفرد والتى أسماها "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى". وقد أولى أصحاب هذه المدرسة لمرحلة الرضاعة والطفولة أهمية كبيرة باعتبارها المرحلة التى تتكون فيها حصيلة المشكلات النفسية.

ويعتبر "الفريد أدلر" امتداداً لهذه الرؤية، ويرى أن شعور الفرد أنه دون غيره، هو المصدر الأول لكل نشاط، فغاية كل إنسان عنده هى السيطرة والتفوق، ويبدأ المرض والمشكلات النفسية حينما يسعى الناس لتعويض النقص بأى ثمن دون رعاية لحقوق الآخرين، حتى يتحول الفرد إلى عدو للمجتمع[١٩].

وهناك عدد من الدراسات الهامة التى جاءت نتائجها مناقضة للقول بأن الأمراض النفسية هى العامل الأساسى خلف ارتكاب السلوك الإجرامى والسلوك

(١٧) انظر تفصيلاً لنتائج هذا التحليل فى أدونية سيزرلاند وكريس: "مبادئ الإجرام" المشار إليه سابقاً، ص ١٥٣، وما بعدها.
(١٨) محمد عارف: "مرجع سابق"، ص٢١٤.
(١٩) أحمد محمد خليفة: "أصول علم الإجرام"، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٩.

الجانح ومنها على سبيل المثال دراسة "دنهام" وغيره[٢٠].

وقد ربطت بعض الدراسات الأخيرة فى هذا الاتجـاه بـين التكوينـات والأمراض النفسية وبين الواقع الاجتماعى بشكل أكبر. فقد أوضـح "لاجـاش" Lagcheو" سيلنج "Silinege أن هناك جرائم ترتكب نتيجة ما أسـميناه بمـرض التركيز الذاتى، وهى حالة تنجم عن ضعف تكوين الأنا الأعلى، حيث لا يتدخل الضمير لكبح النزعات فى الوقت المناسب بشكل فورى[٢١].

وقد أشار "هنرى وشورت " إلى ربط هذه الحالة بالتغيرات فى الأحداث الاجتماعية حيث يواجه الفرد إحباطاً عالياً فى دوائر الحياة الاجتماعية[٢٢].

أما **الإطار الثالث** فى المدخل السيكولوجى فيركز على تفسير الجريمـة فى ضوء النظر إلى الشخصية بجميع خواصها، إذ ينظر العلماء إلى الشخصـية بشكل متكامل ويرون أن الجريمة قد تحدث نتيجة اضطراب فى التوافـق بـين جوانبها المختلفة.

وقد وضع علماء النفس عدداً من المقاييس والاختبارات اللازمة لقيـاس الشخصية السوية والشخصية المضطربة، وبالرغم من أن هنـاك عـدداً مـن الدراسات تدعم هذا الاتجاه إلا أن هناك نقـداً يوجـه إلـى أسـاليب القيـاس والاختبارات المستخدمة لقياس الشخصية، فقد ذكر "توماس" أنه لو كانـت هـذه الاختبارات قامت بقياس الأشياء التى وضعت لقياسها لكانـت معلوماتنـا عـن الطبيعة البشرية قد اكتملت وكنا قد استطعنا الـتحكم فيهـا، ولكـن الواقـع أن الوحدات القياسية لم تعرف بعد بشكلٍ كافٍ كما أن صحة نتائجها لم يتم التأكـد

---

(٢٠) لمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسات ونتائجها أنظر:
Redl F. and D. Wineman: Children who hate, the free press of Glenooe, New York, ١٩٥١.

(٢١) جلال ثروث: "الظاهرة الإجرامية"، مؤسسة الثقافة الجامعيـة، الإسـكندرية، ١٩٨٢، ص١٤١.

(٢٢) Howard Jones: Crime, Race and Culture; Astudy in a developing country, John wiley & sons, New York ١٩٨١, p. ٦٨.

منها بالرجوع إلى المعلومات الأخرى[٢٣].

وقد لخص "كريس" و"شتسلر" جميع ما انتهت إليه الدراسات التى قورنت فيها نتائج اختبارات الشخصية للمجرمين والمنحرفين مـع نتـائج الجماعـات الضابطة، وتبين من تحليلها أنه لا توجد خاصية واحدة فى هذه المجموعة مـن الدراسات تميز المنحرفين عن غير المنحرفين؛ وهكذا يتبين الشك فـى صـحة كثير من نتائج هذه الدراسات. وفى الوقت نفسه فإن هناك ملحوظة مهمة وهـى أن الخصائص التى تتميز بها الشخصية لا تتكامل معاً من أجل ارتكاب السلوك الإجرامى بعيداً عن المجال الاجتماعى الذى يكون لـه دور كبيـر فـى حسـم الموقف لصالح الجريمة من عدمه.

خلاصة الأمر أن تطور كل من الاتجاه البيولوجى والسيكولوجى قد مهدا وأكدا على ضرورة وأهمية المدخل السوسيولوجى فى تفسير السلوك الإجرامى. وقد دفع المدخل السيكولوجى بصفة خاصة إلى الاهتمـام بـالفرد والظـروف الموقفية والجماعات اللصيقة به. مما لفت الانتباه إلى أهمية الجماعات الأوليـة والثقافة الفرعية المحيطة بالفرد فى التأثير على السلوك الاجتمـاعى عمومـاً، والسلوك الإجرامى بشكل خاص.

---

(٢٣) إدوين سيذرلاند وكريس: "مرجع سابق"، ص١٦٢.

المبحث الثانى
التراث السوسيولوجى وتبلور
اتجاه الثقافة الفرعية فى دراسة السلوك الإجرامى

مقدمة:

إذا نظرنا إلى موضوع الجريمة نفسه بغض النظر عن الاتجاهـات التـى يدرس من خلالها – والمتضمنة تحت ما يسمى بعلم الإجرام – نجد أن معظـم الحقائق الأساسية الهامة لنظريات هذا العلم لا تزال دون الكشف عنها بعد على الرغم من المجهودات العديدة على مسـتوى البحـث الإمبيريقـى لحـل هـذه المسألة[٢٤].

والجدير بالذكر أن أغلب المهتمين بدراسة الجريمة يكـادوا يتفقـون مـع سيذرلاند وكريس فى مقولتهما فى أن الجريمة تضرب بجذورها فـى التنظـيم الاجتماعى وتعبر عنه[٢٥]. ومعنى هذا أن السوسيولوجيين هم من أولى العلمـاء بدراسة هذه الظاهرة وربما أكفأهم فى تناولهـا وتفسـيرها بطريقـة موفقـة. والافتراض الأساسى المتميز للعلوم الاجتماعيـة وخاصـة علمـى الاجتمـاع والأنثروبولوجيا يكمن فى أن الجانب الحيوى من السلوك الإنسانى جانب مـتعلم ومكتسب[٢٦]. وربما يحق القول من أجل ذلك بأن الجريمة مخلوق اجتماعى من حيث نشأتها وتكوينها. ففى دراسة الجريمة يكـون التركيـز فـى النظريـات الاجتماعية على العوامل الخارجة من أى فرد بعينه، والسابقة على أى سـلوك إجرامى خاص، والناتجة عن الأبنية الطبقية الاجتماعية والسياسية والبيئية التـى

---

(٢٤) Jeorge, B, Vold and Thomas J. Bernard: "Theortical criminology", Oxford Univ. Press, Oxford, ١٩٨٦, p.٥٤.

(٢٥) Don, C.Jibbons: "Society Crime and criminal behavior" , ٥th. Ed., Prentice Hall inc. N.J., ١٩٧٨, p.٢٢٥.

(٢٦) Jynn Nettler: “Explaining Crime, ٣rd. ed., MC. Grow Hill Book Comp. New York, ١٩٨٤, p.١٣٢.

تؤثر فى عدد كبير من الجماعات. وفى هذه النظريات يقل النظر إلى المتغيرات الخاصة بالاختلافات الفردية لحساب التأثيرات التى يعتقـد أنهـا تـؤثر علـى مجموعة من الأفراد بحيث تشكل جماعة على حافة الوقوع فى الجريمة(٢٧).

والواقع أن الاتجاه السوسيولوجى قد ساهم إسهاماً كبيراً فى قلب موازين وأحكام المهتمين بالجريمة وتفسيرها، بل وانعكست أطروحته على المشـرعين والمختصين برسم السياسات العقابية والقيود القانونيـة والإجـراءات القضـائية وغيرها. ولم يعد من الصعب تلمس أثار الرؤية السوسـيولوجية فـى تحليـل الجريمة حتى فى أصغر أروقة المحاكم وأكثرها تواضعاً. ولعل هذا يجعلنا نؤكد مع "تايلور ويونج"، قولهما إن هذه الاتجاه يمثل انفصالاً وانشقاقاً عن التحليلات المتعلقة بالفرد، وبأنه يسير فى اتجاه مغاير لما كان قد سبق هـذه الحقبـة مـن نظريات(٢٨).

ولا يجب أن نفهم من هذا أن الاتجاه السوسيولوجى قد وضـع بالفعـل نظرية شمولية أو أكثر لتفسير السلوك الإجرامى أو الجانح، فلا يزال هذا المجال بالطبع فى حاجة إلى مزيد من الجهد التنظيرى والبحـث الإمبيريقـى والجـدل الإجرائى. فعلى الرغم من كثرة التفسيرات السوسـيولوجية الجزئيـة لأسـباب الجريمة، إلا أنه لا توجد بعد تلك النظرية الشاملة الكفيلة بتفسير ذلـك النطـاق الواسع من الجريمة والمجرمين فى مجتمع اليوم. فالتفسيرات التى تبدو ملائمـة لجرائم العصابات فى الحضر قد لا تفى بالغرض فى تفسير ارتكـاب الأفـراد لسلوك كالسرقة والجناح فى المناطق شبه الحضرية، وقد تفشل بعض المـداخل التى تركز على المجرم والمنحرف فى تقديم تفسير للثقافة الفرعية الجانحة(٢٩).

---

(٢٧) Michael T. Nietzel: "Crime and its Modification", Bergman press, New York, ١٩٧٩, p.٧٨.
(٢٨) Jan Taylor and Jock Young: “The New Criminology for a Social Theory of Deviance”, Harper and Row, Com. New York., ١٩٧٤, p.٦٧.
(٢٩) Joseph Julian: Social Problems, ٣rd. e.d. Prentice Hall, jnc, N.J. ١٩٨٠, p.١٨٤.

كارل ماركس ونظرته للجريمة:

يعد القرن التاسع عشر علامة بارزة فى تـاريخ التفسـير السوسـيولوجى للجريمة. إذ يرى البعض أن القرن التاسع عشر قد شكل مدخلين اجتماعيين فى تفسير الانحراف والجريمة كان لهما انعكاسهما على فكر القرن العشرين كـان أحدهما "لكيتليه"، أما الثانى فكان لكارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٢) [٣٠].

وجدير بالذكر أن كارل ماركس لم يكتب إلا القليل عن قضية بدت صغيرة بالنسبة لإطار معالجاته الواسعة النطاق حول حركة المجتمع وتغيره. وقد ذكـر تايلور[٣١] أنه لا يوجد دليل على أن ماركس تناول الانحـراف والجريمـة فـى كتاباته اللهم إلا إشارات عابرة. وحتى فى هذه الحالة فقد كان تركيـزه ينصـب على الانحراف المجتمعى وليس انحراف الأفراد. ولربما أمكن القول إن النظـام الرأسمالى بأكمله كان نظاماً منحرفاً لما يتميز به من خصائص أنتجت ما أسماه ماركس بالانحطاط Demoralization الذى تخلقه الرأسمالية كإفراز طبيعى مـن داخل تكوينها كأسلوب حياة يفضى إلى كل مظاهر العنـف والخلـل. ومـا دام المجتمع الرأسمالى برمته نظام حياة منحرف، فإن أى انحراف لفرد أو جماعـة داخل هذا النظام لن يمثل موضع اهتمام. فالمسألة ببساطة أنـه إذا زاد ضـغط الانحطاط على العمال أكثر من المحتمل فإنهم يتحولون إلى مجرمين[٣٢]. وسوية النظام الاجتماعى عند ماركس إذن تكمن فى أن يصبح المجتمع مطابقاً لما أسماه بالمجتمع الشيوعى، حيث لا يوجد اغتراب وبالتالى لا يوجد انحـراف. وهكـذا فالسوية إذن تصور فكرى رسمه ذهن ماركس وليس صورة اتفق عليها المجتمع من خلال إجماعه عبر تاريخه الطويل على معايير الصواب والخطـأ. وبـذلك يكون ماركس قد رفض فكرة الاجتماع القيمى أو العقل الجمعى الواحـد التـى أشار إليها دوركايم فيما بعد، وأشار إلى وجود أبنية معيارية مختلفة ومتصارعة.

ولعل هذا قد أوحى إلى المهتمين بالانحراف والجريمة بالنظر إليهمـا لا

---

(٣٠) إدوين سيذرلاند ودونالد كريس، مبادئ علم الإجرام، مرجع سابق، ص٥٥ .
(٣١) Jan Taylor and Others:" The New Crimonology", op. Cit p. ٢٠٩.
(٣٢) Ibid, p.٢١٠.

باعتبارهما انحرافاً بمنطق معايير المجتمع عامة، ولكـن بمنطـق الجماعـات المرجعية الصغيرة التى يرتبط بها الفرد وببنائها المعيارى. فمعايير الضبط فـى المجتمع حسب رأى ماركس هى جزء من البناء القومى الذى يتشـكل حسـب البناء الاقتصادى التحتى والذى يصاغ دائماً بطريقة تخدم مصالح المتميزين فى مكانتهم داخل النظام الاقتصادى.

وقد طرحت هذه الفكرة على المهتمين بالانحراف احتمال أن تكون معايير الضبط الاجتماعى نفسها هى المنحرفة لكونها لا تعبر عن مصالح فئات معينـة فى المجتمع ولا تخدمها.

ولكن ماركس أشار إلى أن الجريمة والانحراف ليس كامنين فـى طبيعـة الأفراد بالميلاد وإنما فى طبيعة النظام الرأسمالى نفسه، ولـذلك فقـد تصـور مجتمعاً بلا جريمة، وناقض بذلك أصحاب المدرسة البيولوجية من ناحية، ومـا رآه دوركايم فيما بعد من أن الجريمة ظاهرة عادية وطبيعية فى المجتمـع مـن ناحية أخرى[٣٣].

أتباع الماركسية ـ بونجر وداهرندورف:

لقد انعكست رؤية كارل ماركس بصور مختلفة على جهود اللاحقـين فـى تحليل الانحراف والجريمة. ويعد "وليم بونجر" (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠) مثالاً لذلك، فقد أولى عناية أكبر بتقديم تفاصيل ربط بها بين الجريمة والظروف الاقتصادية الاجتماعية فى النظام الرأسمالى بالذات.

انطلق بونجر من فرضية محورية فى نظريته وهى فكرة الأنانية Egoism، حيث أشار إلى النزعة الطبيعية لدى الإنسان نحو الأنانية باعتبارها عنصراً فى ارتكاب الجريمة. ولكن "بونجر" عاد وأرجع ظهور هذه الأنانيـة إلـى طبيعـة النظام الرأسمالى التى تدعم المنافسة الحرة بين الأفراد. وقد حاول فـى تحليلـه لأنماط الجريمة أن يقدم دليلاً على أن كل أنواع الجرائم قاطبة ترتبط ارتباطـاً

(٣٣) Jan Taylor and Others, the New Criminology Op. Cit, p. ٢١٥.

قوياً وعلياً بالبيئة الرأسمالية التى تشجع الأفعال الأنانية، ولكن تحليلات "بونجر" لم تخلو من النقد حتى أن "دونالد تافت" Donald Taft، ذكر أن نظرية "بـونجر" تعتمد على دليل ذاتى تقريباً(٣٤).

وعلى أية حال فإن بونجر يمثل حلقة وسيطة بين الفكـر الماركسـى فـى صورته التحليلية الفكرية عند ماركس وإنجاز وبين المدرسة الصراعية الجديـدة التى تبنت جزئية أو أخرى من الرؤية الماركسية فى تفسير الانحراف والجريمة والتى يعتبر "داهرندورف" Ralf Dahrendorf مثالاً لها.

وقد حاول داهرندورف أن يربط بين أفكار ماركسية وأخرى بنائية وظيفية، حيث رأى مع زميله "جورج فولد" George Vold" أن الصراع هو حالـة مـن النضال من أجل التكيف فى مجتمع يمـر بحالـة افتقـاد للتـوازن. واعتبـر "داهرندورف" أن الانحراف تعبير عن نقص السلطة أو دليل على فشل الحكـام والمحكومين وصناع القرار ومستقبلية (منفذيـه) فـى إقامـة علاقـة سـلطة مستقرة(٣٥).

والجدير بالذكر أن داهرندورف ينطلق من فرضية أن الناس لديهم القـدرة على ممارسة القيادة والتبعية وأنه فى حالة استقرار المجتمع يتقبل كل فرد دوره ولا يقع فى الانحراف، بينما إذا فشل المجتمع فى تحقيـق التـوازن أو حـدثت حالات تغير سريع تؤدى إلى خلق صراع ينتهى بالانحراف. ويبدو أنـه كـان مشغولاً بنمط خاص من الانحراف والجريمة يرتبط بالنظام السياسى ومقاومـة السلطة؛ ولذلك فإن نظريته لا تقدم الكثير فيما يتعلق بتحليل بقية أنماط الجريمة.

دوركايم والسلوك الإجرامى:

وتمثل كتابات إميل دوركايم إسهاماً هاماً ومنفرداً فى ميدان علم الاجتماع. ورغم أن كتاباته قد بدأت قبل بدايات القرن العشرين، إلا أنها لا تـزال أكثـر

---

(٣٤) Donald Taft, Criminology: “Aclutural interpretation'', The Macmillan Company, New York”, ١٩٥٣, p.١٣٤.
(٣٥) Jan Taylor and Others, The New Criminology op. Cit, p. ٢٣٩.

الكتابات أصالة وشهرة فى العلوم الاجتماعية[٣٦]، فقد قدم دوركايم أفكاراً هامـة حول مفاهيم تعد أساسية فى علم الاجتماع منها التضـامن الآلـى والتضـامن العضوى والعقل الجمعى والتفكك الاجتماعى والاغتراب واللامعيارية وغيرها. هذا بالإضافة إلى دراسته الإحصائية المنهجية الدقيقـة عـن الانتحـار والتـى انعكست على مفاهيم دراسة وتحليل الجريمة والانحراف.

ولعل أول ما يلفت الاهتمام عند الحديث عن آراء وأفكار دوركـايم حـول الانحراف والجريمة، هو فكرته الجادة فـى تصـوير الانحـراف والجريمـة باعتبارهما ظواهر طبيعية فى المجتمع، وأن لهما وظائف إيجابيـة فيـه وهـو تصور يتسق مع بقية تحليلاته للنظام الاجتماعى إلى حد كبير. فقد أكد دوركايم أن مجتمعا بلا جريمة أو انحراف يعد أمراً مستحيلاً، ففى مجتمع لم تعد ترتكب فيه أى أفعال إجرامية مثل تلك المعروفة لنا، لابد أن يعنى ذلك أن المشاعر التى تخدشها هذه الأفعال الإجرامية قد توفرت فى وعى كل أفراد المجتمع بلا استثناء وبدرجة متساوية لديهم جميعاً[٣٧].

ويعرف دوركايم الجريمة بأنها "كل فعل يخـدش العواطـف أو المشـاعر الاجتماعية التى تمتاز بحساسية شديدة فى مجتمع مـا[٣٨]، وإذا مـا حـدث أن مجتمعاً ما توافرت فيه قوة المشاعر إلى حد تتلاشى معه الأفعال الإجرامية فإن الجريمة لن تختفى". ذلك أننا لو تصورنا مجتمعا من القديسين والأولياء وصـل إلى درجة الكمال حيث لا تكون الجرائم المعروفة لدينا معروفة لدى أعضـائه، فإن هذا المجتمع الكامل سيبدأ النظر إلى الأخطاء التى تبدو لنا بسيطة على أنها أعمال تثير اللعنة والشقاء، وإذا كان المجتمع سيعاقب فإنه عندئذ سـيعتبر تلـك

---

(٣٦)Marshal B. Clinard (ed): "Anomie and deviant behavior, A discussion and critique", the free press, New York, ١٩٧١, p.٣.

(٣٧) Charles H. Mc Caphy: Deviant Behavior, Crime, conflict and interest groups, ٢ nd (ed.) Macmillan puplishing company, N.y. ١٩٨٥, p. ٥٢

(٣٨) عبود السراج: "علم الإجرام وعلم العقاب"، دراسة تحليلية فى أسباب الجريمة وعـلاج السلوك الإجرامى ، الطبعة الثانية ، مطبوعات الكويت، الكويت، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٠ .

الأخطاء جرائم يعاقب عليها مرتكبيها[٣٩]. ولا يعنى تأكيـد دوركـايم علـى أن الظواهر الانحرافية والإجرامية ظواهر طبيعية فى المجتمع، أنه يمتدح المنحرف المجرم أو ينظر إليه باعتباره سوى، وإنما حرصه علـى التمييـز بـين هـذه الظواهر كحقائق سوسيولوجية وبين اعتبارها نتيجة لعوامل سيكولوجية داخـل الشخص.

وربما كان التعبير الأدق هو أن نقـول مـع دوركـايم أن هنـاك معـدلاً للانحراف والجريمة يعتبر طبيعياً وسوياً فى المجتمع تصبح معـه الزيـادة أو النقصان مشكلة اجتماعية. وهذا يدفعنا بالطبع إلى التساؤل عـن الفائـدة التـى تتحقق للمجتمع من وجود هذا المعدل من الجرائم وهو ما يمكن تسميته "وظيفـة الجريمة". وباختصار شديد تكمن الإجابة على هذا السـؤال فـى القـول بـأن الانحراف هو أحد مظاهر التعبير عن حرية الفرد، والثمن الذى يدفعه المجتمـع من أجل التغير الاجتماعى. فارتكاب السلوك الانحرافى يكون طرفاً مناسباً لتأكيد الاتفاق الجمعى بين أعضاء المجتمع وتأكيد قدرة العقل الجمعى على التوجيـه. وهو فى نفس الوقت دلالة على أن المجتمع ليس جامداً بصورة مبالغ فيها بحيث يرفض تقبل أى أفكار جديدة أو ممارسات جديدة لحل المشكلات.

وعلى الرغم من تأكيد دوركايم على أن هبوط نسبة الإجرام والانحـراف عن المستوى العادى يصحبه بعض الاضطرابات الاجتماعية مثله مثل ارتفـاع نسبه الإجرام فى ذات المجتمع، إلا أنه لم يشرح لنا كيف نحسب هـذا المعـدل الذى يعتبره طبيعياً. ولمعرفة تفسير دوركايم لأسباب الانحراف والجريمة تجدر العودة إلى دراسته عن الانتحار لأنها الإطار الوحيد الذى يسمح لنا بفهـم هـذه القضية عنده. وبإيجاز فإن دوركايم يقدم لنا مستويين متكاملين فى تفسـير هـذه المشكلة، فإذا نظرنا إلى المجتمع أو النظام الاجتماعى فإننا يمكن أن نصفه بأنه فى حالة تفكك اجتماعى أو افتقار إلى الشعور الجمعى. فى حين أننا إذا نظرنـا إلى الفرد وجدنا أنه يمكن أن نصفه بأنه فى حالة اغتراب أو افتقـار للمعـايير. وقد ذكرت "مابيل اليوت" أن مفهوم التفكك الاجتماعى من المفاهيم التـى شـاع

---

(٣٩) Ibid. p. ٥٢.

استخدامها وقل الاتفاق بشأنها. وعرفته بأنه "أى اضطراب أو انشقاق أو صراع أو افتقار إلى الإجماع يحدث فى نطاق جماعة من الجماعات أو فى مجتمع مـا ويؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقررة أو على النظم الاجتماعيـة أو على الضوابط الاجتماعية بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمـور أداء وظيفى منسجم نسبياً دون حدوث تلاؤم له دلالته"(٤٠).

أما مفهوم الاغتراب فيقصد به شعور ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه عـن التوافق أو التكامل الذى يحقق انسجام الفرد مع الجماعـة والمجتمـع. وتجـدر الإشارة إلى أن دوركايم قد اعتبر درجة التكامل فى أى نظام اجتماعى أساسـية فى تحديد الظواهر الإجرامية فيه، فإذا كان التفكك الاجتماعى أو نقص التكامـل يؤدى إلى ظهور وزيادة معدلات الجريمة فى مجتمع ما، فـإن شـدة التكامـل بدرجة مفرطة تؤدى حسب رأيه إلى زيادة أنواع معينة من الجرائم أيضاً.

وفى دراسته للانتحار أشار دوركايم إلى نمط "الانتحار الغيـرى"، الـذى يحدث حينما يعجز الفرد عن التوافق مع نظام اجتماعى شديد التماسك فيجد نفسه أمام شعور بالعجز عن تحقيق متطلبات هذا النظام فيقدم على الانتحـار. ومـن الأمثلة التى يستخدمها دوركايم لتوضيح ذلك، إقدام ضباط الجيش على الانتحار عندما يفقدون المعارك الحربية. فتنظيم الجيش قوى ومتطلبات الفوز بالمعـارك ضرورة للتوافق مع نظامه، فإذا عجز الفرد عن ذلك كان السبيل الوحيد لتأكيـد الاستجابة لهذا النظام الشديد الصرامة هو الإقدام على الانتحار.

وعموماً فإن اقتصار دوركايم على دراسة الانتحار فقط كمثـال للظـواهر الانحرافية لم يساعد فى تطبيق اتجاهه بشكل مباشر فى دراسة صور انحرافيـة أو إجرامية أخرى.

ميرتون والاستجابات التوافقية:

ويعتبر "روبرت ميرتون" من الروافد الهامة فـى فهـم وتحليـل السـلوك

(٤٠) محمد عارف: الجريمة فى المجتمع، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

الإجرامى فى ضوء علاقته بالبناء والثقافة. وتأتى مقالته عن البناء الاجتمـاعى والاغتراب Social Structure and Anomie (والتى نشـرها أول مـرة سـنة ١٩٣٨)، من أكثر الصياغات أهمية فى علم اجتماع الجريمة والانحراف، كمـا أنها لا تزال من أكثر الكتابات التى يتم الاقتبـاس منهـا فـى علـم الاجتمـاع المعاصر[٤١].

ويصنف روبرت ميرتون فى تراث علم اجتماع الجريمة ضـمن مـداخل مختلفة منها مدخل التفكك الاجتماعى ومدخل الاغتراب أو اللامعيارية، فى حين يصفه "البرت كوهين"، ضمن ما يسميه بمدخل الـدوافع Model of Motivation مشيراً إلى تأكيده لدور الدوافع فى السلوك فى مقابل تأكيد النماذج الأخرى على دور المتغيرات الموقفية Situational Variables فى تفسير السلوك الانحرافـى والجريمة[٤٢].

والواقع أن استطلاع كتابات ميرتون يكشف لنا أن نظريته قد سارت علـى خلاف وجهة النظر التقليدية فى المنهج العلمى والتى تتطلب أن تسبق الحقـائق الإمبيريقية النظريات. إذ يبدو أن ميرتون قصد إلى صياغة نظرية متسقة وذات كفاءة تحليلية عالية، ثم رجع إلى البيانات الإحصائية لتأكيـدها، وربمـا كـان الإطار المرجعى الموجه لميرتون هو إيمانه بأن البناء الاجتماعى فى أى مجتمع هو البناء التفسيرى الأكثر أهمية إن لم يكن الوحيـد فـى تفسـير أى ظـاهرة اجتماعية.

وقد قبل ميرتون فكرة دوركايم عن أن الاغتراب يحدث نظراً لعدم قـدرة وسائل الضبط والمعايير الأخلاقية علـى وضـع حـدود لطموحـات النـاس وتطلعاتهم، ولكن ميرتون لم يعترف بأن تطلعـات الأفـراد اسـتجابة طبيعيـة بيولوجية عندهم، وإنما أكد أنها نزعات ذات طبيعة اجتماعية فهى كامنـة فـى

---

(٤١) Earl Rubingtun and M. Weinberg: "The Study of Social problems, five perspectives ٣rd", ed: Oxford University Press, Oxford, ١٩٨١, p.١٣٧.

(٤٢) Albert K. Cohen: " Deviance and control, Prentice Hall of India", New Delhi, ١٩٧٠, p. ٩٣ .

طبيعة البناء الاجتماعى ومنبثقة عنه[٤٣]. ونظر ميرتون إلى المجتمع باعتبـاره يتضمن تفاعلاً بين عنصرين اجتماعيين أحـدهما هـو الأهـداف الثقافيـة أو التطلعات التى يتحقق معها النجاح فى المجتمع، وثانيهما هو الوسائل المؤسسـة والشرعية وهى الطرق المقبولة اجتماعياً والمتاحة لتحقيق الأهداف والتطلعات.

وتعمل كل من الأهداف الثقافية والوسائل النظامية الشرعية معـاً لتشـكل الممارسات السائدة[٤٤]. ويطبق ميرتون وجهة نظره على المجتمـع الأمريكـى فيقول: إن هناك تأكيداً زائداً على النجاح باعتباره هدفاً فى المجتمع الأمريكـى. فالحلم الأمريكى يتمثل فى أن كل فرد بغض النظر عـن أصـوله الطبقيـة أو جماعته الدينية أو خصائصه العرقية يمكن أن ينجح وعليه أن ينجح فى تحقيـق ثروة مادية.

وقد يبدو هذا أمراً طبيعياً من الناحية المثالية، إلا أن الوقائع فى المجتمع الأمريكى لا تتوافق معه. فالوسائل المقبولة لتحقيق النجاح غير متاحة بالدرجـة الكافية،كما أن المتاح منها لا يوزع بالتساوى على كل الجماعات. ومن هنا فإن التأكيد الزائد على النجاح المادى مع غياب الفرص يخلق الفجوة بـين الهـدف وبين قدرات ووسائل الأفراد على تحقيقه، ويخلق بالتالى حالة الاغتراب للأفراد وفقدان المعايير فى المجتمع. ويستشهد ميرتون بإيضاحات عديدة لتأكيد إلحـاح المجتمع والثقافة الأمريكية على تحقيق هذا الهدف باعتباره هدفاً عاماً يجب على كل فرد أن يتبناه ويعمل من أجله. وإزاء هذا الضغط تصبح وسـائل المنافسـة ثانوية فى النصر أو الفوز، ومحاولات البقاء داخل حدود المعايير أمر صـعب حيث يواجه الفرد احتمال فشل مؤكد يخلق إحباطا وتوتراً لا يزول، ومـن ثـم يصبح البديل هنا إما الاستمرار فى اللعب وفق قواعد اللعبة أو استخدام وسـائل أخرى قد تكون غير مقبولة اجتماعياً لتحقيق الهدف أو الفوز أو إيجـاد طريـق

---

(٤٣)Earl Rubington and M. Weinberg: "The Ṣtudy of Social problems, op. Cit , p. ١٣٨.

(٤٤) سامية محمد جابر: النظرية السوسيولوجية، رسالة دكتوراه غيـر منشـورة، جامعـة الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ١٣٨.

للهرب من هذا الموقف الاغترابى [٤٥].

وقد أوضح ميرتون بجلاء أنه ليس الفقر وعدم توافر الفرصة والوسيلة لتحقيق الأهداف هو الذى يدفع بعض الفئات إلى الاغتراب أو اللامعيارية، وإنما هو وجود التأكد الزائد على الأهداف الذى يخلق هذا الموقف. فالاغتراب يحدث حينما يكون هناك تأكيد زائد على أهمية جمع الثروة ونقص فى الفـرص، فـى الوقت الذى يؤمن فيه كل الأفراد بأنها متاحة لهم حيث لا توجد بالفعل.

وإزاء هذا الموقف الاغترابى يتخذ الأفراد استجابات متباينة حسب تباين موقعهم فى البناء الاجتماعى، ويطلق ميرتون على هذه الاستجابات اسـتجابات توافقية Adaptive Responses. ورغم أن ميرتون يطلق عليهـا أيضـاً نمـاذج للتكيف الفردى، إلا أنها فى الحقيقة لا ترتبط بالفرد بقدر مـا تـرتبط بالـدور والمكانة بالمعنى الاجتماعى[٤٦].

ويقسم ميرتون أنماط الاستجابة إلى خمسة أنماط يطلق على النمط الأول التوافق الالتزامى أو التاييدى Confirmative، ويطلق على النمط الثـانى منهـا النمط التجديدى Innovative حيث يسعى الناس إلى تحقيق الأهداف مع رفضهم للوسائل الشرعية فى المجتمع لتحقيقها. ويكمن فى هذا النمط معظـم خـواص الإجرام حيث يحدث أن يقبل أصحاب هذا النمط أهمية تحقيق الأهداف وهم غير مؤهلين لها. ولذا يستخدمون كل الوسـائل بغـض النظـر عـن ملاءمتهـا أو أخلاقياتها أو شرعيتها. أما نمط الاستجابة الطقوسـية Ritualistic فهـو بـديل سلوكى يهجر أصحابه التطلعات العظيمة لصالح الالتزام الشديد للوسائل المتاحة، بينما تتمثل الاستجابة الانسحابية فى أولئك الذين لا يجاهدون فى الوصول إلـى تلك الأهداف التى يشجع عليها المجتمع وفى نفس الوقت لا يطيعـون القواعـد المحددة للسلوك. أما الاستجابة التمردية فتمثل نوعاً من التوافـق يـرفض فيـه الأشخاص أهداف المجتمع ووسائله، فهم يدركون أن البناء الاجتمـاعى يشـكل حائلا أمام إشباع الأهداف المشروعة، ولذلك يندفعون إلى البحث عن بناء جديد.

---

(٤٥)Charles H. Mc. Caphy: "Deviant Behavior", op. Cit , p. ٥٧.
(٤٦) Jan Taylor and Others: "The New Criminology", Op. Cit, p. ٩٦.

وهكذا قدم ميرتون فكرته عن الأهـداف الثقافيـة والوسـائل التنظيميـة والمعيارية كمكونات للبناء الاجتماعى، وهى فكرة أكثر وضـوحاً مـن أفكـار سابقيه فى تناول البناء. ويمكن اعتبار هذه الفكرة امتداداً وتفصيلاً لفكرة العقـل الجمعى عند دوركايم حيث يفهم منها عند دوركايم البناء المعيارى أو الموجهات السلوكية.

وربما كانت نظرية ميرتون هى الوحيدة حتى الآن التى يمكن أن تجمع بين أنواع كثيرة من الجرائم التى تبدو غيـر ذات صـلة كالـدعارة والسـرقة والإدمان وتكوين خلايا سرية مناهضة للمجتمع والنظـام. لقـد فـتح ميرتـون الفرصة للكثيرين ممن تناولوا الانحراف والجريمة لكى يركزوا علـى الأبنيـة الثقافية. ومن هنا جاءت أفكار مثل الثقافات الفرعية والثقافات الفرعية الجانحـة والثقافات الفرعية المضادة والانتقال الثقافى، بالإضافة إلى نظريـات الارتبـاط الفارقى ونظريات الفرص المتفاوتة والتفاوت فى الفرص غيـر المشـروعة ... وكلها عناصر مستمدة بشكل أو بآخر من نظرية ميرتون.

الاتجاه الإيكولوجى ودراسة الجريمة:

يعد مدخل الثقافة الفرعية امتداداً طبيعياً لما أشرنا إليـه مـن تصـورات وإسهامات، مع النزول بها إلى التفاصيل الخاصة بتحليـل الأبنيـة الاجتماعيـة الفرعية على أنها أبنية مستقلة ذات علاقة بالبناء الاجتماعى الواسع. ومن خلال هذه العلاقة تتحدد تحليلات السلوك الإجرامى.

وقد ساهم الاتجاه المعروف باسم الاتجاه الإيكولوجى فى تبلور هذا المدخل، خاصة وأنه أكد على أهمية البعد المكانى والعمرانى للمناطق المختلفة فى إفراز أنواع معينة من المشكلات الاجتماعية ومن بينها ظواهر الجريمة والانحـراف. وقد نشأت المدرسة الإيكولوجية فى مدينة شيكاغو الأمريكية على يـد صـحفى يدعى "روبرت أزرا بارك" كان مهتما بمشكلات المدينة عموماً. وقد تبعه عـدد من علماء الاجتماع الأمريكيين الذين تأثروا بأفكار تلك المدرسة، حتى أن "جون بولدوين" Baldwin يذكر أن كل الأبعاد أو الجوانب الأساسية فى علم اجتمـاع

الجريمة منذ الثلاثينات فى هذا القرن تقريباً ترتبط ارتباطاً قوياً بالاتجاه والنتائج التى قامت بها مدرسة شيكاغو(٤٧).

ومن أهم التصورات المرتبطة بالاتجاه الإيكولوجى هو التصور القائم على وجود نوع من التوازن الدائم والمستمر فى المجتمع وهو يعنى على حـد قـول موريس Morris، "التعايش الجماعى لكائنات ذات أصول مختلفـة فـى منطقـة واحدة". وفى مجتمع النبات يعنى هذا التكامل التام القائم على أساس بيولـوجى والذى يحدث بقيام توازن بين كل عمليات نمو النبات والعلاقة بين فتـرة حيـاة النبات وبين الطقس والتربة... وغيرها(٤٨).

وتكمن المهمة الأساسية لعالم الاجتماع حسب رأى بارك فى تعرفه علـى الميكانيزمات والعمليات التى يتم بها تحقيق التوازن وتدعمه على مستوى الحياة الاجتماعية (فى المجتمع الحضرى بالذات)، إذ إن المشكلات الاجتماعية التـى تواجه مدينة شيكاغو مثلا نتجت عن أنماط المهاجرين من مجتمعـات مختلفـة وخلقهم لمناطق طبيعية خاصة بهم يعيشون فيها معزولون عن الثقافـة العامـة لمجتمع المدينة.

وبمعنى آخر فإن المهاجرين الإيطاليين والأوربيين الشرقيين إلـى مدينـة شيكاغو أصبحوا يعيشون أشبه بالنباتات الغريبة عن هذه البيئة أوهم نباتات نقلت إلى تربة غير ملائمة. وعلى خلاف الفكر السائد فى هذه الفتـرة، فـإن بـارك وزملاءه لم يركزوا على العلاقة بين الجريمة والخلفية السلالية أو القومية، وإنما اهتموا بالبعد المكانى حيث ركزوا على التوزيع المكانى للجريمة داخل المدينـة الواحدة.

وقد كان اهتمام بارك قائماً على أساس رأيه بأن العلاقة بين الأفراد داخـل كل منطقة هى علاقة تكافلية بالمعنى البيولوجى أكثر منها بالمعنى الاجتماعى أو

---

(٤٧) John Baldwin and A.F. Bottomos: "The Urban Criminal: A study in sheffield", Ravistoc publications, London, ١٩٧٦, p. ٢.

(٤٨)John Rex (ed): The New Criminology, Routledge Kegan Poul, London, ١٩٧٨, p.١١٢.

الثقافى. فالنمط الثقافى فى منطقة ما حسب رأيه هو حصيلة تفاعل متوازن بين الظروف المكانية والمناخية والاجتماعية بشكل يقل فيه تدخل الأفراد.

وقد قسم بارك مدينة شيكاغو إلى مناطق لكل منطقة منها علاقة مختلفة بالجريمة، وأمكن له ولزملائه ومنهم "بيرجس" Purgess، وكليفاردشو Shaw أن يرسموا تخطيطاً أو خرائط للمدن والأحياء المختلفة يوضحون عليها المناطق التى تكثر فيها الجريمة وتلك التى تقل فيها(٤٩).

وقد ساهمت هذه الرؤية فى تقريب التركيز على العناصر الاجتماعية والثقافية فى تفسير انتشار الجريمة فى منطقة دون الأخرى. وفى سنة ١٩٢١ قام كليفاردشو بتحديد المناطق السكنية لحوالى مائة ألف من تلاميذ المدارس الجانحين والكبار المجرمين فى مدينة شيكاغو. وأخرج فى عام ١٩٢٩ نتيجة دراسته فى كتاب يعد من الكتب الأساسية فى هذا الميدان، وقد وجد أن معظم أفراد عينته يتركزون فى مناطق معينة ملاصقة للأحياء التجارية والأحياء الصناعية. وانتهى إلى أنه مادام المنحرفون من أفراد العينة يتركزون فى هذه المناطق، فمن الممكن التسليم بأن السلوك المنحرف يرتبط بمواطن سكنية معينة ترتبط بدورها بالنمو الطبيعى بالمدينة(٥٠).

وفى وصفهما لعملية النمو الطبيعى فى المدينة (ما حدث فى مدينة شيكاغو من نمو دون تدخل تخطيطى)، يشرح شو وبيرجس فى دراسة لهما بهذا الخصوص كيف أن المدينة تبدأ بمنطقة محدودة تصبح مركزاً لها بعد ذلك، حيث تحتوى على المناطق التجارية والصناعية وسرعان ما تنمو هذه المؤسسات وتزحف نحو المناطق الدائرية الملتصقة بالمركز. ولأن هذه المنطقة الدائرية تكون قديمة النشأة تبعاً لعمر المدينة، فإنها تحتوى على أقدم وأهم المبانى السكنية والتى أصبحت عندئذ أقلها ملاءمة لمتطلبات السكن الحديث مما يؤدى إلى هجرها من قبل سكانها الأصليين الذين يمكنهم توفير مساكن لائقة لأنفسهم تتوفر فيها متطلبات الحياة العصرية. وتكون هذه المساكن الجديدة فى

---

(٤٩) حسن شحاته سعفان: علم الجريمة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٦٧.
(٥٠) سعد جلال: أسس علم النفس الجنائى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٢٦.

دوائر أبعد عن دائرة المركز، وهى تسمى بالضواحى. وبخلو الدائرة القديمة من الفئات السكنية المقتدرة تصبح جاهزة لاستقبال الفئات الأقل منها دخـولاً وهـى الفئات المستقلة التى تأتى بحثاً عن عمل. ونتيجة لقدم هـذه المنـاطق يصـبح تخطيطها غير مناسب لما تتطلبه المنطقـة مـن طـرق ونظـام ومواصـلات وخدمات، كما تصاب المنطقة بتغيرات فى طرقها ومبانيها نتيجة عمليات الهـدم والإخلاء. وبذلك تصاب المنطقة بالفوضى وعدم الاستقرار بسبب نزوح بعـض السكان وقدوم غيرهم وانقطاع العلاقات والصلات التى تربط الفـرد بـالآخر، وهنا يصاب جهاز الضبط الاجتماعى التقليـدى بالضـعف[٥١]. وقـد أطلـق كليفاردشو على تلك المناطق، مناطق الانحراف، ومع أن شو ربط بـين هـذه المناطق الانحرافية وسياق النمو الفيزيقى للمدينة نفسها، إلا أنه أشار إلى بعض الملحوظات والحقائق. ومنها أن الجريمة والجناح فى هـذه المنـاطق تصـبح مظاهر تقليدية للحياة الاجتماعية يتم تناقلها خلال التفاعلات الشخصية بين الشلل وجماعات اللعب وغيرها[٥٢].

ومن الواضح إذن أن نتائج كليفاردشو تترك انطباعاً بالرفض الضـمنى لفكرة الإجماع فى المجتمع ككل. إذ توحى بأن كل منطقة فى المدينة تتحول مع الوقت إلى منطقة ثقافية مستقلة بغض النظر عن كونها سوية أو منحرفة.

على أن إشارة شو إلى أهمية البناءات التعليمية للانحراف، وتأكيده على أن المناطق التى لا تتاح فيها فرصة الاحتكار داخـل هـذه البنـاءات تتميـز بانخفاض شديد فى معدلات الانحراف والجريمة حتى فى حالة وجـود الـدوافع المباشرة للفعل الإجرامى، كانت مقدمه لاهتمام سيزرلاند بعملية تعلم الانحراف.

سذرلاند والاختلاط الفارقى:

يعد أدونية سذرلاند (١٨٨٣ ـ ١٩٥٠) مـن أشـهر المتخصصـين فـى الجريمة فى عصره أن لم يكن أشهرهم على الإطلاق. فقد أعيـد طبـع كتابـه

---

(٥١) مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، معهد الإنمـاء العربـى، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٨٥.
(٥٢) محمد عارف: الجريمة فى المجتمع، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(مبادئ علم الإجرام)، أكثر من عشر مرات كان آخرها ١٩٧٨. وقـد اشـتهر بنظريته التى يطلق عليها الاختلاط الفارقى Differential Associations، وركز أدونية سذرلاند على الطريقة التى تنتقل بها السلوكيات الإجراميـة واعتبرهـا تتضمن عملية تعلم أكثر تعقيداً من مجرد التقليد السطحى للآخرين[٥٣].

ويبدأ سذرلاند من افتراض وجود تنظيمات اجتماعية متباينة حـول الفـرد بدلاً من مفهوم اللاتنظيم أو التفكك الاجتماعى فى المجتمع المحيط[٥٤]. ويـرى سذرلاند أن هذا النوع من التنظيم الاجتماعى المتعدد هو الخاصية التى تسود كل المجتمعات المعاصرة تقريباً، على الرغم من تباين درجـة التعدديـة أو عـدم الاتساق هذه من مجتمع إلى آخر[٥٥].

وفى إطار محاولته لتفسير الأسباب التى تدعو شخصاً ما إلـى أن يسـلك سلوكاً منحرفاً، أكد سذرلاند على أن مدخله سيكون تفسـيراً تكوينيـاً تاريخيـاً يتعامل مع خبرات الشخص الطويلة ومعارفه واتجاهاته. وهو مدخل يختلف عن التفسير الميكانيكى أو الموقف والذى يركز على العمليات الإجرائية لحظة وقوع الجريمة نفسها[٥٦]. ويشرح ذلك بقوله أن لصاً قد يهاجم بنكـاً يسـهل اقتحامـه ويمتنع عن مهاجمته إذا كان معززاً بحراسة شديدة، ولكن لصاً آخر قد يهـاجم البنك رغم الحراسة الشديدة عليه. فموقف اللص هنا يتأثر إلى حد بعيد بميولـه ومهاراته وتجارب حياته السابقة، أى أن الفعل الإجرامى يقع عندما يتوافر لـه الموقف المناسب كما يحدده الفرد نفسه. وقد انتهى سذرلاند إلى أن عملية تعلـم السلوك الإجرامى تتم من خلال الاتصال الاجتماعى والتفاعل بـين الشـخص والآخرين، ويشترط فيه أن يتم فى مناطق جماعات تقوم بين أعضائها علاقـات ودية معينة واتصالات شخصية مباشرة ويتعلم الشخص داخل هذا الإطار مـن

(٥٣)Edwin schur: "Our Criminal Society", Prentice Hall, N.J., ١٩٦٩, p.١٠٧.
(٥٤)Ibid, p. ١٠٧.
(٥٥)Don Gibbons: "Society, Crime, Criminal Behavior", ٥th. Ed. Prentic Jnc. New Jersy, ١٩٨٧, p.٢٢٤.
(٥٦)Goseph Julian: "Social Problems ٣rd. ed. Prentice Hall Jnc, New Jersy,١٩٨٠, p. ١٨٤.

ارتكاب الجريمة والاتجاهات والميول والتبريرات التى تدفع إلى ارتكابها.

وقد أشار سذرلاند إلى أن أى مجتمع يتضمن جماعـات وقـوى معاديـة للجريمة وأخرى معادية للقانون، وترجح كفـة أى منهمـا فـى التـأثير علـى الأشخاص حسب مبدأ "الاختلاط الفارقى". أى أن الفـرد يصـبح أقـرب إلـى الجريمة كلما توثقت علاقته بالأنماط الإجرامية من جهة، وازدادت عزلته عـن الأنماط المعادية للإجرام من جهة أخرى. ويتوقف ذلك على أربعة عمليات هى: تكرار التعرض لأى الموقفين وطول الزمن وأولوية الاتصال وعمـق الرابطـة العاطفية للشخص مع الجماعة فى هذا الموقف(٥٧).

وتمثل نظرية سذرلاند إسهاماً متميزاً داخل إطار دراسة الجريمـة، حيـث حاولت الإجابة على السؤال القائل: كيف يتعلم الشـخص السـلوك الإجرامـى ويصبح مجرماً؟ وقد ساهمت نظرته فى تأصيل فكرة الثقافة الفرعية حيث أكدت على وجود تنظيمات اجتماعية متعددة داخل البناء الواحد، كمـا أكـدت علـى الأهمية الخاصة لشمولية مكونات التنظيم كى يحدث الأثر الملائم فـى تحويـل الشخص إلى السلوك الإجرامى.

ومع ذلك فإن سذرلاند لم يجب عن أسباب وجود التنظيمـات الاجتماعيـة المؤيدة للجريمة أو الثقافات الفرعية الجانحة، كما أنه لم يشر إلى الأسباب التـى تؤدى إلى ظهور أنماط معينة من الإجرام داخل إطار تنظيم اجتماعى معـين أو ثقافة فرعية بعينها دون الأخرى.

ألبرت كوهين والثقافة الجانحة

أما ألبرت كوهين A. Cohen وهو أحد علماء الاجتماع الأمريكيين، فيعتبر البعض أن له إسهامات ذات أهمية بالغة فى دراسة الجناح. وقد كان كوهين من المعاصرين لروبرت ميرتون وقدم دراسته الشهيرة عـن الصـبية الجـانحين كدراسة فى ثقافة العصابة الجانحة سنة ١٩٥٥ م، كما كان كوهين من المهتمين بكتابات سيزرلاند وشارك فى تحرير أعماله ونشـرها تحـت مسـمى " أوراق

---

(٥٧) عبود السراج: علم الإجرام وعلم العقاب، مرجع سابق، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

سذرلاند". وبهذا فقد كان على صلة واهتمام مباشر بعالمين بارزين من علمـاء الاجتماع الذين أثرت دراساتهم فى دراسة الجريمة والجناح. ومـع ذلـك فـإن البعض يعتبرون أنه يمثل بداية الاهتمام السوسيولوجى بفكرة الثقافة الفرعية التى تعنى ببساطة وجود ثقافة داخل أخرى(٥٨).

وقد رفض كوهين التفسير السيكولوجى لطبيعة انحراف الصـبية فـى المجتمع المعاصر، واعتبر أن هناك تأثيرات سوسيولوجية عامـة ذات طبيعـة بنائية تمارس دورها عندما تترابط مجموعة من الأفراد الذين يحتلـون مكانـة متشابهة فى النظام الاجتماعي، ويكونون طرقاً متشابهة فى التأقلم مع المشكلات العامة. ولقد حاول أن يؤكد أن الصبية الجانحين يمثلون واحداً أو أكثر من أنماط الاستجابة التوافقية التى طرحها ميرتون، حيث نظر إلى الأهداف لا باعتبارهـا الثراء المادي الذى يسعى إليه الكبار وإنما باعتبارها تتفـق وطبيعـة المرحلـة العمرية لفئة الجانحين. ولما كان هؤلاء الصبية فى مرحلة الدراسة، فقد رأى أن أهدافهم تمثلت في التفوق الدراسى. وقد اتفق كوهين مع رأى ميرتون القائل بأن الثقافة العامة للمجتمع الأمريكي تمثل ثقافة الطبقة المتوسطة بأهدافها ومعاييرها ووسائلها. ولكن الإضافة الحقيقية عند كوهين تمثلـت فـى محاولتـه صـياغة العناصر الثقافية التي تمثل ثقافة الطبقة المتوسطة والتى لا يتوافق معها أبنـاء الطبقة الدنيا. وبالنسبة لهؤلاء الجانحين من الصغار بالمدارس رأى كـوهين أن أسلوب المدرسين والمناهج الدراسية والأنشـطة المدرسـية وأسـلوب التقـويم ومعاييره وقواعد السلوك فى المدرسة كلها جوانب تمثل الطبقة المتوسطة التـى تنبثق عنها.

وقد حدد كوهين عناصر وقيم ثقافة الطبقة المتوسطة فى النقاط الآتية(٥٩):

١ ـ التأكيد على الطموح والإصرار على التقدم حتى يصبح الشخص فـى مكانة هامة.

---

(٥٨)Edwin M. Schur: "Our Criminal Society", op. Cit , p. ١٠٩.

(٥٩)Charles. H. Mc Caphy: "Deviant Behavior Crime, Conflict and Jntevest Group", op- Cit. P.٥٧.

٢ ـ تحمل المسئولية والتقليل من الاعتماد على الآخرين.

٣ ـ تعلم المهارات الخاصة بالأشياء ذات القيمة الاقتصادية.

٤ ـ إرجاء الإشباعات العاجلة فى مقابل تحقيق أهداف بعيدة المدى.

٥ ـ العقلانية والتخطيط وعدم ترك الأمور للحظ والظروف.

٦ ـ تنمية الطباع التى تساعد على التوافق مع الناس.

٧ ـ التخلي عن الاعتداء البدنى والتحكم فى النزعات العدائية.

٨ ـ ممارسة اللعب بشكل بنّاء ومفيد وليس بشكل هدام ومضيع الوقت.

٩ ـ احترام حقوق الملكية عند الآخرين.

والواقع أن كوهين قد تحدث عن هذه العناصر باعتبارها معايير عامـة، ولم يشر إليها صراحة باعتبارها أهداف ثقافية حسب رؤية ميرتون. وعلى أيـة حال فقد أكد كوهين أن هذه المعايير والقيم لا تتوافر لدى أبناء الطبقـة الـدنيا. وطبقاً لما يراه كوهين، فإن الثقافة الفرعية الجانحة هى طريقـة للتعامـل مـع مشكلات التكيف، تلك المشكلات التى تمثل مشكلات مكانة فـى المقـام الأول. فبعض الصبية يحرمون المكانة المحترمة داخل النظام العام، ومن هنا فالثقافـة الفرعية الجانحة تعالج هذه المشكلة لأنها تقدم معايير للمكانـة يمكـن لهـؤلاء الصبية أن يتوافقوا معها(٦٠).

وعلى سبيل المثال نجد أن اللعب فى إطار هذه العصابات الجانحة ليس من الضروري أن يكون له طبيعة بناءه، بل يكون هـداماً. فقـد يلعـب أفـراد العصابة الكرة، وقد يلعبون بطريقة يقصد بها إثارة الفزع والرعـب للأطفـال الأصغر منهم سناً، كما قد لا يوجد لدى العصابة أى تأكيد على تأويل أو إرجاء إشباعاتهم. فالشخص يفعل ما يريد فى أي وقت يشاء والعصابة لا تمـانع مـن استخدام القوة، بل إنها فى الواقع تضفى الشرعية على الاعتداء وخصوصاً ضد

(٦٠) Michael T. Nietzel: "Crime and its Modification, A social learning perspective, Pergman ,press", New York, ١٩٧٩. P. ٦٣.

أبناء الطبقة المتوسطة.

وباختصار، فإن كوهين يؤكد على أن العصابة تزيل إحباطات المكانـة من خلال سماحها لأفرادها بقلب معايير الطبقة المتوسطة السائدة فى المـدارس. وبالنسبة للصبي الذى يتجه إلى الجنوح يرى كوهين أنه نظراً لأن تنشـئته مـن خلال أسرته وجماعته التى تنتمي للطبقة الدنيا لا تعده لمقابلة مقاييس ومعـايير الطبقة المتوسطة، فإنه يجد نفسه فى القاع ويدفعه ذلك إلى حالـة مـن القلـق الصارخ على مكانته، مما يؤدى به إلى إلغاء هذه المعايير والمقاييس واستبدالها بنظام للمعايير يمكن من خلاله هو وأبناء طبقته أن يحققوا نتائج مرضية، أى أن الثقافة الفرعية الجانحة تتكون حسب رأى كوهين كتيار عكسى ومنـاقض لقـيم ومعايير الثقافة العامة [٦١].

وثمة نقطة أخيرة فى وجهة نظر كوهين فى تفسير الانحراف، وهى أنه يرى السلوكيات الجانحة التى يقوم بها أعضاء الثقافة الفرعية الانحرافية تكـون سلبية وغير نافعة ومنافية للآداب، فهؤلاء الصبية لا يستخدمون الوسائل غيـر المشروعة كبدائل لتحقيق الأهداف العامة حسب رأى ميرتون وإنما يشـتركون فى الانحراف من اجل السلوك ذاته[٦٢].

خلاصة الأمر أن كوهين يصور العلاقة بين معايير الثقافيين فى شـكل متناقض حتى أن بعض العلماء يعتبر أن كوهين يستخدم فكرة الثقافـة الفرعيـة كمناظر لفكرة الثقافة المضادة Contra Culture، حتى أنه يمكن معرفة محتواها من تصور نقيض الثقافة العامة نفسها. وأخيراً فإن إسهام كوهين فى هذا الصدد يتحدد فى تقديمه دفعة جديدة لفكرة الثقافة الفرعية.

كلوارد وأوهلين وأنماط الثقافة الجانحة:

ويعد كتاب كلوارد وأوهلين عن "الانحراف والفرصة : نظرية العصابة الجانحة" (Delinquency and Opportunity a Theory of Delinquency)، مـن

(٦١) Edwin M. Schar: "Our Criminal Society", op. Cit, p. ١٠٧.
(٦٢) Joseph Julian:" Social problems", Op . Cit, P. ١٨٨.

أهم الكتابات المرتبطة بالثقافة الفرعية. فقد ركز كل من كلوراد وأوهلين علـى تقسيم الثقافات الفرعية الجانحة إلى أنماط مختلفة وأضافا إلى فكرة عدم توزيـع الفرص المشروعة بالتساوى بين الطبقات الاجتماعية (وهى فكـرة ميرتـون)، فكرة عدم توزيع الفرص غير المشروعة أيضا بين شرائح الطبقـة الـدنيا فـى المجتمع الأمريكى. فالاستجابات التوافقية عند كلوارد وأوهلين لا تـأتى نتيجـة افتقاد الفرصة المشروعة، وإنما نتيجة افتقاد الفرص غير المشـروعة أيضـاً. ويقسم كلوارد وأوهلين الثقافات الفرعية الجانحة إلى ثقافات تنشأ كل منهـا فـى إطار الظروف الاجتماعية البنائية الكامنة داخل كل منها. فإذا كـان الانحـراف مصدره الخلل فى البناء العام، فإن نوع الانحراف يرجع إلى التكوين الـداخلى لكل ثقافة على حده. ويطلق كلوارد وأوهلين على **النوع الأول** الثقافة الفرعيـة الإجرامية، وهى تنشأ حيثما تتوافر الفرصة لوجود نمط من المجرمين الكبار يتم اتخاذهم كنماذج يقتدى بها الأعضاء الجدد، وتتاح من خلالهم الفرصة لممارسـة السلوك الإجرامى ويبرز السلوك الإجرامى أو الانحرافى داخـل هـذه الثقافـة الفرعية باعتباره تحققاً لأهداف هامة ومقبولة وذات معنى. وينتشر هذا النوع من الثقافة الفرعية فى الأحياء المستقرة التى لا تتمتع بالكثير من الحركة أو التغيير المورفولوجى، والتى يتوافر فيها بالتالى الفرص لتكـوين جماعـات الإجـرام المنظم.

أما **النمط الثانى** فيسمى الثقافة الفرعية الصراعية، وهى تنشـأ كبـديل مناسب حيث تفتقد الفرصة لممارسة النشاط الإجرامى. وتتميز هذه الثقافة باتخاذ العنف والخشونة كطريقة لكسب المكانة والبحث عن المصادر النادرة والمثيـرة للعادة. ويتوافر هذا النوع من الثقافة فى الأحياء التى يقل فيها الاستقرار ويزداد فيها الحراك ويقل فيها إمكانية ظهور الإجرام المنظم.

أما **النمط الثالث** فيطلق عليه كلوارد وأوهلين الثقافة الفرعية الانسحابية، حيث ينسحب أعضاء هذه الثقافة بعد مشاعر الإحباط الناجمـة عـن افتقـادهم الفرص جميعها حتى الفرصة المشروعة. ويعتبر كلوارد وأوهلين أن أبناء هـذه الثقافة يواجهون إحباطا مزدوجاً حيث يدركون العجز عن تحقيق الأهداف العامة

من ناحية، والعجز عن تحصيل المكانة العالية داخل الثقافة الخاصة من ناحيـة أخرى. وتمثل نظرية كلوارد وأوهلين تفصيلات أكثر لفكرة الثقافـة الفرعيـة، وتركز على ربط الثقافات الفرعية الجانحة بمكوناتها الاجتماعية والإشارة إلـى طرق تعلم السلوك الانحرافى داخل كل منهما(٦٣).

والواقع أن الأنماط الثقافية الانحرافية التى أشار إليها كل مـن كلـوارد وأوهلين لا تغطى كل صور الانحراف الحادثة فى المجتمـع، كمـا أن بعـض السلوكيات الانحرافية يمكن أن تمثل نمطين من الثقافات الفرعية الانحرافية فـى وقت واحد، فحيث يوجد داخل الثقافة الإجرامية أكثر مـن تنظـيم أو جماعـة إجرامية يصبح العنف والخشونة والصراع جزءاً مـن العلاقـة بـين هـاتين الجماعتين، كما أن بعض ممارسي النمط الانسحابى قد يتحولوا إلى ممارسـات إجرامية حيث يضطرون مثلاً إلى السرقة أو الاتجار فى المخدرات وغيرها.

والترميلر وتكامل الثقافة الجانحة:

يعد والترميلر أفضل مثال لدعاة نظرية الثقافة الفرعية الخالصـة التـى تتميز بتأكيدها على خصائص الثقافة الفرعية الأصلية(٦٤). والمتأمل فى إسـهام ميلر فى دراسات الانحراف يجد أنه يمثل امتداداً تراكميا لما سبقه من دراسـات وأفكار حول السلوك الإجرامى، ولكنه فى نفس الوقت يمثل إضافة هامة وجديدة فى نفس المجال بصفة عامة وفكرة الثقافة الفرعية بصفة خاصة. ويمكن القـول أن "ميلر" واحد من أكثر الذي حللوا البناء التكاملى لثقافة فرعية جانحة، وحددوا خواص هذه الثقافة، وأبرزوا التكامل بـين عناصـرها، وأوضـحوا كيـف أن الانحراف يمثل جزءاً لا يتجزأ من هذه الثقافة.

ويمكن إعادة طرح الإطار النظرى لإسهام ميلر فى نقاط كالتالى(٦٥):

---

(٦٣) Edwin Schur: "Our Criminal Society", op. Cit. P. ١١٠.

(٦٤) Richard Cloward and Lioyod Ohlin: “Delincy and Opportunity. A Theory of deliquent geng”, the Free press, New York, ١٩٦٠, PP. ١٥٠-١٥٥.

(٦٥)Michael T. Nietzel: "Crime and Its Modification", Op - Cit, P. ٦٤.

١ ـ تتكون لدى كل جماعة إنسانية تعيش معاً حياة مستقرة، مجموعة متكاملـة من العادات والتقاليد والأعراف والفنون وغيرها مما يطلق عليه ثقافة.

٢ ـ يصبح ذلك الكل الثقافى موجهاً أساسياً لسلوكيات أفراده يحدد لهم أهـدافهم المشتركة والوسائل المقبولة لتحقيق تلك الأهداف.

٣ ـ مع امتداد هذه الجماعة واتساع نطاقها أو حدوث خلل فـى بنائهـا نتيجـة التأكيد على الأهداف مع غياب التوزيع العادل لفرص تحقيقهـا، تضـطر بعض الفئات إلى إعادة صياغة إطار ثقافى محدود يتوافق مع حجم الفرص المتاحة لها، وقد تصيب هذه الفئات أهدافاً تكميلية أو حتى مخالفة للأهداف الثقافية العامة. وتسمى هذه الأطر الثقافية الجديدة بالثقافات الفرعية.

٤ ـ ينظر المجتمع العام لهذه الثقافات الفرعية باعتبارها مخالفـة أو مناهضـة للثقافة العامة وبالتالى تتبلور كثقافة فرعية جانحة(٦٦).

٥ ـ تحتوى كل ثقافة فرعية على وسائل لغرس وتـدعيم وتوجيـه السـلوكيات الخاصة بأبنائها بشكل يتوافق مع، ويستجيب لهذا الإطار الثقافى المحدد.

٦ ـ تصبح ممارسات الأفراد التى قد ينظر إليها المجتمـع عمومـاً باعتبارهـا ممارسات جانحة أو منحرفة، استجابات طبيعية لثقافتهم الفرعية. وبالتالى لا يمكن فهم أو تفسير أو تعديل هذه الممارسات ما لم يتم فهم الكـل الثقـافى الفرعى لأصحاب هذه الممارسات.

٧ ـ يتميز البناء الثقافى للعصابات المنحرفة التى درسها ميلر بعدد من الخواص تتمثل فى الإزعاج وإثارة المتاعب والخشونة والـدهاء والمكـر والإثـارة والقدرية والاستقلالية.

ويعتبر ميلر الاهتمام بالخشونة هو الخاصية الرئيسية لثقافة الطبقة الدنيا مبيناً أن الفرد قد يعبر لفظياً عن التزام واضح بطاعة القانون، بينمـا يتصـرف طبقاً لاقتناعه الكامل بأن الدخول فى متاعب يمكن أن يحقق نهاية مرغوب فيها

(٦٦)Welter B. Miller: "Lower Class Culture as a Generation miliev of Gang Deliquency, American Jouraal of Sociology, N.y. ١٩٥٨, p. ٣٠.

كتحقيق مكانة اجتماعية داخل إطار الثقافة الفرعية.

وثمة نقطة جديرة بالملاحظة فى إسهام ميلر، إذ يبدو أنه يتعامـل مـع الثقافة الفرعية لجماعة معينة باعتبارها انفصال أو انشقاق علـى الثقافـة الأم. ويبدو أن هذا الأمر لا ينطبق على كل النماذج التاريخية والواقعية للمجتمعـات، إذ يبدو أن المجتمع المصرى على سبيل المثال يحتوى على مجموعة جماعـات وثقافات فرعية تمثل الصورة الأم للمجتمـع الكلـى، ويبـدو أن مـا تواجهـه الجماعات الفرعية فى المجتمع المصرى بالذات يرتبط بما يفرضه المجتمع الأم من أهداف عامة حديثة تتناقض مع جذور الثقافة الأصلية فى المجتمع، وهذا ما سيتضح من العرض فى الصفحات القادمة.

المبحث الثالث

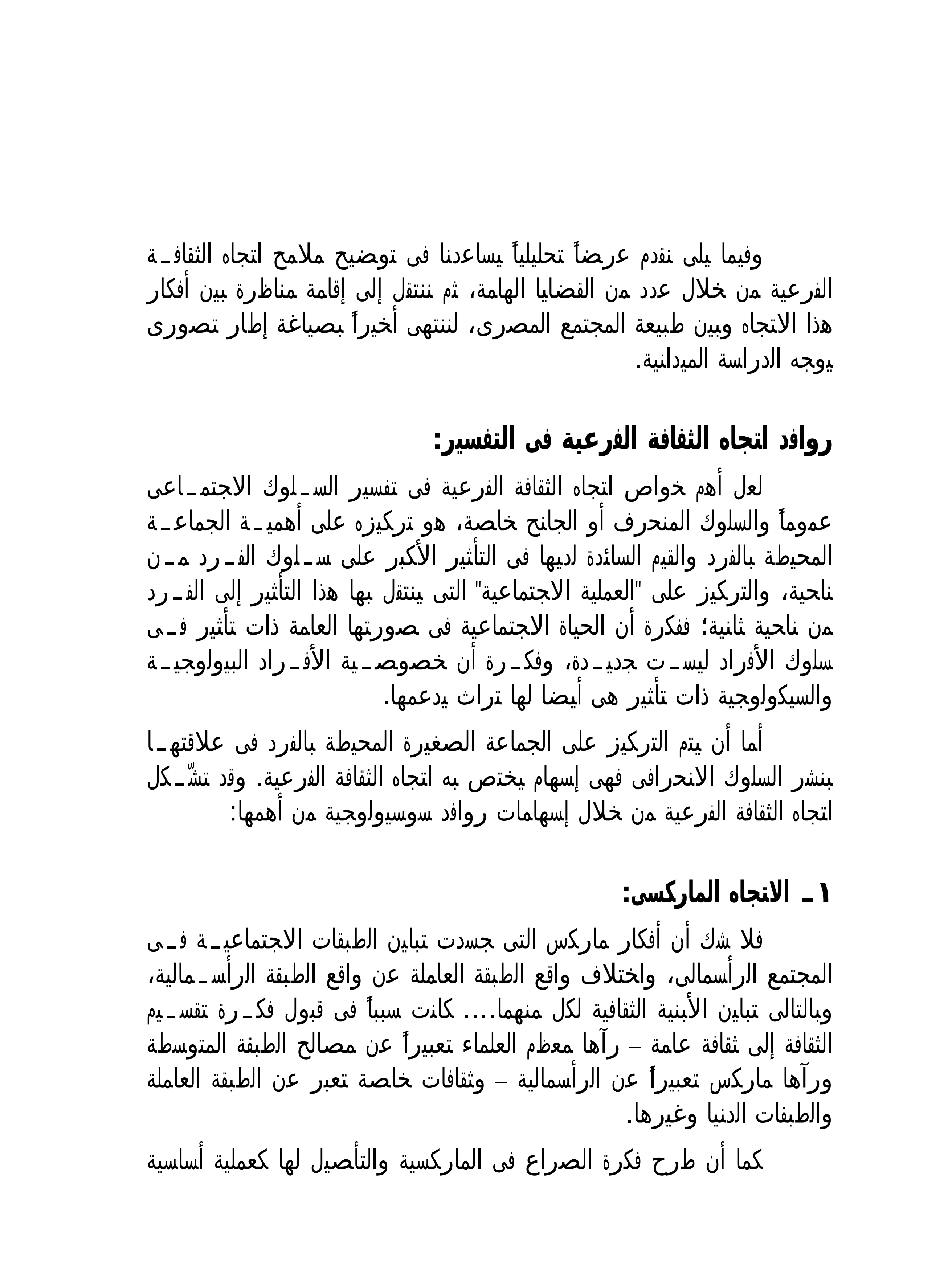
الثقافة الفرعية وتفسير السلوك الإجرامى

تحليل واستخلاصات

عرضنا فيما سبق وبإيجاز شديد لنظريات تحليل السلوك الإجرامى بدءاً من المحاولات البسيطة المعتمدة على التأمل والحدس والتجربـة الذاتيـة فـى تشخيص وتفسير السلوك الإجرامى فيما يعرف بالفراسة، ثـم المـداخل غيـر السوسيولوجية والتى تركزت فى المدخل البيولـوجى والمـدخل السـيكولوجى بتفريعاتهما، وأخيراً المدخل السوسيولوجى الذى يمثل اهتماماً أساسياً لأنه الإطار الواسع الموجه لهذه الدراسة.

وقد أوضحنا الدور الذى مارسته جهود ونتائج العلمـاء السـابقين مـن أصحاب المدخلين البيولوجى والسوسيولوجى فى التأثير علـى حركـة ظهـور وتبلور المدخل السوسيولوجى فى تفسير السلوك الإجرامى، وانتهينا إلى التدليل على أهمية المدخل السوسيولوجى فى التفسير ليس لكونه البديل الكامل للمداخل البيولوجية والسيكولوجية، ولكن لكونه يقدم تفسيراً لمستوى معين من مسـتويات النظر إلى الظاهرة الإجرامية حيث يبحث فى جوانب التناقض والخلل الكامنـة فى النظام الاجتماعى للمجتمع باعتبارها عوامل أساسية فى انتشـار الظـواهر الإجرامية.

وفى عرض المدخل السوسيولوجى آثرنا أن نعرض للاتجاهات النظرية الأساسية لتوضيح الأسس التى استندت إليها فى تفسـير الظـواهر الإجراميـة والإسهامات التى قدمتها، بحيث دفعت إلى تشكيل اتجاه الثقافة الفرعية فى تفسير السلوك الإجرامى. وقد اشتمل العرض السابق على أفكار وإسـهامات مـاركس وبونجر ودهرندورف ودوركايم وميرتون وسذرلاند وغيرهم. بالإضـافة إلـى العلماء الذين يصنفون بأنهم أصحاب اتجاه الثقافة الفرعية من أمثال شو وماكاى وكليفورد وأوهلين وميلر وغيرهم.



وفيما يلى نقدم عرضاً تحليلياً يساعدنا فى توضيح ملامح اتجاه الثقافة الفرعية من خلال عدد من القضايا الهامة، ثم ننتقل إلى إقامة مناظرة بين أفكار هذا الاتجاه وبين طبيعة المجتمع المصرى، لننتهى أخيراً بصياغة إطار تصورى يوجه الدراسة الميدانية.

روافد اتجاه الثقافة الفرعية فى التفسير:

لعل أهم خواص اتجاه الثقافة الفرعية فى تفسير السلوك الاجتماعى عموماً والسلوك المنحرف أو الجانح خاصة، هو تركيزه على أهمية الجماعة المحيطة بالفرد والقيم السائدة لديها فى التأثير الأكبر على سلوك الفرد من ناحية، والتركيز على "العملية الاجتماعية" التى ينتقل بها هذا التأثير إلى الفرد من ناحية ثانية؛ ففكرة أن الحياة الاجتماعية فى صورتها العامة ذات تأثير فى سلوك الأفراد ليست جديدة، وفكرة أن خصوصية الأفراد البيولوجية والسيكولوجية ذات تأثير هى أيضا لها تراث يدعمها.

أما أن يتم التركيز على الجماعة الصغيرة المحيطة بالفرد فى علاقتها بنشر السلوك الانحرافى فهى إسهام يختص به اتجاه الثقافة الفرعية. وقد تشّكل اتجاه الثقافة الفرعية من خلال إسهامات روافد سوسيولوجية من أهمها:

١ ـ الاتجاه الماركسى:

فلا شك أن أفكار ماركس التى جسدت تباين الطبقات الاجتماعية فى المجتمع الرأسمالى، واختلاف واقع الطبقة العاملة عن واقع الطبقة الرأسمالية، وبالتالى تباين الأبنية الثقافية لكل منهما.... كانت سبباً فى قبول فكرة تقسيم الثقافة إلى ثقافة عامة – رآها معظم العلماء تعبيراً عن مصالح الطبقة المتوسطة ورآها ماركس تعبيراً عن الرأسمالية – وثقافات خاصة تعبر عن الطبقة العاملة والطبقات الدنيا وغيرها.

كما أن طرح فكرة الصراع فى الماركسية والتأصيل لها كعملية أساسية

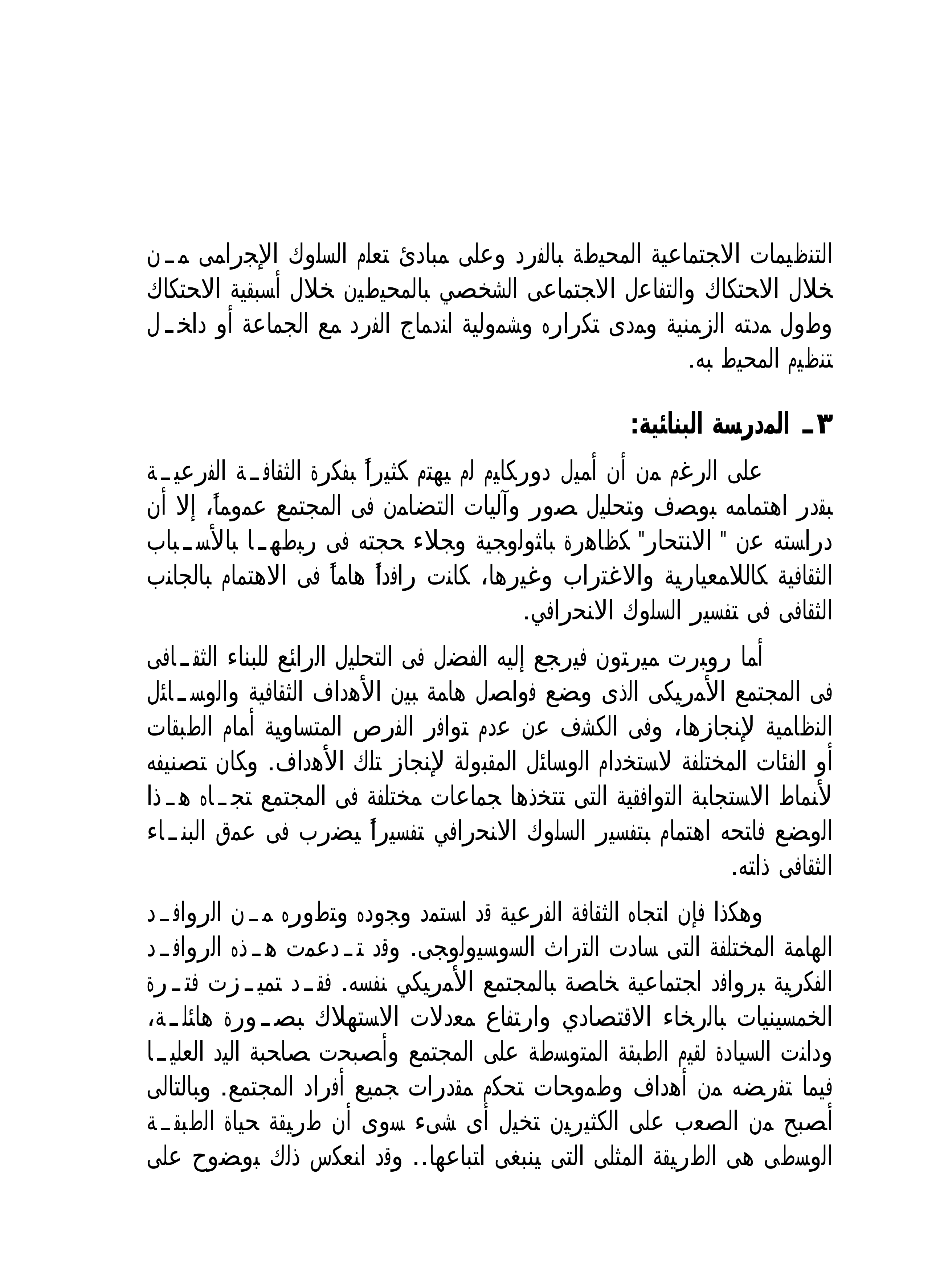
فى المجتمع، وإضفاء صفة الثورية عليها، واجه مقاومة شديدة من قبـل التيـار المحافظ، ولكنه طرح قبولاً مستتراً لفهم هذه العملية بغرض اتخـاذ إجـراءات إصلاحية لمقاومة انتشارها. وربما كان هذا هو الأساس الذى جعـل أصـحاب اتجاه الثقافة الفرعية يرصدون التباين والصراع الكامن بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية الجانحة.

٢- المدرسة الإيكولوجية:

تعد المدرسة الإيكولوجية رافداً أساسيا فى تشكيل أفكار الثقافة الفرعية، فقد كان الاهتمام المبكر لعلمائها برصد التوزيع الجغرافي لحالات الانحراف فى مدينة شيكاغو بداية هامة للفت الأنظار إلى أن حالات الانحراف لا تتوزع على المناطق بطريقة عشوائية خاضعة للصدفة. ورغم أن البداية الأولـى للمدرسـة الإيكولوجية ركزت على أهمية المكان والشكل المورفولوجى المعماري للأحياء والمناطق، إلا أنه سرعان ما ظهرت لدعاة هـذه المدرسـة أهميـة العلاقـات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والقيم والمعايير داخل هذه الأحياء فـى تفسـير سلوكيات أبنائها. وقد أوحى ذلك لأصحاب اتجاه الثقافة الفرعية بأهمية النظـرة المتكاملة للبناء الثقافى لهذه المناطق كأساس لتفسير السلوك الإجرامى.

وكان لاهتمام أصحاب المدرسة الإيكولوجية (مدرسة شيكاغو) بصياغة نظرية تفسر نمو المدينة (وكانت شيكاغو هى المدينة التى اتخذها مـثلا) مـن خلال تقسيمها إلى مناطق أو دوائـر Zones، وكشـفهم للخصـائص العرقيـة والاجتماعية والثقافية للدائرة المحيطة مباشرة بمركز المدينة والتى تضم فقـراء الطبقة العاملة الذين يقيمون فيها بحثاً عن مسكن رخيص.. كـل هـذا سـاعد أصحاب اتجاه الثقافة الفرعية على استكمال جمع التفاصيل الاجتماعية والثقافيـة عن تلك الدائرة من المدينة ذات الحدود الواضحة نسبياً.

وكان إسهام إدوين سيذرلاند – الذى ينتمى إلى المدرسة الإيكولوجيـة – الذى قدم نظرية فى الارتباط الفـارقى Differntial Association، لـه أهميـة خاصة فى تكوين رؤية أصحاب الثقافة الفرعية. فقد أكد سذرلاند علـى تعـدد



التنظيمات الاجتماعية المحيطة بالفرد وعلى مبادئ تعلم السلوك الإجرامى من خلال الاحتكاك والتفاعل الاجتماعى الشخصي بالمحيطين خلال أسبقية الاحتكاك وطول مدته الزمنية ومدى تكراره وشمولية اندماج الفرد مع الجماعة أو داخل تنظيم المحيط به.

٣ـ المدرسة البنائية:

على الرغم من أن أميل دوركايم لم يهتم كثيراً بفكرة الثقافة الفرعية بقدر اهتمامه بوصف وتحليل صور وآليات التضامن فى المجتمع عموماً، إلا أن دراسته عن " الانتحار" كظاهرة باثولوجية وجلاء حجته فى ربطها بالأسباب الثقافية كاللامعيارية والاغتراب وغيرها، كانت رافداً هاماً فى الاهتمام بالجانب الثقافى فى تفسير السلوك الانحرافي.

أما روبرت ميرتون فيرجع إليه الفضل فى التحليل الرائع للبناء الثقافى فى المجتمع الأمريكى الذى وضع فواصل هامة بين الأهداف الثقافية والوسائل النظامية لإنجازها، وفى الكشف عن عدم توافر الفرص المتساوية أمام الطبقات أو الفئات المختلفة لاستخدام الوسائل المقبولة لإنجاز تلك الأهداف. وكان تصنيفه لأنماط الاستجابة التوافقية التى تتخذها جماعات مختلفة فى المجتمع تجاه هذا الوضع فاتحه اهتمام بتفسير السلوك الانحرافي تفسيراً يضرب فى عمق البناء الثقافى ذاته.

وهكذا فإن اتجاه الثقافة الفرعية قد استمد وجوده وتطوره من الروافد الهامة المختلفة التى سادت التراث السوسيولوجى. وقد تدعمت هذه الروافد الفكرية بروافد اجتماعية خاصة بالمجتمع الأمريكي نفسه. فقد تميزت فترة الخمسينيات بالرخاء الاقتصادي وارتفاع معدلات الاستهلاك بصورة هائلة، ودانت السيادة لقيم الطبقة المتوسطة على المجتمع وأصبحت صاحبة اليد العليا فيما تفرضه من أهداف وطموحات تحكم مقدرات جميع أفراد المجتمع. وبالتالى أصبح من الصعب على الكثيرين تخيل أى شىء سوى أن طريقة حياة الطبقة الوسطى هى الطريقة المثلى التى ينبغى اتباعها.. وقد انعكس ذلك بوضوح على

كل مؤسسات وتنظيمات المجتمع وخاصة المؤسسات التعليمية.

وقد واجهت الطبقات الـدنيا وفئـات المهـاجرين الجـدد صـعوبات وتناقضات أعاقت سهولة استيعابهم لقيم الطبقة الوسطى أو إنجـازهم للأهـداف التى تحددها، خاصة فى ميدان التعليم حيث كانت طريقـة التـدريس والمـنهج وإدارة المدرسة وأساليب التقييم كلها مستمدة من الإطار الثقافى للطبقة الوسطى، مما أدى إلى مواجهة الفئات الأخرى فى المجتمع مشاكل كثيرة. ومـن ناحيـة ثانية فإن نمو المدينة الأمريكية بالذات ووصولها إلى قمـة مرحلـة التحضـر صاحبه ونتج عنه فساد متزايد فى المناطق المركزية فى المدن، حيـث انتقـل معظم أبناء الطبقة الوسطى إلى الضواحي. وبالتالى "أصبحت مشاكل المدن فـى واقع الأمر هى مشاكل الأفراد الذين يعيشون حول مراكزها وبصفة خاصة أبناء الطبقة الدنيا"(٦٧).

وقد أدى هذا إلى ظهور الكثير من العصابات والجماعات الجانحة التـى انفصلت عن الطبقة الوسطى وعانت من نظرتها الدونية لها. وفرض هذا الواقع نظرة مختلفة إلى فهم هذه الظواهر فى ضوء نزعة الانفصال والعداء الموجهـة ضد أفراد وممتلكات ومعايير الطبقة الوسطى التى تعبر عن المجتمع.

الثقافة العامة والثقافات الفرعية:

يبدو أن هناك القليل مما ينسب إلى الأنثروبولوجيا الثقافيـة باعتبارهـا رافداً مؤثراً فى صياغة مدخل الثقافة الفرعية فى تفسير السلوك الإجرامى، ذلك أن اهتمامات علماء الأنثروبولوجيا الكبار من أمثال تـايلور وكـوبلر وبـواس وغيرهم لم تكن مرتبطة كثيراً بتحليل الثقافات فى المجتمعات العصرية، خاصة فى إطار المنظور الضيق الذى يهتم بالثقافة والثقافـة الفرعيـة داخـل إطـار المجتمعات القومية أو الإقليمية الحضرية(٦٨).

(٦٧) فرانك ويليامز ومارلين ماك: السلوك الإجرامى، النظريات، ترجمـة وتعليـق عـدلى السمرى، دار المعرفة، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٠

(٦٨) انظر فى ذلك: فاروق مصطفى إسماعيل: الأنثروبولوجيا الثقافيـة، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠.

ومع أن مفهوم الثقافة الفرعية Sub-culture مفهوم أنثروبولوجى، إلا أن الأنثروبولوجيين كثيراً ما يستخدمون مصطلح ثقافة فرعية حينما تتوافر لـديهم بيانات عن خصائص لثقافة مجتمع ما ـ من المجتمعات البدائية ـ مع خصائص ثقافية أو مجموعة ثقافات لمجتمعات أخرى، نتيجة الاحتكاك الثقـافى والتشـابه الإيكولوجى بينها. عندئذ يشير الأنثروبولوجيون إلى مصطلح ثقافة فرعية دلالة على انتماء هذه الثقافة لمجتمع ما، إلى ثقافة لمجموعة مجتمعات أخرى[٦٩].

وقد اهتم الأنثروبولوجيون الثقافيون بتتبع نشأة وانتقال خصائص ثقافيـة من مجتمعات مستقلة إلى أخرى، وصاغوا اتجاهات مختلفة فى ذلـك كالاتجـاه التطوري والاتجاه الانتشارى وغيره. ولكنهم لم يهتموا بالمخرجـات السـلوكية لهذه التقسيمات الثقافية فى المجتمعات المختلفة وخاصة فى العالم المعاصر.

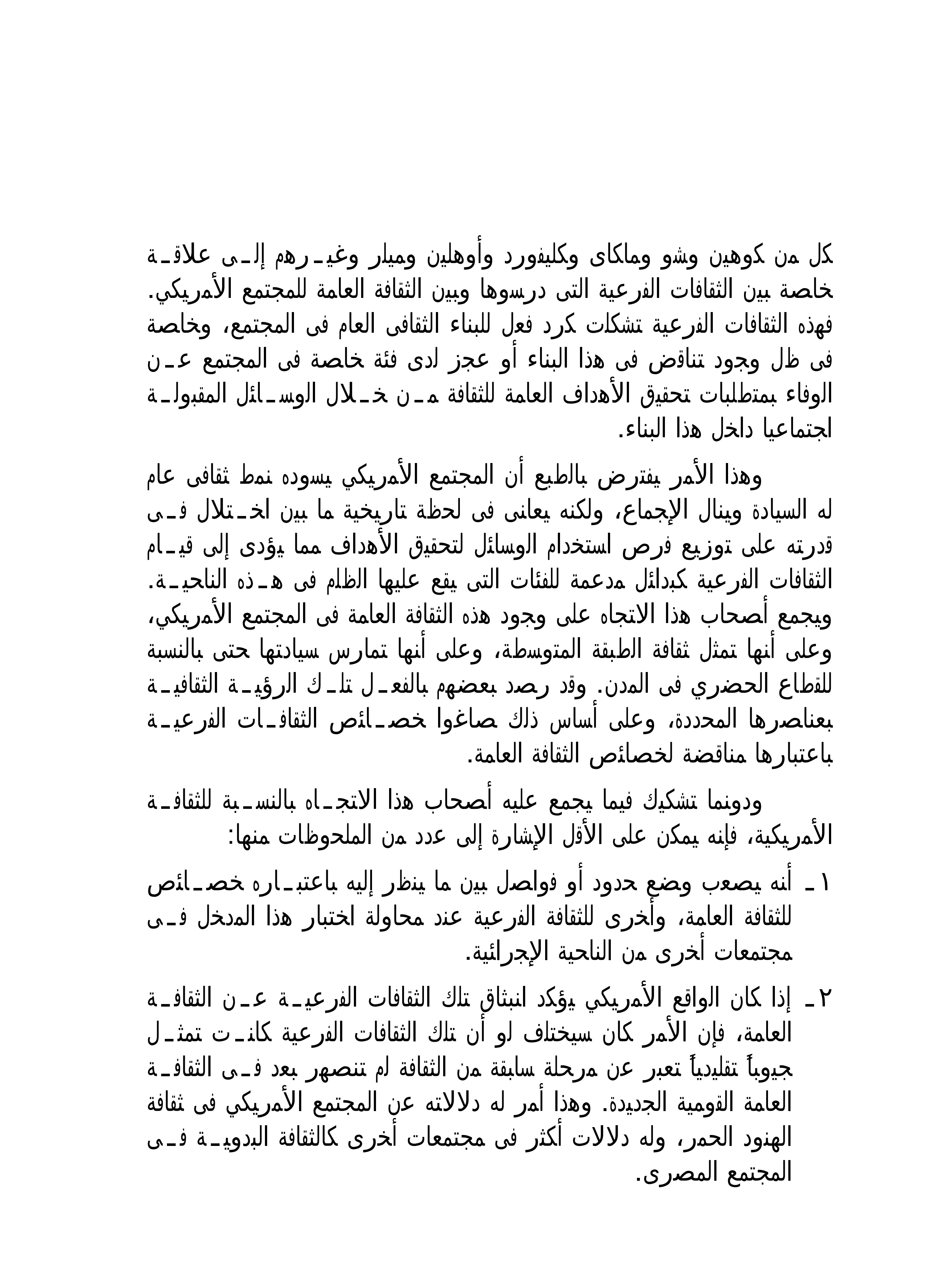
وتعتبر العلاقة بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية ذات أهميـة خاصـة بالنسبة لأصحاب اتجاه الثقافة الفرعية فى تفسير السلوك الإجرامـى، ذلـك أن أساس تبلور وتطور الثقافة الفرعية يترتب على علاقتها بالثقافـة العامـة كمـا يـرى أصحاب هذا الاتجاه.

وعلى الرغم من أن المجتمع الأمريكي يضم بعض الثقافات الفرعيـــة ذات الطبيعة الأنثروبولوجية مثل ثقافة الهنود الحمر التى تتميـز بـنمط حيـاة مختلف وتتميز ببساطة التكنولوجيا، وثقافة الأمـيش Amish Society وهـى جماعة تحرص على الحفاظ على نمط معيشة مخـالف لاسـتخدام التطـورات التكنولوجية السائدة فى المجتمع الأمريكي، إلا أن الثقافات الفرعية التى تناولهـا المهتمون بتفسير السلوك الانحرافي والجريمة ارتبطت بنوعية خاصة من الثقافة التى تشكلت فى مناطق وأحياء معينة من المدن بالذات. وهى بذلك ثقافات فرعية حضرية النشأة.

ولا يمكن فهم الثقافات الفرعية فى هذا السياق إلا فى ضـوء علاقتهـا الخاصة بالثقافة العامة للمجتمع – والمجتمع الأمريكى بالذات – إذ تشير دراسات

---

(٦٩) محمد الجوهرى: الأنثروبولوجيا، أسس نظريـة وتطبيقـات عمليـة ، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤٠ .



كل من كوهين وشو وماكاى وكليفورد وأوهلين وميلر وغيرهم إلى علاقة خاصة بين الثقافات الفرعية التى درسوها وبين الثقافة العامة للمجتمع الأمريكي. فهذه الثقافات الفرعية تشكلت كرد فعل للبناء الثقافى العام فى المجتمع، وخاصة فى ظل وجود تناقض فى هذا البناء أو عجز لدى فئة خاصة فى المجتمع عن الوفاء بمتطلبات تحقيق الأهداف العامة للثقافة من خلال الوسائل المقبولة اجتماعيا داخل هذا البناء.

وهذا الأمر يفترض بالطبع أن المجتمع الأمريكي يسوده نمط ثقافى عام له السيادة وينال الإجماع، ولكنه يعانى فى لحظة تاريخية ما بين اختلال فى قدرته على توزيع فرص استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف مما يؤدى إلى قيام الثقافات الفرعية كبدائل مدعمة للفئات التى يقع عليها الظلم فى هذه الناحية. ويجمع أصحاب هذا الاتجاه على وجود هذه الثقافة العامة فى المجتمع الأمريكي، وعلى أنها تمثل ثقافة الطبقة المتوسطة، وعلى أنها تمارس سيادتها حتى بالنسبة للقطاع الحضري فى المدن. وقد رصد بعضهم بالفعل تلك الرؤية الثقافية بعناصرها المحددة، وعلى أساس ذلك صاغوا خصائص الثقافات الفرعية باعتبارها مناقضة لخصائص الثقافة العامة.

ودونما تشكيك فيما يجمع عليه أصحاب هذا الاتجاه بالنسبة للثقافة الأمريكية، فإنه يمكن على الأقل الإشارة إلى عدد من الملحوظات منها:

١ ـ أنه يصعب وضع حدود أو فواصل بين ما ينظر إليه باعتباره خصائص للثقافة العامة، وأخرى للثقافة الفرعية عند محاولة اختبار هذا المدخل فى مجتمعات أخرى من الناحية الإجرائية.

٢ ـ إذا كان الواقع الأمريكي يؤكد انبثاق تلك الثقافات الفرعية عن الثقافة العامة، فإن الأمر كان سيختلف لو أن تلك الثقافات الفرعية كانت تمثل جيوباً تقليدياً تعبر عن مرحلة سابقة من الثقافة لم تنصهر بعد فى الثقافة العامة القومية الجديدة. وهذا أمر له دلالاته عن المجتمع الأمريكي فى ثقافة الهنود الحمر، وله دلالات أكثر فى مجتمعات أخرى كالثقافة البدوية فى المجتمع المصرى.

٣ـ هناك احتمال أن يختلف الأمر فى حالة كون هذه الثقافات الفرعية ناشئة فى القطاع الريفى من المجتمع، وهو أمر تواجهـه تطبيقـات النظريـة فـى مجتمعات أخرى خاصة فى العالم الثالث ومن بينها مصـر، حيـث تكـاد الثقافات الفرعية تعبر عن جماعات وثقافات سابقة تاريخياً علـى وجـود المجتمع القومى المصرى الحديث.

خواص الثقافة الفرعية الجانحة:

إن نظرة تأملية عامة إلى المجتمعات البشرية تؤكد أن هناك مسـتويات مختلفة من الثقافات المشتركة تبدأ من وجود خواص ثقافية مشتركة بـين كـل البشر على سطح المعمورة وهى الثقافة الإنسانية، واتجاها إلى السمات الثقافيـة المشتركة بين الأقاليم التى تربطها معاً روابط اللغة والجغرافيا والتـاريخ علـى مستوى القارات، ثم على مستوى الأقاليم، ثـم الأوطـان بـالمعنى الجغرافـى السياسي (الجيوبوليتيكى). فلا يوجد كيان سياسى لمجتمع ما دون أن تكون لديه ملامح ثقافية مشتركة، وإلا فإنه يفتقد الأساس الوحيد الذي يجعلنا نطلـق عليـه مجتمع.

ويشهد العصر الحديث بالطبع جهوداً إعلامية وثقافيـة واعيـة لتأكيـد وتكريس الملامح والخواص الثقافية داخل حدود الكيانات السياسية المعترف بها كدول مستقلة. وربما كان ذلك مبرراً لظهور ملامح وقسمات ثقافيـة واضـحة خلال دوائر الحدود القومية للمجتمعات. ولكن ذلك لا يعنى انصهار كل أفـراد المجتمع بتجمعاته المختلفة المتناثرة داخل حدوده الجغرافية السياسية فى ثقافـة واحدة دون فواصل أو درجات، إذ إن هناك دائماً فروق نسـبية فـى الملامـح الثقافية داخل المجتمع الواحد مما يصح معه أن نتحدث عن وجود ثقافات فرعية داخل كل ثقافة عامة، ففكرة الثقافة الفرعية لا يجب أن تعنى بالضرورة ثقافـة مضادة للثقافة العامة أو ثقافة منحرفة عنها.

إن الثقافة بمعناها العام حسب التعريف المشهور لتايلور هي.. "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعـرف

وغيرها من القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى مجتمع"[٧٠]. وذلك الكل لا يتفاعل بطريقة واحدة لدى كل جماعات المجتمع التى تعيش فى ظل هذه الثقافة. فهناك مستويات للعناصر الثقافية تبدأ من العموميات وهى التى تحدد الثقافة العامة، ثم هناك البدائل الثقافية والتى قد توجد فى أبنية ثقافية فرعية دون الأخرى، ثم هناك الخصوصيات التى توجد فى أبنيه ثقافية فرعية بذاتها.

وليس من الضروري دائماً أن تكون الثقافة الفرعية مجرد استجابة توافقية على نحو ما تجاه البناء الثقافى العام فى المجتمع، ففي بعض الحالات تكون الثقافة الفرعية استجابات لمكونات محلية خاصة. فإذا كانت الثقافة ببساطة هي طريقة حياة جماعة من الجماعات، فإنه من المتوقع أن تكون طريقة حياة الجماعة فى البيئة الريفية مختلفة عن طريقة حياة جماعة أخرى فى البيئة الحضرية داخل نفس المجتمع.

ومع ذلك، فحيثما توجد دلائل إمبيريقية على وجود حالات جانحة بمعدلات فارقة عما توجد عليه فى بقية المجتمع، وحينما تكون هذه الحالات تنتمى إلى جماعات فى بيئات محلية بعينها داخل المجتمع الكبير، يصبح هناك مبرر للحديث عن وجود ثقافة فرعية جانحة. وذلك ما نجح أصحاب اتجاه الثقافة الفرعية الجانحة فى تأكيده فى المجتمع الأمريكي مستمدين بياناتهم من الخريطة التى صممها بيرجس أحد أعمدة المدرسة الإيكولوجية لتوزيع الجنوح على مناطق مدينة شيكاغو. ولكن ما هى الخصائص المميزة لتلك الثقافات الفرعية الجانحة؟

لقد حاول أصحاب هذا الاتجاه أن يحددوا خواص تلك الثقافات الفرعية مسترشدين بالتصنيف العام الذى طرحه روبرت ميرتون فى وصف ما أسماه بأنماط الاستجابة التوافقية المعروفة كما هو موضح بالجدول التالى.

---

(٧٠) عبدالهادى الجوهرى: مدخل لدراسة المجتمع، نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٣٢.

	نمط الاستجابة	الأهداف (القيم)	الوسائل (المعايير)
Confirming	التوافق (الالتزام)	+	+
Innovation	الابتكارية (التجديدية)	+	-
Ritualism	الشعائرية (الطقوسية)	ـ	+
Ratreatism	الانسحابية	ـ	ـ
Rebellion	التمردية	±	±

أما كلوارد وأوهلين فعلى الرغم من أنهما تحدثا عن الثقافات الفرعيـة التى تتولد عن عدم المساواة فى الفرص غير المشروعة، إلا أنهما صـنفا تلـك التصنيفات بصورة قريبة من تصنيف ميرتون إلى ثلاثة أنواع هى:

- الثقافة الفرعية الصراعية.
- الثقافة الفرعية الإجرامية.
- الثقافة الفرعية الانسحابية.

وهى تصنيفات لتلك الثقافات أكثر من كونها وصفاً مفصلاً لخصائصها. أما كوهن فقد حدد أربع خصائص تميز الثقافة الفرعية الجانحة التـى درسـها وهى: اللانفعية، الحقد، السلبية، المتعة الوقتية. وهـى جميعـاً خـواص تميـز للسلوكيات الجانحة للمنتمين لتلك الثقافة فى المقام الأول. أما ميلر فقد حـرص على تقديم وصف أكثر تفصيلاً للسمات الثقافة الفرعية الجانحة وقد حددها فـى: الخشونة والقسوة، الدهاء والمكر، الإثارة، القدرية، الاستقلالية.

ويمكن إضافة أوصاف أخرى مثل: وصف وليقجانج وفراكيتـى لتلـك الثقافة الفرعية بالعنف، ووصف ماتزا وسايكس (رغم أنهما لا يصـنفا ضـمن أصحاب هذا الاتجاه) بإنكار المسؤولية، وإنكار الاعتـراف بوصـف أفعـالهم

بالظلم، وإنكار ما تسببه الضحية، وتوجيههم إدانة لمن يدينهم... إلخ [٧١].

آليات غرس الثقافة الفرعية الجانحة:

يكشف تحليل تراث اتجاه الثقافة الفرعية عن القليل مما كتبوه مباشـرة بشأن الآليات التي تستخدم لغرس وتأكيد عناصر الثقافة الفرعية الجانحة، ولكن المنطق العام الذي يبدو أنه يحكم استمرار وجود نفس الضغوط الخارجية مـن قبل الثقافة العامة، والتي تحول دون تحقيق الطموحات المحددة في الثقافـة فـي ظل فرص عادلة لاستخدام نفس الوسائل.

وقد أشار كوهن إلى أهمية الجماعة المرجعية التي تعـوض أعضـاء الثقافة الفرعية الجانحة عن إحباطات المكانة حسب معايير الثقافة العامة، وتوفر لهم بالتالي مكانة بديلة. كما أشار أيضاً إلى أهمية التفاعل الاجتماعي في ذلـك "فمجرد وجود إحباطات المكانة وعدم التكيف في حد ذاته لا يعـد سـبباً كافيـاً لظهور الثقافة الخاصة الجانحة لحل تلك المشـكلات، وإنمـا وجـود وتـوافر الظروف الضرورية للتفاعل الاجتماعي الفعال يعد مطلباً أساسياً لظهور الثقافـة الخاصة للجناح واستمرارها[٧٢].

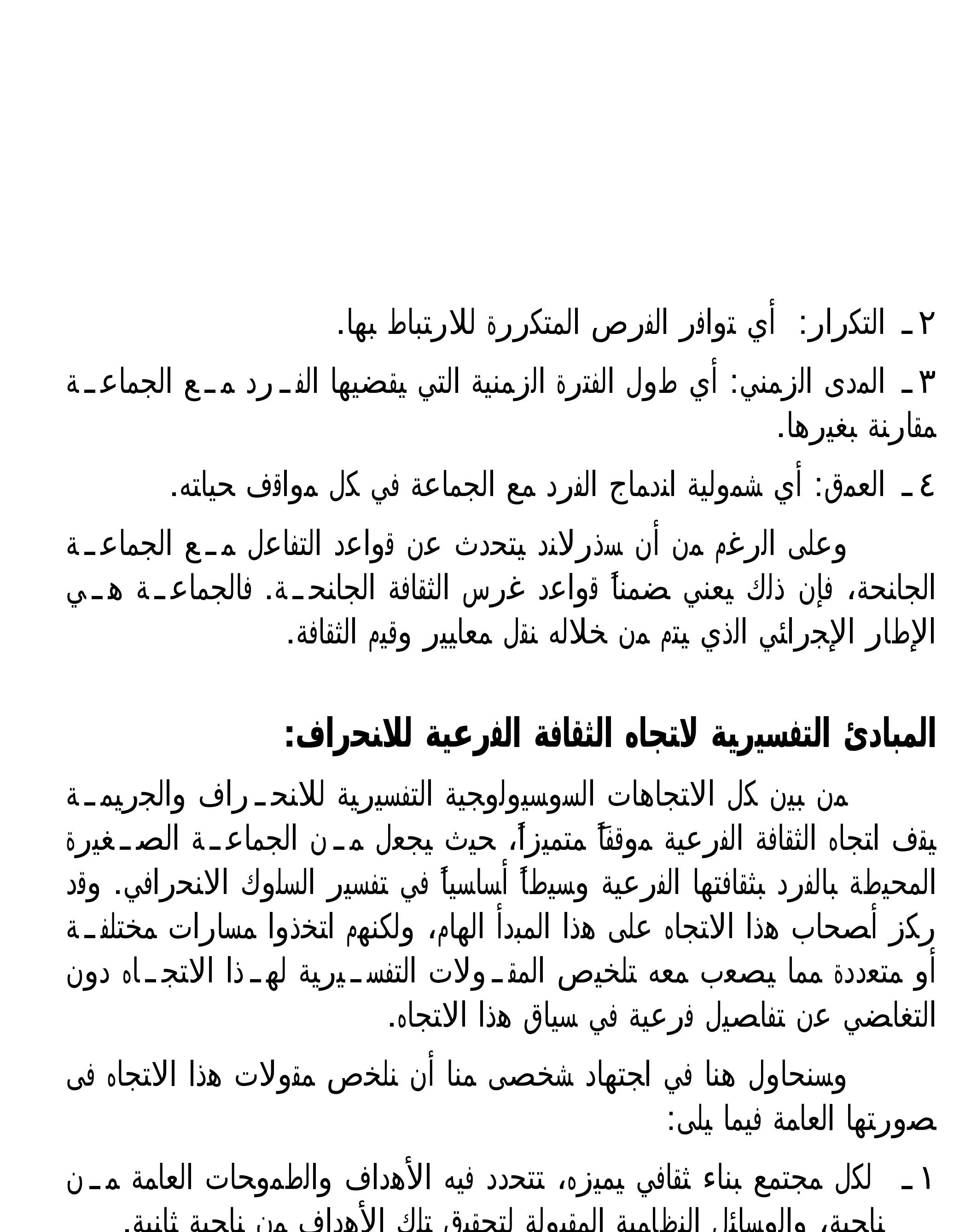
أما كلوارد وأوهلين فقد أكدا على أهمية وجود النمـاذج القياديـة التـي تساعد على ظهور الثقافة الإجرامية بالذات والتـي تقـدم المهـارات اللازمـة لممارسة السلوكيات المرتبطة بها.

لكن أفضل الإسهامات التي وضحت آليات غرس الثقافة الفرعية الجانحة لدى أعضائها فتوجد عند إدوين سذرلاند في القواعد الأربعة لتعلم السلوك الجانح من بين التنظيمات المتعددة والتي يكون بعضها معادياً للجنوح أصـلاً؛ وهـذه القواعد أو المبادئ هي:

١ ـ الأسبقية: أي أسبقية الارتباط بالجماعة الجانحة.

---

(٧١) فرانك ويليامز ومارلين ماك شانى: السلوك الإجرامى ـ النظريات، ترجمـة: عـدلى السمرى، مرجع سابق، ص ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٧٢) نفس المرجع السابق، ص١٧٤.



٢ـ التكرار: أي توافر الفرص المتكررة للارتباط بها.

٣ـ المدى الزمني: أي طول الفترة الزمنية التي يقضيها الفرد مع الجماعة مقارنة بغيرها.

٤ـ العمق: أي شمولية اندماج الفرد مع الجماعة في كل مواقف حياته.

وعلى الرغم من أن سذرلاند يتحدث عن قواعد التفاعل مع الجماعة الجانحة، فإن ذلك يعني ضمناً قواعد غرس الثقافة الجانحة. فالجماعة هي الإطار الإجرائي الذي يتم من خلاله نقل معايير وقيم الثقافة.

المبادئ التفسيرية لاتجاه الثقافة الفرعية للانحراف:

من بين كل الاتجاهات السوسيولوجية التفسيرية للانحراف والجريمة يقف اتجاه الثقافة الفرعية موقفاً متميزاً، حيث يجعل من الجماعة الصغيرة المحيطة بالفرد بثقافتها الفرعية وسيطاً أساسياً في تفسير السلوك الانحرافي. وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على هذا المبدأ الهام، ولكنهم اتخذوا مسارات مختلفة أو متعددة مما يصعب معه تلخيص المقولات التفسيرية لهذا الاتجاه دون التغاضي عن تفاصيل فرعية في سياق هذا الاتجاه.

وسنحاول هنا في اجتهاد شخصى منا أن نلخص مقولات هذا الاتجاه فى صورتها العامة فيما يلى:

١ـ لكل مجتمع بناء ثقافي يميزه، تتحدد فيه الأهداف والطموحات العامة من ناحية، والوسائل النظامية المقبولة لتحقيق تلك الأهداف من ناحية ثانية.

٢ـ من الناحية النظرية على الأقل تكون تلك الأهداف معبرة عن أغلب فئات المجتمع بما فيها الطبقة المتوسطة، وتكون فرصة استخدام الوسائل فى تلك الأهداف متاحة بالتساوى أمام الجميع.

٣ـ تعمل آليات غرس وتأكيد الثقافة خلال وسائط التنشئة والمؤسسات التعليمية والسياسية والإعلامية، على تبنى أفراد المجتمع لتلك الأهداف وحرصهم

على استخدام الوسائل المقبولة فى المجتمع لتحقيقها.

٤ ـ يستجيب الأفراد لتبنى تحقيق تلك الأهداف والطموحـات باسـتخدام تلـك الوسائل حسب مجموعة من الإمكانيات الذاتية والاجتماعيـة والاقتصـادية والبيئية المتاحة لهم. ويكون أمامهم دائماً فرصة للاختيار من بين البـدائل الإجرائية لتحقيق تلك الأهداف حسب ظروفهم الذاتية والاجتماعية والبيئيـة دون التنازل عنها أو العجز عن تحقيقها قهراً.

٥ ـ لظروف خاصة مختلفة، ومع القبول العام للأهداف الثقافة، وتوافر الفرصة العادلة لاستخدام الوسائل لتحقيقها، تفاضل الجماعات المختلفة بين البطء أو الإسراع فى تحقيق هذه الأهداف، أو بين استخدام وسيلة أخرى مـن تلـك الوسائل المقبولة. ويترتب على ذلك اختلافات بين الجماعـات فـى إيقـاع وسبل تحقيق تلك الأهداف العامة، وتتشكل بذلك ثقافات فرعية منبثقة إيجابياً عن الثقافة العامة.

٦ ـ فى حالات واقعية خاصة – كما هو الحال فى المجتمـع الأمريكـى فـى الخمسينيات والستينيات – يكون لجماعة أو طبقة معينة – كما هـو الحـال بالنسبة للطبقة الوسطى فى المجتمع الأمريكـى – السـيادة فـى صـياغة الأهداف العامة للثقافة، كما تكون لها الفرصة المميزة فى استخدام الوسائل النظامية لتحقيق تلك الأهداف.

٧ ـ إزاء هذا الموقف السابق يواجه بعـض الأفـراد صـعوبات وإحباطـات لشعورهم بالعجز عن تحقيق تلك الأهداف، نظراً لعدم قدرتهم على استخدام الوسائل النظامية المقبولة لتحقيقها بالقدر الملائم وفى الوقت المناسب.

٨ ـ فى ظل استمرار هذا الوضع تتكرر إحباطات المكانـة والتـوترات، فيبـدأ الأفراد فى اتخاذ استجابات توافقية أو تكيفية مختلفة منه:

- تكرار الالتزام بمحاولة تحقيق نفس الأهداف بنفس الوسائل(الالتزام).
- استخدام وسائل غير نظامية أو مقبولة لتحقيق الأهداف (التحديد فـى الوسائل).

- الالتزام بالوسائل المقبولة رغم عدم تحقيقها للأهداف (الطقوسيه).
- التخلي عن الأهداف والوسائل (الانسحاب).
- رفض الأهداف والوسائل وتبنى أهداف ووسائل مغايرة (التمرد).
- ممارسة وسائل غير نظامية وغير مقبولة،دون الاهتمام بما يتحقق من ورائها من أهداف عامة (اللانفعية).

٩ـ لكى تتبلور هذه الاستجابات يستلزم الأمر وجود وتوحد مجموعة من الأفراد الذين يواجهون نفس الظروف، وأن يتفاعلوا بشكل كافٍ كى يتبلور لـديهم ثقافة خاصة تدعم نمط حياتهم الجديد، فليس كل جماعة قادرة على اختيـار نمط الاستجابة الذى تريده.

١٠ـ لا تكون هذه الجماعة ذات الثقافة الخاصـة معزولـة كليـة عـن بقيـة الجماعات ذات الثقافات الخاصة الأخرى أو عن جماعات تنتمى إلى الثقافة العامة فى المجتمع، ولذلك لابد أن يتوافر لها ظروف وإجراءات خاصة كى تجند أعضاء جدد وتعيد تأكيد ذاتها كثقافة.ومن هذه الظروف والإجراءات:

- أن يتوافر لديها نماذج قيادية ومهارات خاصة لتعلم سـلوكيات تلـك الثقافة الخاصة.
- أن تشبع حاجة الأفراد إلى المكانة البديلة فى ظل ما يواجهونـه مـن إحباطات المكانة فى الثقافة العامة.
- أن يتوافر لها أسبقية الاتصال بالأعضاء الجدد وتكرار التفاعل معهم لفترات طويلة، مع توفير اندماج الأفراد فيها بشكل كلى.

١١ـ تتوافر فى كل ثقافة خاصة مقومات تدعم استجابتها التوافقية وتتحول إلى سمات سلوكية لدى أفرادها، ومن ذلك الخشـونة أو القسـوة والـدهاء أو المكر والإثارة والقدرية واللانفعية والمتعة الوقتية والاسـتقلالية والعنـف وغيرها.

المجتمع المصرى بين الثقافة العامة والثقافات الفرعية:

من الناحية التاريخية يمكن القول أن المجتمع المصرى فى عمومة تشكل بطريقة تختلف عن الوضع فى المجتمع الأمريكى. فالمجتمع المصرى الذى كان أكثر من نصف سكان فى القطاع الريفى تحددت أهدافه الثقافية العامة على نحو مثالى غير مادى؛ فقد ظل الأساس الأخلاقى والقيمى المستمد من العقيدة يمثـل الهدف الثقافى العام. وقد حافظ ذلك لفترة طويلة على عدم انتشار صور الجريمة التى تتعارض مع هذا الهدف العام.

وفيما عدا بعض العصابات المحدودة من الخارجين على القانون والذين لا يمثلون ثقافة خاصة بحكم قلة أعدادهم، والذين كانوا يقومون بعمليات السرقة بالإكراه أو ما يسمونهم قاطعى الطريق، لم يعرف المجتمع المصرى فى عمومة مثل هذه الثقافات الفرعية الجانحة. صحيح أن هناك العديد من الثقافات الفرعية فى المجتمع المصرى، ولكن لا يمكن تصنيفها ضمن الثقافات الجانحة. وكثيـراً من هذه الجماعات هامشية ذات ثقافة خاصة كثقافة الغجر مثلاً.

ولكن المجتمع المصرى كان ولا يزال يعيش واقعاً آخر قريب الصـلة من هذا التصور العام، إذ ترتفع فيه معدلات جرائم القتل العمد أو القتل الثـأرى بصورة ملحوظة وخاصة فى مناطق ثقافية معينة؛ وحسب تقارير الأمن العـام، تأتى محافظات أسيوط وسوهاج وقنا بالوجه القبلى كمثال علـى ذلـك. ومـن المعروف أن الثأر عادة قديمة فى المجتمع المصرى، ويعتبر المدخل الثقافى هو أحد أهم المداخل المناسبة لفهم أسباب هذه الظاهرة الإجرامية.

وفى إحدى الدراسات المصرية السابقة لهذه الظاهرة[٧٣] أمكن للباحـث أن يستمد إطاره التصوري من مدخل الثقافة الفرعية، حيث أن الثقافـة العامـة للمجتمع المصرى فى ظل أهدافها القومية المعاصرة، تنظر إلى جريمـة القتـل الثأرى بـاعتبارها جريمة يشدد القانون عقوبتها. وقد وضعت هـذه الدراسـة المشار إليها مجموعة من الخصائص الثقافية التى افترضت أنهـا تميـز ثقافـة

(٧٣) أحمد محمد السيد إمام عسكر: جريمة القتل العمد، طبيعتها، عواملها وآثارها، رسـالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا.

الجنوب فى مصر كثقافة فرعية تدعم القتل الثأرى على أساس ارتباطها بطبيعة النسق القرابى.

وأثبتت الدراسة توافر هذه العناصر والعمليات الثقافية فى ثقافة الصعيد (محافظات سوهاج وقنا وأسوان)، من خلال استجابات عـدد مـن المبحـوثين المسجونين لاتهامهم بارتكاب جرائم القتل العمد، وامتداداً لتلك الدراسة فإنه ثمة بدائل منهجية لازمة منها:

- اختبار توافر نفس هذه الخواص الثقافية لـدى أبنـاء هـذه المنطقـة الثقافية، ودرجة توافرها لدى مجموعة ممن لم يتهموا بارتكـاب تلـك الجريمة.
- اختبار مدى توافر هذه الخواص الثقافية فى مناطق أخرى لا تنتشـر فيها أنماط تلك الجريمة بنفس القدر.

وفى هذه الدراسة الحالية نحاول اختبار مدى توافر عناصر الثقافة الفرعية (المنتشرة بالصعيد حيث تزداد معدلات الجريمة)، فى منطقـة أخـرى تشـير الإحصائيات إلى اختفاء تلك الجريمة منها تقريباً وهى محافظة الوادى الجديـد. وهذا ما ستوضحه الإجراءات المنهجية لهذه الدراسة.

البـاب الثانـى

الدراسـة الميدانيـة

١- المبحث الأول: الإطار المنهجى والإجراءات المنهجية

٢- المبحث الثانى: مجتمعا الدراسة والخصائص الأساسية للعينة.

٣- المبحث الثالث: مؤشرات الفروض.

٤- المبحث الرابع: النتائج والاستخلاصات.

المبحث الأول

الإطار المنهجى والإجراءات المنهجية

تمهيـد

مشكلة الدراسة:

أشرنا فى مقدمة هذه الدراسة إلـى منشـأ فكرتهـا وارتباطهـا بـالتراث السوسيولوجى نظرياً ومنهجياً. وربما كانت أفضل طريقة لعرض مشكلة هـذه الدراسة هى استعراض الدراسة التى سبق لأحد الباحثين أن أعدها والتى تـأتى الدراسة الحالية امتداداً لها. ففى دراسته للدكتوراه قام أحمـد عسـكر بدراسـة جرائم القتل الثأرى فى محافظات جنوب الصـعيد (سـوهاج وقنـا وأسـوان)، مستخدما اتجاه "الثقافة الفرعية"، كمنطلق نظرى لتفسير هذه الظـاهرة. وكانـت خلاصة هذا التوجه النظرى هى اختبار إمكانية تفسير انتشار هذه الظاهرة على أنها إفراز لما يمكن أن نطلق عليه الثقافة الفرعية للجنوب أو الصعيد المصرى.

وقد افترض الباحث فى دراسته أن الثقافة الفرعية للصعيد تتميـز بسـيادة النسق القرابى والعلاقات القرابية فى مجتمع يسوده نمـط الإنتـاج الزراعـى، ويعمل معظم سكانه بالزراعة أو مهن أخرى مرتبطة بها. وفى مثل هذه الثقافـة يقل الحراك الاجتماعى والجغرافى، ويرتبط النـاس فـى معيشـتهم وشـبكات علاقاتهم بالأسس القرابية التى تحدد مكاناتهم، ويقل تقـبلهم للتعلـيم أو العمـل ويؤمنون بمكانة خاصة للمرأة تعتمد على النظر إليها كمسئولة مسئولية كاملـة عن العمل المنزلى وتربية الأبناء، مع عدم ضرورة خروجها للتعليم أو العمل.

كما أن هناك آليات أكثر وضوحاً لتنشئة الأبناء يـتم بمقتضـاها غـرس علاقات وقيم النسق القرابى، وتربية الأبناء على أهمية ومهارة الدفاع عن القبيلة أو العائلة وعن مكانتها، والحرص على تربية الأبناء تربية خشنة وتعليمهم قـيم

ومهارات الثأر لها، بما فى ذلك استخدام الصراع البدنى واسـتخدام الأسـلحة، وتعويدهم على الخروج إلى الخلاء ليلا ... إلخ.

وقد جاءت نتائج تلك الدراسة متسقة مع ما افترضه الباحث إلى حد كبيـر، إذ تبين أن النسبة الغالبة من عينة الدراسة تتوافر لديها خصائص تلـك الثقافـة الفرعية "الصعيدية"، المشار إليها.

ويبدأ من المنطقى والواقعى قبول تلك النتائج، فمحافظات الصعيد (مضـافا إليها محافظة أسيوط بصفة خاصة التى تعد من أعلـى تلـك المحافظـات فـى معدلات جرائم القتل العمد)، يتضح فيها الارتباط القرابى فى الإقامـة والمكانـة والعمل وغيره. وعلى الرغم من أن الإنسان عموماً يرتبط بارتباطات الصـداقة والمهنة والعمل والمصلحة والاهتمام المشترك، ويتأثر سـلوكه بالـدفاع عـن أطراف هذه الارتباطات، إلا أن الارتباط بعلاقات القرابة (العاصبة تحديـداً)، يكون من أكثر الارتباطات التى تدفع بالفرد أن يمـارس سـلوكاً أكثـر عمقـاً وخطورة وتطرفاً مثل جريمة القتل العمد من أجل العائلة أو الرابطة القرابية.

ولكن الدراسة طبقت على عينة تلك بلغـت ١٦٠ مفـردة تمثـل كـل المودعين فى سجنى أسيوط من المصنفين كمرتكبى جرائم قتل عمد. فهى تمثل مرتكبى جريمة القتل المودعين بالسجون من أبناء الصعيد؛ ولذا فإن تلك النتائج طرحت على الباحثين المهتمين بالدراسة الحالية أسئلة علمية هامة كان من بينها سؤالان يستحقان ممارسة بحثية وهما:

(١) ما هى درجة الاختلاف بين مرتكبى الجريمة - عينة الدراسـة - وبـين غيرهم من المواطنين العاديين فى تلك المحافظات؟

وهل يمكن القول أن ثقافة من أدينوا فى جرائم قتل هنا أكثر "صـعيدية"، مـن مواطنيهم خارج السجون؟

(٢) ما هى حقيقة توافر نفس خصائص الثقافة الفرعية الصعيدية فى محافظـات أخرى لا يتوافر فيها نفس معدل جرائم القتل العمد هذه؟

هذان السؤالان يمثلان مشكلة الدراسة الحالية. وقد تطلبت الإجابة عنهما

تحديداً للأهداف والخطوات المنهجية التى تساعد على الوصول إلى بعض النتائج الموثوق بها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف نظرية وميدانية وتطبيقية إصـلاحية، وهى على النحو الترتيبى التالى:

١ـ مراجعة وإعادة صياغة التراث السوسيولوجى المـرتبط باسـتخدام اتجـاه الثقافة الفرعية فى تفسير السلوك الإجرامى، والتوصل إلى نظرية موحـدة تجمع الإسهامات النظرية للمهتمين بهذا الاتجاه، وهذا ما تم إجـراؤه فـى عرض الإطار النظرى.

٢ـ تحديد الفروق الثقافية بين مرتكبى تلك الجرائم وبين نظرائهم من المواطنين المنتمين إلى نفس الثقافة الفرعية من ناحية، والفروق الثقافية بين تلك الثقافة الفرعية (الجانحة إن صح التعبير)، وبين الثقافة الفرعية التى يغيـب فيهـا ارتكاب جرائم القتل العمد بنفس المعدل.

٣ـ تحديد جوهر العناصر الثقافية الموجهة لارتكاب مثل هذه السـلوكيات الإجرامية ووضع آليات وتوصيات للتعامل معها بقصد التخفيف من حـدة مشكلة ارتكاب جرائم القتل العمد فى المجتمع.

أهمية الدراسة:

تعد النظريات السوسيولوجية المفسرة للسلوك الانحرافى والإجرامى من أوضح الأطروحات النظرية السوسيولوجية، كما يعد منظور الثقافة الفرعية من المنظورات المهمة والتى تتعرض الآن لتحديات واقعية جديدة تـرتبط بـزوال الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية نتيجة العولمة، وبالتالى فإن أى مراجعـة لهذا المنظور قد تسهم فى الميدان التنظيرى لعلـم الاجتمـاع؛ ولعـل التحليـل النظرى فى هذه الدراسة يمثل إضافة مطلوبة مهما كانت متواضـعة فـى هـذا الاتجاه.

أما الأهمية العملية فإنها ترجع إلى أهمية الموضوع ويتضح ذلك من حقيقة أن جرائم القتل العمد المبلغ عنها أمنياً فى مجتمعنا المصرى تتصدر دائماً أعداد أى نوع آخر من الجرائم. فمن بين أنواع الجرائم التى يصنفها تقرير الأمن العام إلى عشرين نوعاً يأتى نصيب جرائم القتل العمد حوالى ثلـث عـدد الجـرائم عموماً. وقد بلغ عدد جرائم القتل حسب تقرير الأمـن العـام المصـرى عـام (١٩٩٦) عدد (٧٥٧ جريمة من إجمالى عدد الجرائم التى تم الإبلاغ عنها فى نفس العام والتى بلغت ٢٣٤٣ جريمة)، ومن ناحية أخرى فإن محافظات الصعيد يقع بها العدد الأكبر من هذه الجرائم، إذ يبلغ نصيب محافظة أسيوط من جـرائم القتل العمد عدد ٢٥٩ جريمة، وسوهاج ٥٥ جريمة، وقنا ٥٤ جريمة، وتصدرت هـذه المحافظـات الترتيبـات الـثلاث الأولـى بـين مجمـوع المحافظـات (عام ١٩٩٦).

وتتمثل الأهمية المنهجية فى أن هذه الدراسة المعنيـة بدراسـة السـلوك الإجرامى يتم تطبيقها على الأسوياء، وهى بذلك تختبر صورة للفرض العلمى – قليلاً ما تستخدم فى البحوث – وهى التى يطلق عليها جون ستيوارت ميل J.S. Mill، "طريقة الغياب"، أى التى ينبغى التحقق فيها من غياب المتغير التابع مـع غياب المتغير المستقل أيضاً. وبلغة أكثر بساطة فهى تحاول التأكد مـن عـدم وجود خصائص الثقافة الفرعية (المنسوب إليها الجرائم الثأرية)، حيث تغيب هذه النوعية من الجرائم.

فروض الدراسة:

يعترف الباحثان بصعوبة صياغة فروض علمية لهذه الدراسة. فـإذا كـان الفرض العلمى هو علاقة تصورية ـ قابلة للاختبار الميدانى ـ بين متغيرين أو مجموعة من المتغيرات، فإن ذلك يوجب الوضوح على المتغيـرات الأساسـية للدراسة. ولما كان المتغيران الأساسيان فى هذه الدراسة هما: جرائم القتل العمد من ناحية، وخصائص معينة ـ عديدة ـ للثقافة الفرعية من ناحية ثانية. ولسـنا معنيين بإثبات حضور أو غياب المتغير الأول (التابع) وهـو جريمـة القتـل العمد، نظراً لأن ذلك ثابت بالفعل من واقع تقارير الأمن العـام، حيـث تغيـب

جرائم القتل العمد فى مجتمعات محلية ـ يمثلها فى هذه الدراسة مجتمع الوادى الجديد ـ وتتوافر جرائم القتل العمد فى مجتمعات محلية أخرى يمثلها فى هـذه الدراسة مجتمع سوهاج.

ولما كانت عينة الدراسة ـ كما سيتضح ـ لا تضم الأفراد الذين ينطبـق عليهم ارتكاب جريمة القتل العمد، فإن المؤشرات الميدانية لإثبات هذا المتغيـر غير موجودة. ومع ذلك فالحقيقة الدامغة هى أننا – ميدانياً - أمـام مجتمعـين أحدهما تتوافر فيه جرائم القتل العمد، والثانى تغيب فيه هذه الجرائم.

وبالتالى يمكن صياغة الفرض أولاً فى صورة سؤال عام هو:

هل تختلف الخصائص الثقافية الفرعية لأبناء المجتمعات التى يغيب فيهـا ارتكاب جرائم القتل العمد عن تلك التى تتوافر فيها هذه النوعية من الجرائم؟

ونظراً لأن التراث السوسيولوجى المتاح يدعم إمكانية وجـود مثـل هـذه الاختلافات، فإن أفضل طريقة ممكنة لصياغة الفرض الأساسى لهذه الدراسـة هى القول بأن:

هناك فروق ثقافية ذات دلالة بين المجتمعات المحلية التى تتـوافر فيهـا معدلات جرائم قتل عمد، وتلك التى تغيب فيها هذه النوعية من الجرائم.

ويمكن أن نطلق على المجتمعات المحلية ذات المعدلات العالية لجرائم القتل العمد بأنها "ثقافات فرعية ثأرية"، بينما المجتمعات المحلية التى تغيب فيها تلـك الجرائم "ثقافات فرعية مسالمة".

والجدير بالذكر أن الاختلاف المتوقع بين ثقافتين فرعيتين يضـمهما معـاً ثقافة عامة مشتركة، لا يكون اختلافاً نوعياً بقدر ما هو اختلاف فـى الدرجـة، ولكن هذا الاختلاف لابد أن يكون دالا وله أهميته.

ويمكن أن يتفرع عن الفرض الرئيسى عدد من الفروض الفرعيـة التـى يمكن صياغتها على النحو التالى:

١ ـ تزداد نسبة المرتبطين بأصول ريفية من أبناء "الثقافة الفرعية الثأرية"، عنها

بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٢ـ تزداد نسبة الذين نشأوا داخل عائلة ممتدة ومركبة فى الريف، بـين أبنـاء "الثقافة الفرعية الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٣ـ تزداد نسبة الذين لم يتركوا موطن ميلادهم لفترات طويلة بين أبناء "الثقافـة الفرعية الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٤ـ تزداد نسبة الأميين وذوى المستويات التعليمية المتوسطة بين أبناء "الثقافـة الفرعية الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٥ـ تزداد نسبة الذين يعملون بمهن زراعية أو أخرى مرتبطة بالزراعـة بـين أبناء "الثقافة الفرعية الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٦ـ تزداد نسبة المشاركين فى المناسبات الخاصة بالجماعة القرابيـة بدرجـة عالية بين أبناء "الثقافة الفرعية الثأرية"، عنهـا بـين أبنـاء "الثقافـة الفرعيـة المسالمة".

٧ـ تزداد نسبة الذين يعتمدون على جماعتهم القرابية فى تدبير أمور الحياة بين أبناء "الثقافة الفرعية الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٨ـ تزداد نسبة من لديه نظره تقليدية للمرأة بين أبناء "الثقافة الفرعية الثأريـة"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

٩ـ تزداد نسبة من تنشأوا على الخشونة فى التعامل بين أبناء "الثقافة الفرعيـة الثأرية"، عنها بين أبناء "الثقافة الفرعية المسالمة".

والجدير بالإشارة هو أننا سنستخدم مصطلح "الثقافـة الفرعيـة الثأريـة" للإشارة إلى ثقافة الصعيد ممثلة ميدانياً فى مجتمع سـوهاج، كمـا سنسـتخدم مصطلح الثقافة الفرعية المسالمة للإشارة إلى ثقافة مجتمع الوادى الجديد.

مجتمعا الدراسة والعينة:

وقع الاختيار على مجتمعى سوهاج والوادى الجديد، لإجراء هذه الدراسة؛

وهذا الاختيار ليس أفضل الاختيارات من الناحيـة العلميـة، ولكنـه الاختيـار الواقعى الأقرب إلى تحقيق الهدف العلمى للدراسة. فربما كانت محافظة أسيوط هى الأولى بتطبيق هذه الدراسة فهى تقع فى الترتيب الأول بين المحافظات من حيث عدد جرائم القتل العمد (وقد بلغت عام ١٩٩٦ عدد ٢٥٩ من بين إجمـالى ٧٥٧ جريمة قتل عمد على مستوى الجمهورية)، ومع ذلك فالمحافظة المختـارة لهذه الدراسة وهى محافظة سوهاج تحتل المرتبة الثانيـة بعـد أسـيوط. أمـا المحافظة الثانية فهى محافظة الوادى الجديد وهى المحافظة المسـاطة لكونهـا الأقل حظا فى عدد جرائم القتل، وتحتل المرتبة الأخيرة فى هذا الأمر.

أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها من مركز إدارى واحد من كل محافظـة، إذ تم اختيار مركز طهطا بسوهاج ومركز الخارجة بالوادى الجديـد. وقـد تـم اختيار مائتى مفردة من كل مركز وبإجمالى عينة قوامها ٤٠٠ مفردة للدراسـة ككل، وقد روعى فى ذلك تمثيل قطاعى الريف والحضر فى كل مركز.

المدخل المنهجى Methodological Approach:

آثر الباحثان استخدام مصطلح "المدخل المنهجى"، بدلاً من كلمة "المـنهج"، عملاً بالمبدأ القائل بأن العلوم جميعاً – والأمر يشمل العلوم الاجتماعية بـالطبع – تستخدم منهجاً واحداً هو "المنهج العلمى" Scientific method، ولكنهـا فـى إطار ذلك قد تستخدم مداخل منهجية عديدة. والمدخل المنهجى المستخدم هنا هو المدخل المقارن حيث تتم المقارنة بين عينتى الدراسة للكشف عن مدى وجـود فروق جوهرية بينهما من مؤشرات قياس المتغيرات.

أما الأداة المستخدمة فى جمع البيانات فهى استمارة الاستبيان بالمقابلة، وقد تضمنت الاستمارة عدداً من البنود الخاصة بما يلى:

(١) الخصائص الأساسية لمفردات العينة.

(٢) موقع عينة الدراسة من حيث الأصول الريفية.

(٣) التنشئة داخل عائلة ممتدة فى الريف.

(٤) مدى ترك موطن المولد لفترات طويلة متصلة.

(٥) المستوى التعليمى ومدى الاغتراب للتعليم.

(٦) المشاركة فى المناسبات العامة للجماعة القرابية.

(٧) الاعتماد على الجماعة القرابية فى المعيشة.

(٨) النظرة التقليدية للمرأة.

(٩) التنشئة على الخشونة فى التعامل.

وقد واجه الباحثان صعوبة بالغة فى تحديد معايير اختيار وسحب العينـة، وكذلك فى جمع البيانات نظراً لبعد المسافة بين مواقع البحث الميـدانى. إلا أن تقسيم العمل والمثابرة على تذليل هذه الصعوبات مكنا الباحثين من إنجاز العمل.

المبحث الثانى

مجتمعا الدراسة والخصائص الأساسية للعينة

أولاً: مجتمعا الدراسة – خلفية عامة

هذه الدراسة معنية بالكشف عن الفروق بين ثقافتى مجتمع سوهاج ومجتمع الوادى الجديد. ولكن الفروق الثقافية تنمو فى ظل إطار أوسع متأثرة بـالفروق الجغرافية والإيكولوجية والديموجرافية والخدمية المتاحة فى كل مجتمع.

ولذا فإننا نحاول أن نعرض هنا لبعض البيانات عن كلا المجتمعـين ممـا يوضح الفروق القائمة بينهما، ويعكس بالتالى الفروق المحتملـة ميـدانياً بـين المجتمعين فيما يتعلق بالخصائص الثقافية التى تركز عليها الدراسة.

بيان وصف محافظتى سوهاج والوادى الجديد بالأرقام

البيان	محافظة سوهاج	الوادي الجديد
المساحة الكلية	١٤٨٤ كم٢	٤٥٨٠٠٠ كم٢
نسبتها إلى إجمالى الجمهورية	١٤ , ٠ %	٨٤ , ٤٣ %
ترتيبها بين المحافظات	٢١	١
التقسيم الإداري :		
عدد المدن	١٠	٣
عدد الأحياء	٢	-
عدد الأقسام	١٣	-
عدد المراكز	١١	٣
عدد القرى	٢٧٠	١٥٤
عد الكفور والنجوع	١٢١٧	-
متوسط الكثافة السكانية	٩٨ , ١٩٥٤ نسمة كم٢	٢٩ , ٠ نسمة/ كم٢
عدد السكان (١٩٩٣)	٩٨٨ , ٢ مليون نسمة	١٣٢ , ٠ مليون نسمة
نسبة الذكور	١٥ , ١ %	٩١ , ٥١ %
نسبة الإناث	٨٥ , ٤٨ %	٩ , ٤٨ %

نسبة المحافظة فى عدد السكان إلى إجمالى الجمهورية ترتيب المحافظة سكانياً معدل الزيادة السكانية	٢٦ , ٥ % ٩ ٧٨ , ٢ %	٢٣ , ٠ % ٢٥ ٨٦ , ١ %
المساحة المنزرعة بالفدان نسبتها إلى الجمهورية ترتيبها بين محافظات مصر المساحة القابلة للإصلاح بالفدان	٢٩٥٦٠٠ ٠٤ , ٤ % ١١ ١٨٣١١	٥٣٣ , ٣ ٧٣ , ٠ % ٢٢ ٣٠٥٦٧٠
إنتاج اللحوم بالطن سنوياً نسبتها إلى إنتاج الجمهورية	٥٦٧٣ ١٤ , ١ %	٢١٢١ ٤٣ , ٠ %
التعليم العالى : عدد الكليات عدد المعاهد عدد الطلاب ترتيبها بين محافظات الجمهورية	 ٥ ٣ ١١٧٠٨ ١٣	 -- -- -- ٢٤
التعليم قبل الجامعى : عدد الفصول عام عدد الفصول أزهرى إجمالى عدد الفصول عدد التلاميذ عام عدد التلاميذ أزهرى عدد التلاميذ الإجمالى فصل لكل ترتيبها بين محافظات الجمهورية	 ١٢٣٨١ ٢٠١٩ ١٤٤٠٠ ٤٩٨٤٩ ٧٧٦٤٦ ٥٧٦١٩٥ ٠١, ٤٠ تلميذ ١٣	 ١٤٩٦ ١٠٨ ١٦٠٤ ٣٩٥٤٠ ٢٠٩٥ ٤١٦٣٥ ٩٦, ٢٥ تلميذ ٢
الخدمات الصحية : عدد المستشفيات والوحدات ذات الأسرة عدد الأسرة سرير لكل	 ٣٦ ٢٨٢٨ ١٠٥٧ مواطن	 ٣٠ ٣٧٥ ٣٥٢

ترتيبها حسب عدد الأسرة عدد الأطباء طبيب لكل	٢٦ ١٣٤٢ ٢٢٢٧ نسمة	5 ١٠٨ ١٢٢١ نسمة
الخدمات الشبابية : عدد مراكز وأندية الشباب مركز لكل ترتيبها حسب المراكز	 ١٦٥ ١٨١٠٩ ٢٥	 ٥١ ٢٥٨٧ نسمة ٤
الخدمات الاجتماعية : عدد دور الحضانة عـــدد وحـــدات الشـــئون الاجتماعية عدد وحدات تنظيم الأسرة	 ١٤٩ ٩١ ٢٥٩	 ٥٧ ١٣ ٢
الخدمات الدينية : عدد المساجد عدد الكنائس ترتيبها بين المحافظات	 ٣٨٠٨ ٢٠٥ ١	 ٢٣٢ ١ ٢٣
الثقافة : عدد قصور الثقافة والمسارح قصر وبيت ثقافـة ومسـرح وسينما لكل ترتيبها بين المحافظات	 ١٦ ١٨٦٧٥٠ نسمة ٢٤	 ١٦ ٨٢٤٥ نسمة ٢
البنية الأساسية : كمية ميـاه الشـرب النقيـة المنتجة يومياً نصيب المواطن مـن الميـاه الشرب النقية ترتيبها بين المحافظات	 ١٥٥ ألف لتر٣ ٩٨ لتر/ يوم ١٧	 ٦٦ ألف لتر م٣/ يوم ٣٣ لتر/ يوم ٢٥
الكهرباء : الكهرباء المستهلكة نصيب المواطن من الكهرباء ترتيبهـا بـين محافظـات الجمهورية	 ٧٢١ مليون ك وس ٢٤١ ك وس سنويا ١٩	 ٥٦ ٤٢٦ ٩

الصرف الصحى :		
طاقة الصرف الصحى	٢٢,٠٠ ألف م٣/ يوم	٩ ألف لتر م٣/ يوم
نصيب الفرد من طاقة الصرف	٧ لتر/ يوم	٦٨ لتر/ يوم
ترتيبها بين المحافظات	٢٢	٦
الطرق والمواصلات :		
إجمالى أطوال الطرق المرصوفة	١٧٧٩ كم	٢٥١٤
كل كيلو متر من الطرق المرصوفة يخدم	١٦٨٠ نسمة	٥٢
ترتيبها بين المحافظات	١٣	٢
الاتصالات :		
عدد خطوط التليفون	٤٤٦٧٠ تليفون	٩٩٩٥
تليفون لكل	٦٧	١٣
ترتيبها بين المحافظات	٢٤	٧
نصيب الفرد من الاستثمارات المنفذة	٣٣٧ جنيه	٢٧٤٤ جنيه
ترتيبها بين المحافظات	٢٠	٥
نسبة استثماراتها إلى الاستثمارات الكلية	١،٨ %	٠,٦٥ %
ترتيبها بين المحافظات	١٠	٢٢

ومن المعروف أن سوهاج تقع ضمن الإقليم التخطيطى لما يسمى "جنوب الصعيد"، والذى يضم بالإضافة إلى سوهاج، محافظة قنا وأسوان والجزء الجنوبى من محافظة البحر الأحمر. أما الوادى الجديد فتقع ضمن إقليم أسيوط(٧٤). ولعله من الطريف أن يتباين الوضع داخل كل إقليم من حيث معدلات جرائم القتل العمد، فبينما تزداد تلك المعدلات فى سوهاج وقنا تقل كثيراً

(٧٤) تقسم مصر إلى ثمانى أقاليم تخطيطية حسب قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٧٥ لسنة ١٩٧٧ – انظر: مصطفى الجندى: الإدارة المحلية واستراتيجيتها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٣٤٢.

فى أسوان، وبينما تزداد بشكل واضح فى أسيوط تكاد تنعدم فى الوادى الجديد.

وبينما تبلغ المساحة الكلية لمحافظة سوهاج مساحة ١٤٨٤كم٢، بما يمثل فقط ٠,١٤% من مساحة الجمهورية. تتسع مساحة الوادى الجديد إلى ما يمثل مساحة ٤٣,٨٤% من مساحة الجمهورية وتحتل بذلك المرتبة الأولى بين المحافظات من حيث المساحة الكلية(٧٥). ورغم اتساع مساحة الوادى الجديد إلى هذا الحد، وخاصة بالمقارنة بمساحة سوهاج، فإن عدد سكان سوهاج يعادل ما يوازى ٢٢ ضعف محافظة الوادى الجديد. ومن هنا يبلغ متوسط الكثافة السكانية فى الوادى الجديد ٠,٢٩ نسمة فى الكيلو متر المربع، فى حين يصل متوسط الكثافة السكانية فى سوهاج إلى ١٩٥٤,٩٨ نسمة فى الكيلو متر المربع.

والجدير بالذكر أن معدل الزيادة السكانية فى سوهاج (٢,٧٨%) يفوق كثيراً معدلها فى الوادى الجديد (١,٨٦). ولما كان هذا العنصر الخاص بالإيكولوجيا البشرية يعد أمراً جوهرياً فى انعكاسه على معدل ارتكاب الجريمة، فلابد أن ينظر إليه كعنصر أساسى فى تكوين ثقافة الإجرام الفارقة بين المجتمعين.

وينقسم القطاع الريفى فى محافظة سوهاج إلى ١١ مركز إدارى ويضم عدد ٢٧٠ قرية، بالإضافة إلى حوالى ١٢١٧ تجمع سكانى تابع (عزب وكفور ونجوع)، فى الوقت الذى تنقسم فيه محافظة الوادى الجديد إلى ٣ مراكز وتضم حوالى ١٥٤ قرية فقط، وتغيب فيها التجمعات الأصغر المشار إليها.

وإذا كانت الزراعة هى المهنة الغالبة على تجمعات الثقافة الفرعية الثأرية، فإن المساحة المنزرعة فى سوهاج أكبر من نظيرتها فى الوادى الجديد بكثير، إذ تزرع سوهاج نسبة ٥,٢٦% من مساحة الجمهورية، فى حين تزرع محافظة الوادى الجديد نسبة ٠,٢٣% من مساحة الأرض الزراعية على مستوى الجمهورية؛ ولكن الفارق بين المحافظتين يأتى فى المساحة القابلة للزراعة والتى

---

(٧٥) المعلومات والبيانات الواردة فى هذا المبحث مستمدة من المصدر التالى - ما لم ترد إشارة مغايرة -: رئاسة مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار: وصف مصر بالمعلومات، الكتاب السنوى، الإصدار الأول، سبتمبر، ١٩٩٣.

لا تزيد فى سوهاج عن ١٨ ألف فدان تقريباً، فى حين أنها تقارب ثلث مليون فدان فى الوادى الجديد.

وتتمتع محافظة الوادى الجديد بالعديد من الخدمات الحكومية المختلفة، وتحتل بذلك مكانة متقدمة بين المحافظات عموماً، وبالمقارنة بمحافظة سوهاج بصفة خاصة.

وبالنسبة لخدمات البنية الأساسية، نجد أنه فيما عدا خدمات مياه الشرب النقية التى تحتل فيها سوهاج والوادى الجديد مرتبة متأخرة نسبياً (١٧، ٢٥ بين المحافظات على التوالى)، نجد أن محافظة الوادى الجديد تحتل مرتبة متقدمة عن سوهاج فى هذا الخصوص، فتحتل المرتبة التاسعة من حيث نصيب المواطن من الكهرباء المستهلكة فى مقابل المرتبة ١٩ بالنسبة لسوهاج. وتحتل محافظة الوادى الجديد المرتبة رقم ٦ من حيث نصيب الفرد من طاقة الصرف الصحى فى مقابل المرتبة رقم ٢٢ لمحافظة سوهاج، وتحتل الوادى الجديد المرتبة الثانية من حيث الطرق المرصوفة فى مقابل المرتبة رقم ١٣ لمحافظة سوهاج، وتحتل الوادى الجديد المرتبة رقم ٧ من حيث خدمات الاتصالات فى مقابل المرتبة رقم ٢٤ لمحافظة سوهاج ... وهكذا.

أما الخدمات التعليمية والثقافية والشبابية والاجتماعية فينطبق عليها نفس الشئ تقريباً ففيما عدا خدمات التعليم العالى التى تحتل فيها سوهاج المرتبة ١٣ فى مقابل المرتبة ٢٤ لمحافظة الوادى الجديد، نجد محافظة الوادى الجديد تحتل المرتبة الثانية من حيث خدمات التعليم قبل الجامعى مقابل المرتبة ١٣ لمحافظة سوهاج.

ومن حيث الخدمات الصحية تحتل محافظة الوادى الجديد المرتبة الخامسة بينما تتدنى محافظة سوهاج إلى المرتبة رقم ٢٦، وتحتل محافظة الوادى الجديد المرتبة الرابعة من حيث الخدمات الشبابية فى مقابل المرتبة ٢٥ لمحافظة سوهاج، وتحتل المرتبة الثانية بالنسبة للخدمات الثقافية فى حين تحتل سوهاج المرتبة رقم ٢٤.

ولا يختلف الوضع سوى فى الخدمات الدينية حيث تزداد دور العبادة فـى محافظة سوهاج بما يؤهلها للمرتبة الأولى، فى تقل فى محافظة الوادى الجديـد إلى المرتبة رقم ٢٤. والجدير بالذكر أن معيار الترتيب الأخير هنا يعتمد علـى العدد المطلق لدور العبادة غير عابئ بعدد السكان.

هكذا نكون أمام مجتمعين مختلفين بوضوح مـن حيـث العـدد السـكانى والتوزيع الديموجرافى والكثافة السكانية، وكـذلك خـدمات البنيـة الأساسـية والخدمات التعليمية والصحية والثقافية والشبابية وغيرها؛ وكل ذلك من شأنه أن يعكس بناءاً ثقافياً مختلفاً نسبياً بين المجتمعين.

وربما كان هذا الاختلاف هو الذى انعكس على الفروق بين عدد الجـرائم وعدد جرائم القتل بالذات. فعلى الرغم من أن محافظة سـوهاج جـاءت فـى الترتيب رقم ٩ بين المحافظات من حيث عدد السكان فإنها احتلت المرتبة رقم ٥ من حيث عدد الجرائم عموماً، والمرتبة الثانية من حيث جرائم القتل العمد. هذا فى الوقت الذى جاءت محافظة الوادى الجديد فى المرتبة رقم ٢٤ من حيث عدد السكان، ولكنها فى المرتبة رقم ٢٥ من حيث عدد الجرائم وعدد جـرائم القتـل العمد أيضاً[٧٦].

بيان توزيع محافظات الجمهورية حسب عدد السكان وعدد الجرائم وترتيبها[*]

المحافظة	عدد السكان (١٩٩٣)	ترتيبها	عدد الجرائم (١٩٩٦)	ترتيبها	جرائم القتل العمد	ترتيبها
القاهرة	٦٧٥٢	١	٣٢٦	١	٥١	٤
الإسكندرية	٣٦١٣	٦	٣١٢	٣	٣٣	٧
البحيرة	٣٨٦٨	٥	١٠٦	٦	٣٢	٨

(٧٦) مصلحة الأمن العام: تقرير الأمن العام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٦.

(*) تم تجميع مادة هذا الجدول من مصدرين هما:

١- كتاب وصف مصر بالأرقام الذى أعده مركز المعلومات برئاسة مجلـس الـوزراء فـى سبتمبر ١٩٩٣.

٢- تقرير الأمن العام الذى تصدره وزارة الداخلية عن عام ١٩٩٦.

كفر الشيخ	٢١٤٠	١٤	٢٧	٢٠	١٣	١٦
الغربية	٣٣١١	٧	١٩٠	٤	٣٩	٥
المنوفية	٢٥٦٨	١٢	٨١	١٠	١٧	١٤
القليوبية	٢٩٢٣	١٠	٧٤	١٣	٢٧	١٠
الشرقية	٤٠٢٨	٤	٩٨	٧	١٩	١٢
الدقهلية	٤٠٦٧	٣	٩٢	٩	٢٢	١١
دمياط	٠,٨٦١	١٨	٣٢	١٩	٥	٢٠
بورسعيد	٠,٤٨٦	٢٠	٤٢	١٨	٥	١٩
الإسماعيلية	٠,٦٤٩	١٩	٧٣	١٤	٧	١٧
السويس	٠,٣٨٦	٢١	١٩	٢٢	٣	٢٢
الجيزة	٤,٢٩٢	٢	٥٦	١٦	١٨	١٣
الفيوم	١,٨٨٥	١٥	٩٣	٨	١٦	١٥
بنى سويف	١,٧٣٧	١٦	٧٩	١١	٣١	٩
المنيا	٣,١٩٦	٨	٦٧	١٥	٣٨	٦
أسيوط	٢,٧٢٧	١١	٣٢٥	٢	٢٥٩	١
سوهاج	٢,٩٨٨	٩	١١٧	٥	٥٥	٢
قنا	٢,٥١٧	١٣	٧٦	١٢	٥٤	٣
أسوان	٠,٩٩٥	١٧	٥١	١٧	٤	٢١
مطروح	٠,١٧٩	٢٣	٢٧	٢١	٧	١٨
الــوادى الجديد	٠,١٣٢	٢٤	٣	٢٥	-	٢٥
شــمال سيناء	٠,٢٠٧	٢٢	١٠	٢٤	١	٢٣
جنــوب سيناء	٠,٠٣٣	٢٦	٣	٢٦	-	٢٥
البحــر الأحمر	٠,١٠٨	٢٥	١٦	٢٣	١	٢٤
مدينــة الأقصر	٠,١٥٠	-	-	-	-	-

ثانياً: الخصائص الأساسية لعينتى الدراسة

جدول رقم (١)
يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب الفئات العمرية

الفئات العمرية	محافظة سوهاج		محافظة الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
١٨ – ٢٠	٩	٤,٥	١٠	٥
٢٠ –	٦٢	٣١	٤٠	٢٠
٣٠ –	٧٥	٣٧,٥	٨٠	٤٠
٤٠ –	٤٥	٢٢,٥	٤٠	٢٠
٥٠ –	٦	٣,١	٢٠	١٠
٦٠ فأكثر	٣	١,٥	١٠	٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

ويلاحظ من الجدول المرونة التى راعيناها فى اختيار العينة مما قد يظهر عدم اتساق مدى الفئة فى تقسيم المراحل العمرية، حيث أن الفئة الأولى تضم الأعمار من (١٨ إلى أقل من ٢٠) بينما تبدأ الفئات التى تليها من ٢٠ – إلى أقل من ٣٠، ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنه، وهكذا - وهو توزيع يخالف العرف الإحصائى، ولكن هذا التوزيع تفرضه الضرورة حيث من المعروف أن أقل فئة عمرية تدخل فى نطاق ارتكاب الجريمة من الناحية القانونية هى ١٨ سنة فارتكاب أى جريمة فى سن أقل من ذلك يدخل ضمن انحراف الأحداث وليس الإجرام، أما باقى الفئات العمرية فكان مدى كل منها عشر سنوات، وهو التوزيع الأكثر شهرة بين البيانات الإحصائية.

وأول ما يلاحظ على توزيع الفئات العمرية لعينة الدراسة فى كلا المحافظتين هو وقوع أعلى نسبة منهم فى فئة العمر ثلاثين إلى أقل من أربعين سنة حيث تحتل نسبة (٣٧,٥%) بالنسبة لعينة سوهاج ونسبة (٤٠%) بالنسبة لعينة الوادى الجديد، ويليها فى الترتيب التنازلى لأفراد العينة نسبة من يقعون

بين سن العشرين إلى أقل من الثلاثين سنة، حيث بلغت نسبتهم فى عينة سوهاج (٣١ %) وفى عينة الوادى الجديد (٢٠ %) من إجمالى العينة، ثم يأتى بعد ذلك فى الترتيب أيضاً فئة عمر من يقعون فى سن الأربعين حتـى أقـل مـن الخمسين سنه حيث تبلغ نسبتهم فى عينة سوهاج (٥ , ٢٢ %) وفـى عينـة الوادى الجديد (٢٠ %)، من الإجمالى ثم تتجه النسبة بعد ذلك فى الانخفـاض بدءاً من سن الخمسين فأكثر ٠ كما يلاحظ أيضاً انخفاض نسبة أفـراد العينـة تحت سن العشرين، إلا أن هذه النتيجة الأخيرة يجب أن تؤخذ بحذر شديد حيث أن هذه الفئة العمرية ذات مدى أقل من نظيرتها فهى تضم الأفـراد فـى سـن الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فقط، لأنه من المعروف أن من يقومون بارتكاب الجرائم دون سن الثامنة عشرة يعاملون معاملة خاصـة ولا يودعـون سجون الكبار ٠

جدول رقم (٢)
يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب الديانة

الديانة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
مسلم	١٨٦	٩٣	١٧٠	٨٥
مسيحى	١٤	٧	٣٠	١٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

يتضح من الجدول السابق رقم (٢) والذى يبين توزيع أفراد عينة البحـث حسب الديانة أن النسبة الغالبة من الأفراد فى كلا العينتين (سـوهاج – الـوادى الجديد) من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم فى عينة سوهاج (٩٣ %) وفـى عينـة الوادى الجديد (٨٥%) وذلك فى مقابل نسبة (٧%) فى عينة سـوهاج، (١٥%) فى عينة الوادى الجديد من المسيحيين.

وربما يكون ذلك هو الوضع الطبيعي حيـث أن أعـداد المسـيحيين فـى المجتمع المصري العام تقل كثيراً عن أعداد المسلمين، وبالتالي فـإن النتيجـة

تعبـر تعبيراً صادقاً عن نسبتهم فى جملـة السـكان عمومـاً علـى مسـتوى الجمهورية.

جدول رقم (٣)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
أعزب	٢٠	١٠	١٨	٩
متزوج	١٣٢	٦٦	١٠٠	٥٠
أرمل	٢١	١٠ , ٥	٥٠	٢٥
مطلق	١٨	٩	٢٠	١٠
منفصل	٩	٤ , ٥	١٢	٦
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق والذى يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب الحالة الاجتماعية أن أعلى نسبة فى توزيع الأفراد بحسـب الحالة الاجتماعيـة فى كلا العينتين (سوهاج – الوادى الجديد) هى فئة المتزوجين، حيث بلغ عدد أفرادها فـى سـوهاج ١٣٢ فـرداً أى بنسـبة (٦٦ %) والوسـبة (٦٦ %) والو ـدد أفرادها ١٠٠ فرد أى بنسبة (٥٠ %) يلى ذلك نسبة فئة الأرامـل حيث بلغت نسبتهم فى سوهاج (٥ , ١٠ %) وفى الوادى الجديد (٢٥ %) من جملة أفراد العينة فى المحافظتين، ثم تلى ذلك فى الترتيب فئـة العـزاب فـى سوهاج بنسبة (١٠ %) وفئة المطلقين فى الوادى الجديـد بنسـبة (١٠ %) أيضاً ٠ وجاء بعد ذلك فى الترتيب فئة المطلقين فى سوهاج بنسـبة (٩ %) وفئة العزاب فى الوادى الجديد بنسبة (٩ %) أيضاً ٠ وأخيـراً جـاءت فئـة المنفصلين حيث بلغت نسبتهم فى سوهاج (٥ , ٤ %) وفى الـوادى الجديـد بلغت نسبتهم (٦ %).

جدول رقم (٤)
يوضح توزيع أفراد عينة البحث من المتزوجين بحسب صلة القرابة بينهم وبين زوجاتهم

درجة القرابة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
ابنة عم	٤٨	٢٤	٦٠	٣٠
ابنة خال	٥٢	٢٦	٣٢	١٦
من عائلة الوالد	٢٩	١٤ , ٥	٣٠	١٥
من عائلة الوالدة	٢٧	١٣ , ٥	٢٨	١٤
من موطنه الأصلى	٢٤	١٢	٢٤	١٢
من بلد مجاور	٩	٤ , ٥	١٤	٧
من مركز مجاور	٦	٣	٧	٣ , ٥
من محافظة أخرى	٥	٢ , ٥	٥	٢ , ٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق والذى يوضح توزيع أفراد عينة البحث من حيث صلة القرابة التى تربطهم بزوجاتهم أن النسبة الكبيرة منهم تربطهم بزوجاتهم صلة قرابة أو علاقات من نوع آخر، حيث يلاحظ من بيانات الجدول أن نسبة (٢٤%) من عينة سوهاج، (٣٠%) من عينة الوادى الجديد تربطهم بزوجاتهم علاقة وطيدة وهى أنهم أبناء عم، كذلك وجد أن النسبة التالية لهذه النسبة مباشرة وهى (٢٦%) فى عينة سوهاج، (١٦%) فى عينة الوادى الجديد تربطهم بزوجاتهم علاقة قرابة أيضاً وهى أنهم أبناء خال، وكذلك اتضح من الجدول أن الزوجات اللاتى من عائلة الوالد واللاتى ارتبط بهن أفراد العينة تلى نسبتهن النسبة السابقة مباشرة حيث بلغت نسبتهن فى عينة سوهاج (١٤,٥%) وفى عينة الوادى الجديد (١٥%)، وتلى هذه النسبة نسبة الزوجات اللاتى هن من عائلة والدة الزوج، حيث وصلت نسبتهن بالنسبة لارتباط الأفراد بهن من عينة البحث فى سوهاج (١٣,٥%) وفى الوادى الجديد (١٤%) ثم جاءت بعد

ذلك نسبة الزوجات اللاتى من الموطن الأصلى لأفراد البحث، حيث بلغت فـى عينة سوهاج (١٢%). وفى عينة الوادى الجديد (١٢%) كذلك تأتى بعـد ذلـك فـى الترتيب الزوجات اللاتى من بلد مجاور للموطن الأصلى حيـث بلغـت نسـبتهن فى عينة سوهاج (٤,٥%) وفى عينـة الـوادى الجديـد (٧ %) ثـم الزوجات اللاتى من مركز مجاور حيث كانت نسبتهن فى عينة سوهاج (٣%) وفى عينة الوادى الجديد (٣,٥%). وأخيراً تأتى نسبة الزوجـات اللاتـى مـن محافظة أخرى غير المحافظة التى يرتبط بها الأفراد فى عينة البحـث، حيـث وصلت نسبة هؤلاء الأفراد فى عينة سوهاج (٢,٥%) وفى عينة الوادى الجديد (٢,٥%) من إجمالى عينة بحث كل منهما.

وتشير بيانات هذا الجدول بصفة أساسية إلى أن طبيعة العلاقة بين أفـراد عينة البحث وزوجاتهم ذات خصوصية تنعكس عليها طبيعة الحياة الاجتماعيـة والثقافية للموطن الأصلى وما فى ذلك من ترابط شديد بين الأسـر والعـائلات، مما يجعل الأفراد يفضلون الارتباط بزوجات ترتبط العلاقة بينهم بروابط الـدم والنسب. كما يتضح أيضا أن أفراد عينة البحث فى كلا المحافظتين تتحكم فـى اختيارهم للزواج الخلفيات الاجتماعية التـى تحكـم عـائلاتهم فـى المـوطن الأصلـى. فالريفيون يفضلون الزواج من الأقارب خاصة حيث القـرى تتميـز بالصغر، وغالباً ما تكون هناك صلات قرابة بين أهلها. فإذا لم تكن هناك مثـل هذه الصلات فإنه يكفى أن تكون الزوجة من القرية حتى يكون على صلة بأهلها وعلى دراية بظروف أسرتها وظروفها. وهذا الوضع يتوافق مع ما هو متوقـع عن الثقافة الفرعية لمجتمع الصعيد والتى تنهض على القرابة الدموية كأسـاس للعلاقة الاجتماعية فى هذا المجتمع. وبمعنى آخر فإن المتأمـل لتوزيـع عينـة البحث وفق درجة قرابتهم بزوجاتهم يتبين لـه أن النسـبة الغالبـة مـنهم قـد تزوجـت بزوجات تجمعهم بهم صلات قرابة فى الأصل، وأن نسبة قليلة هـى التى خرجت عن دائرة تأثير النسق القرابى فى اختيـارهم لزوجـاتهم. وتعـد بيانـات هذا الجدول مؤشراً على درجة تأثير النسق القرابى فى تحديد الصلات الاجتماعية بين أعضاء هذه الثقافة.

جدول رقم (٥)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب متوسط الدخل الشهرى

متوسط الدخل الشهرى	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
أقل من ١٠٠	١٨	٩	٣٧	١٨ , ٥
١٥٠ –	٩٦	٤٨	٨٥	٤٢ , ٥
٢٠٠ –	٤٢	٢١	٣٥	١٧ , ٥
٢٥٠ –	٣١	١٥ , ٥	٢٥	١٢ , ٥
٣٠٠ +	١٣	٦ , ٥	١٨	٩
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٥) والذى يوضح متوسط الدخل الشهرى لأفراد عينة البحث إلى انخفاض دخولهم نسبياً، حيث نجد أن أكبر نسبة من دخول أفراد العينة فى كلا المحافظتين تقع عند الفئة (١٥٠-) حيث بلغت نسبتها فى العينة الأولى (سوهاج ٤٨%) وفى العينة الثانية (الوادى الجديد ٤٢%) من إجمالى أفراد عينة كل منهم، ثم أخذت النسبة بعد ذلك تتجه إلى الانخفاض حيث وصلت عند الفئة (٢٠٠-) نسبة (٢١ %) فى عينة سوهاج ونسبة (١٧,٥%) فى عينة الوادى الجديد، ثم وصلت النسبة إلى (١٥,٥%) عند الفئة (٢٥٠-) فى عينة سوهاج و(١٢,٥%) عند نفس الفئة فى عينة الوادى. الجديد وأخيراً وصلت النسبة إلى (٦,٥%) عند مدى الفئة (٣٠٠ فأكثر) فى عينه سوهاج ونسبة (٩%) عند نفس الفئة فى عينة الوادى الجديد.

ويمكن القول أن البعد الاقتصادى عموما قد نال قدراً كبيراً من الاهتمام باعتبار أن له تأثيرات خطيرة على جوانب حياة الأشخاص جميعاً وعلى علاقته بالسلوك الإجرامى بصفة خاصة. وكما هو الحال فى مختلف القضايا المطروحة للبحث العلمى نجد أن دراسة العلاقة بين البعد الاقتصادى والجريمة والسلوك الإجرامى قد تشعبت، كما أنها قد أوردت بعض النتائج المتناقضة أحياناً. ومن الطرق التي استخدمت للربط بين الاقتصاد والإجرام تلك التى اعتمدت على

الربط بين الوضع الاقتصادى الكلى للمجتمع ومعدلات الجريمة ٠ وقد أوضح البعض أن الجرائم الخطيرة تتجه اتجاها طفيفا غير ثابت نحو الارتفاع فى فترات الانكماش وتتجه نحو الهبوط فى فترات الرخاء، كما وجد " راد زنيوفتش " زيادة واضحة فى الجرائم فى بولندا فى سنوات الانكماش فى أوائل الثلاثينات (٧٧). أما أوسع المداخل لتفسير الجريمة فهو الذى يحدد طبيعة نظام الإنتاج فى المجتمع ودوافع الجريمة من حيث تأثيرها على اتجاهات الناس ودوافعهم وسلوكياتهم وهو الاتجاه المتمثل فى الماركسية (٧٨) التى ترى أن النظام الاقتصادى الرأسمالى هو المفسر للجريمة فى هذه المجتمعات.

وعلى مستوى الأفراد، فقد نظر دائماً إلى الفقر باعتباره سبباً فى الجريمة ٠ولعل أهم الأسباب وضوحاً فى الربط بين الفقر والجريمة هو التصور بأن اللص يسرق لكى يأكل ويحصل على الملبس الذى لا يمكنه شراؤه ٠ والسرقة من هذا النوع الذى يكون الهدف منه تحقيق الضرورات يمكن أن ينظر إليها فى الغالب باعتبار أن لها ما يبررها على حسب مقولة " برود هون proud Hon " بأن الملكية سرقة property is theft) والذين لا يملكون عليهم أن يسرقوا ممن يملكون (٧٩)، إلا أن مصطلح الفقر من المصطلحات التى يصعب الاتفاق بصددها إلى أبعد حد. فالفقر من الأمور النسبية يصل إلى حد أن يشعر المليونير أنه فقير معدم وهو فى حمام السباحة الذى يملكه، بينما يشعر رجل آخر بأنه ناجح إذا استطاع أن يعمل صفقه لشراء عربة مستهلكة(٨٠) – وقد اعتبر العلامة الإيطالى "نتشيفارد" أن الفقر والظروف الاقتصادية عوامل ليست مباشرة فى الجريمة وإنما هى عوامل مهيئة لعوامل أخرى فى حدوث الجريمة(٨١).

---

(٧٧) إدوين سذرلاند وكريس ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ ٠

(٧٨) Donald Taft, “ Criminology, A cultural interpretation, Revised. Ed. The Macmillan Company, N. y ١٩٥٣ . p . ١٣٣ .

(٧٩) Howard Jones “ Crime Race and Culture , A study in a developing country, John wiley & sons, New york ١٩٨١ . p . ٩٠.

(٨٠) Elmer Johnsom, “ Crime Crrection and Society, The Dorsy press, ٤th ed , illinois ١٩٧٨ . p . ٩٤ .

(٨١) يسر أنور وآمال عثمان ، علم الإجرام وعلم العقاب ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦.

وقد اهتمت بعض الدراسات بطبائع المهن وأنواعها وعلاقة ذلك بالجريمة، حيث يعتبر مجتمع العمل أحد ثلاثة عناصر تشكل مصادر أو حصـيلة تربويـة تؤثر فى الشخص وبالتالى فى إجرامه من عدمه، يشارك مجتمع العمل فى ذلك مجتمع الأسرة ومجتمع المدرسة(٨٢). ويرى كليفتون Clifton أن مجتمع العمل يخلق ثقافة خاصة به يستنبطها العاملون فيه بمعاييرها وقيمها كثقافة فرعية تحدد امتثاله الاجتماعى وتزوده بأسباب ومبررات أنماطه السلوكية . وكمـا تضـفى هذه الثقافة تغييراً على سلوكيات الفرد بحيث يصبح أكثر التزاماً، فإنها قد تساعد أو توفر المناخ الذى يدفع الفرد إلى سلوكيات منحرفة(٨٣).

كما أن تفسير الجريمة فى ضوء البعد الاقتصادى قد أخذ إطاراً أوسع حين ارتكز إلى تقسيم فئات المجتمع إلى طبقات اجتماعية تضمنت أحد أبعادها الناحية الاقتصادية والمكانة المهنية وطبيعة العمل وغيرها. وقد اعتبر" جـون ركـس" الحالة المهنية والظروف الاقتصادية عموماً أحد المحددات الهامة فى نظريته عن طبقة الإسكان التى رأى فيها أن المسكن ونوعيته (وهـو انعكـاس للظـروف الاقتصادية) يعد محدداً لحجم ونوع الجرائم التى يرتكبها أصحابها(٨٤).

---

(٨٢) جلال ثروت ، الظاهرة الإجرامية ، المرجع السابق ، ص ١٢٨

(٨٣)Clifton D- Bryant, “ Deviant behavior” occupational and organizational bases, Rand Mc Nally, college puplishing com. N, y- ١٩٧٤. ١٩٧٥ pp ٦ – ٧

(٨٤)John Rex, “ The New criminology for a social theory of Deviance, O P- Cit P . ١٦ .

جدول رقم (٦)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب حجم ملكيتهم الزراعية

المساحة بالفدان	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
أقل من فدان	٦٤	٣٢	٦٥	٣٢ , ٥
١ – ٢	٥٢	٢٦	٥٥	٢٧ , ٥
٢ – ٣	٣٣	١٦ , ٥	٣٣	١٦ , ٥
٣ – ٤	١٨	٩	١٢	٦
٤ – ٥	٩	٤ , ٥	٩	٤ , ٥
٥ – ٦	٧	٣ , ٥	٩	٤ , ٥
٦ – ٧	٧	٣ , ٥	٣	١ , ٥
٧ – ٨	٣	١ , ٥	٣	١ , ٥
٨ – ٩	٢	١	٤	٢
٩ – ١٠ فأكثر	٥	٢ , ٥	٥	٢ , ٥
لا يوجد	-	-	٢	١
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

يشير الجدول السابق رقم (٦) والذى يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب ما يملكون من أراضى زراعية إلى مؤشرات تتمشى مع مؤشرات الجدول السابق رقم (٥) فيما يتعلق بمتوسط الدخل الشهرى لأفراد العينة، حيث نجد أن أكبر نسبة لأفراد عينة البحث يمتلكون أقل من فدان حيث بلغت فى عينة (سوهاج) (٣٢%) وفى عينة (الوادى الجديد) بلغت نسبة هؤلاء الأفراد (٣٢,٥%)، ثم أخذت النسبة بعد ذلك فى الانخفاض التدريجى حيث احتلت نسبة من يمتلكون من فدان إلى فدانين فى عينة سوهاج (٢٦ %) وفى عينة الوادى الجديد (٢٧,٥%)، ثم بدأت النسبة بعد هذه الفئة فى الانخفاض الشديد حيث احتلت فئة من يملكون من فدانين إلى ثلاثة أفدنه فى عينة سوهاج نسبة (١٦,٥%) وفى عينة الوادى الجديد نسبة (١٦,٥%) أيضاً، ثم من ٣ – ٤

أفدنه فى عينة سوهاج نسبة (٩ %) وفى عينة الوادى الجديد نسبة (٦ %) ثم من ٤ – ٥ أفدنه فى عينة سوهاج نسبة (٤,٥%) وفى عينة الوادى الجديد نسبة (٤,٥%) إلى أن وصلت النسبة إلى (٢,٥%) فى عينة سوهاج وأيضاً (٢,٥%) فى عينة الوادى الجديد لمن يمتلكون اكثر من ١٠ أفدنه ٠

الجدير بالذكر أنه على الرغم من وجود فروق إحصائية فى توزيع العينتين حسب البيانات السابقة، إلا أن هذه الفروق لم تكن ذات دلالة من الناحية الإحصائية (حيث بلغت قيمة كا٢ للفروق بين العينتين فى الجداول الست السابقة أقل من كا^2 الجدولية).

المبحث الثالث

مؤشرات الفروض

أولاً: الفرض الأول

تزداد نسبة المرتبطين بأصول ريفية بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنهـا بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة.

جدول رقم (٧)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث بحسب المكان الذى ولدوا فيه

محل الميلاد	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
مدينة	٢٠	١٠	٦٥	٣٢ , ٥
قرية	١٤٨	٧٤	١١٠	٥٥
نجع	٣٢	١٦	٢٥	١٢ , ٥
الجملة	**٢٠٠**	**%١٠٠**	**٢٠٠**	**١٠٠ %**

تشير بيانات الجدول السابق والذى يوضح توزيع أفـراد عينـة البحـث بحسب محل ميلادهم، أن النسبة الغالبة من عينة البحث فى كـلا المحـافظتين (سوهاج – الوادى الجديد) كان موطنها الأصلى أو محل ميلادها هو القريـة، حيث بلغت نسبة هؤلاء فى العينة الأولى (سوهاج) (٧٤ %) من المجمـوع الكلى لأفراد هذه العينة- وفى العينة الثانية (الوادى الجديد) (٥٥ %) مـن المجموع الكلى لأفراد كل عينة، تلى ذلك نسبة من ولدوا فى نجع تابع للقرية فى العينة الأولى (سوهاج)، حيث كانت نسبتهم (١٦ %) للعينة الثانية (الوادى الجديد) حيث بلغت نسبتهم (٣٢ %). أما من ولدوا فى مدينة من أفراد العينة فكانت نسبتهم المئوية بالنسبة للـ ـعينة الأولى (سوهاج) قليلة إذا ما أضفنا من

ولدوا فى القرية إلى نسبة من ولدوا أو كان محل ميلادهم فى النجـع أصـبحت نسبتهم المئوية (٩٠ %) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة- وسوف تبلـغ هذه النسبة فى العينة الثانية (الوادى الجديد) (٦٧,٥٠%) من المجموع الكلـى لأفراد هذه العينة ٠

وتتفق هذه النتيجة إلى حد بعيد مع ما توصلت إليه دراسة سابقة من تحديد الموطن الأصلى لفئة مرتكبى الجرائم من المودعين بسجنى طره وأبو زعبـل من أبناء محافظة سوهاج، حيث تبين أن نسبة (٦٣ %) من أفراد عينة البحث كانوا مولودين فى القطاع الريفى[٨٥].

والجديد بالذكر أن هذه النتيجة تأتى تأكيدا لما توصـلت إليـه دراسـة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عـن الهجـرة الداخليـة – علـى المستوى القومى – حيث تبين من نتائجها أن أعلـى نسـبة مـن المهـاجرين المجرمين فى عينتها كانت من محافظات ريفية أهمها محافظة سوهاج [٨٦] (هى إحدى محافظات المجال الجغرافى للباحث فى هذه الدراسة) ٠

ومن الواضح أن هذا الفارق بين محل الميلاد لعينـة سـوهاج وعينـة الوادى الجديد، يتوافق مع التصنيف العام لمحافظة سوهاج كمحافظـة ريفيـة ٠ وعلى الرغم من أن محافظة الوادى الجديد تصنف كمحافظة ريفية، إلا أن هـذه المحافظة تتمتع بتقارب شديد بين نسبة الريف والحضر فيها (بلغ عدد السـكان حسب تعداد ١٩٩٦ عدد ١٤١٧٣٧ نسمة منهم ٦٨٤١٩ نسمة فى الحضر فـى مقابل ٤٣٣١٨ نسمة فى الريف[٣]).

ويعد هذا الفارق ذو دلالة معنوية واضحة بين عينتى المحافظتين ٠

---

(٨٥) أحمد محمد السيد إمام ، الهجرة الداخلية وأثرها على الجريمة ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٥ ٠

(٨٦) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، بحث الهجرة الداخلية والجريمة ، وحدة بحوث التصـنيع والعمال ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٥٠ ٠

(٣) انظر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت لعام ١٩٩٦ فى أقسام ومدن ومراكز محافظة الوادى الجديد ، جدول رقم ١ ص ١٣ ٠

جدول رقم (٨)

يوضح أصل الوالدين بالنسبة لأفراد العينة بحسب محل إقامتهم

أصل والدى أفراد العينة حسب محل الإقامة	سوهاج		الوادى الجديد		الجملة
	عدد	%	عدد	%	
من الريف	١٨٧	٩٣ , ٥	١٥٥	٧٧ , ٥	٣٤٢
من المدينة	١٣	٦ , ٥	٤٥	٢٢ , ٥	٥٨
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %	٤٠٠

يتبين من الجدول السابق رقم (٨) والذى يوضح أصل تنشئة والـدى أفراد عينة البحث بحسب محل إقامتهم، أن النسبة الغالبة من والدى أفراد العينة قد نشأت فى أصل ريفى حيث أجاب عدد ١٨٧ فردا من أفراد العينـة الأولـى (سوهاج) بنسبة (٥ , ٩٣ %) وعدد ١٥٥ فردا مـن أفـراد العينـة الثانيـة (الوادى الجديد) بنسبة (٥ , ٧٧ %) أن والديهم من أصل ريفى، وذلك فـى مقابل عدد ١٣ فردا فقط فى العينة الأولى (سوهاج) بنسبة (٥ , ٦ %) وعدد ٤٥ فردا فى العينة الثـــانية (الوادى الجديد) بنسبة (٢٢,٥%) قد أجـابوا بأن والديهم من أصل حضرى.

وتؤكد بيانات هذا الجدول من جديد على أن الغالبية العظمى من الأفراد قد جاءوا من أسر ذات أصول ريفية، حيث نشأ كلا والديهما فى نمط حياة ريفى ٠ ومع ذلك فإن الأصول الريفية لعينة سوهاج تظل أوضح منها لدى عينة الـوادى الجديد ٠

جدول رقم (٩)

يوضح محل الإقامة الحالى لأفراد عينة البحث

محل الإقامة الحالى لأفراد العينة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
مدينة	١٧	٨ , ٥	٥٥	٢٧ , ٥
قرية	١٦١	٨٠ , ٥	١٠٠	٥٠
نجع	٢٢	١١	٤٥	٢٢ , ٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

بالنظر إلى الجدول السابق رقم (٩) والذى يوضح محل الإقامة الحـالى لأفراد عينة البحث يتبين أن النسبة الكبيرة من هؤلاء يقيمون قرى ريفية حيث تبلغ النسبة المئوية لهؤلاء الأفراد فى العينة الأولى (سـوهاج) (٥ , ٨٠ %) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة، وفى العينة الثانية (الوادى الجديد) (٥٠ %) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة يلى ذلك من كان محل أقـامتهم فـى نجع فى العينة الأولـى (سوهاج) نسبته (١١ %) ومن كان محل إقامتهم فى نجع فى العينة الثانية (الوادى الجديد) بنسبة (٥ , ٢٢ %). أما مـن محـل أقامتهم فى مدينة، فى العينة الأولى (سوهاج) فكانت نسبتهم ضئيلة حيث بلغت (٥ , ٨ %) بينما فى الوادى الجديد بلغت (٥ , ٢٧ %) ٠

ويمكن أن نلاحظ هنا أن نسبة من كان محل إقامتهم داخل القطاع الريفـى من أفراد عينة البحث فى العينة الأولى (سوهاج) بلغت (٥ , ٩١ %) مـن المجموع الكلى لأفراد هذه العينة – وفى العينة الثانية (الوادى الجديد) بلغـت (٥ , ٧٢ %) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة، فى حين أن نسبة من كان محل إقامتهم فى القطاع الحضرى فى العينة الأولى (سوهاج) (٥ , ٨%) وفى الثانية (الوادى الجديد) (٥ , ٢٧ %) فقط ٠

ومن هنا يمكن أن نستنتج للموطن الأصلى من تأثير على الفرد، حيث نجد أن تنشئته ترتبط بطبيعة البناء الاجتماعى فى هذا المجتمع (مجتمـع الصـعيد). ولما كانت القرى فى محافظات (سوهاج – الوادى الجديـد) وهـى مجتمـع

الدراسـة أو مجالها الجغرافى – أكثر حفاظا على التقاليد ودعما لعناصر البناء الاجتماعى، فإنها تكون بالتالى أكثر تأثيرا على أبنائها من أبناء المدن ٠

ومن الطبيعى أن يكون محل الميلاد وموطن التنشئة هـو المـوطن الـذى يتشرب فيه الفرد معايير الجماعة وقيمها وتظل تؤثر فى توجيه سـلوكياته فـى فترة حياته المقبلة. ويبدو أن نسبة كبيرة من الجرائم التى يرتكبها الأفـراد فـى مجتمع الدراسة (مجتمع الصعيد) خاصة جرائم العنف(القتل بصفة خاصـة) تستند إلى عدد من القيم والمعايير والتقاليد المرتبطـة بحيـاتهم الأولـى فـى مجتمعاتهم التى تولى عناية زائدة بردود الفعل العنيفة وروح الانتقام فى التفاعل مع الآخرين إزاء الشعور المبالغ فيه بالحرص على قيم الكرامة والشرف، وهى قيم تدعهما روح العصبية القبلية السائدة فى مجتمع الصعيد بصفة خاصة والثقافة الفرعية لقطاع الصعيد فى المجتمع المصرى عموما ٠

وعلى الرغم من أن هذا الإطار هو المشكل لطبيعة الثقافـة الفرعيـة فـى الوجه القبلى عموماً، إلا أن تأثيره يبدو أكثر أثراً فى القطاع الريفى منها بصفة خاصة، كما أن هناك بعض الأسر والعائلات التى تدفعها ظروف الصراع مـع عائلات أخرى إلى التأكيد على هذه الروح فى نفوس أبنائها. وقد دلت الشـواهد العامة للباحثين بحكم انتمائهما إلى هذه الثقافة أن الأسر التى تقع فى دائرة هذا الصراع الانتقامى مع غيرها تأخذ أبناءها بنوع من التربية الصارمة المقصـودة بهدف الانتقام والثأر من خصوهم وسرعان ما تصبح هذه الروح هـى الغالبـة على طبيعتهم الاجتماعية بصفة عامة ٠

ولا يوجد ما يدل على ذلك فى محافظة الوادى الجديد، حيث على الرغم من الأصول الريفية والإقامة فى الريف (لنسبة معقولة من السكان وإن كانـت أقل من محافظة سوهاج) إلا أن الريف فى الوادى الجديـد يتميـز بانخفـاض الكثافة السكانية إلى أبعد حد ٠

وهكذا فإن زيادة نسبة الحضر مع انخفاض كثافة الريـف فـى الـوادى الجديد قد يعكسا وضعاً إيكولوجياً بنائياً يولد ثقافة مسالمة أكثر منها ثقافة ثأرية.

جدول رقم (١٠)

يوضح المكان الذى قضى فيه أفراد عينة البحث

أطول فترة من حياتهم حتى الآن

المكان	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
نجع	٣٩	١٩ , ٥	٤٨	٢٤
قرية	١٤٨	٧٤	٩٦	٤٨
مدينة صغيرة	١١	٥ , ٥	٤٤	٢٢
مدينة كبيرة	٢	١	١٢	٦
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

من المحتمل أن محل الميلاد لا يكون على الدوام هو المكان الذى يقضى فيه الفرد أطول فترة من حياته. فهناك نسبة من العينة قد انتقلت من محل ميلادها إلى مكان آخر. وتشير بيانات الجدول السابق رقم (١٠) والذى يوضح المكان الذى قضى فيه أفراد عينة البحث أطول فترة من حياتهم حتى الآن أن النسبة الغالبة فى محافظة سوهاج هى نسبة من أمضوا أطول فترة من حياتهم حتى الآن فى القرية حيث بلغت هذه النسبة بالنسبة للعينة (سوهاج ٧٤%) و(٤٨ %) من جملة العينة فى الوادى الجديد، يلى ذلك نسبة من أمضوا أطول فترة من حياتهم فى نجع تابع للقرية، حيث بلغت نسبة هؤلاء فى العينة الخاصة بمحافظة سوهاج (٥ , ١٩ %) وفى العينة الثانية الخاصة بمحافظة الوادى الجديد (٢٤ %) أى أن الذين أمضوا أطول فترة من حياتهم فى القطاع الريفى بلغت نسبتهم فى (سوهاج) (٥ , ٩٣ %) وفى (الوادى الجديد ٧٢ %) من أجمالى أفراد عينة البحث فى كلا المحافظتين. يأتى بعد ذلك نسبة من أمضوا أطول فترة من حياتهم فى مدينة صغيرة، حيث بلغت نسبه هؤلاء فى (سوهاج

) (٥ , ٥ %) وفى الوادى الجديد (٢٢ %). وأخيرا جاءت نسبة من أمضوا أطول فترة من حياتهم فى مدينة كبيرة، حيث بلغت نسبته هؤلاء فى (سوهاج ١ %) وفى (الوادى الجديد ٦%).

وتشير بيانات هذا الجدول إلى تأكيد ما جاء فى الجداول السابقة من بيانات توضح آثر الريف والحياة الريفية والتنشئة فى المجتمع الريفى سواء كان ذلك من حيث الإقامة أو الميلاد.

* * *

ثانياً: الفرض الثانى

تزداد نسبة الذين نشأوا داخل عائلة ممتدة ومركبة فى الريف بين أبناء الثقافة الثأرية عنها بين أبناء الثقافة المسالمة.

جدول رقم (١١)

يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث قد تربوا وسط عائلة ممتدة أم لا

ما إذا كانوا قد تربوا وسط العائلة أم لا	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
نعم	١٩٣	٩٦ , ٥	١٤١	٧٠ , ٥
لا	٧	٣ , ٥	٥٩	٢٩ , ٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

من الجدول السابق رقم (١١) والذى يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث قد نشأوا وتربوا وسط عائلاتهم الكبيرة الممتدة أم لا، نجد أن النسبة الغالبة من الأفراد فى العينتين (سوهاج – الوادى الجديد) قد نشأوا وعاشوا فى وسط عائلاتهم الكبيرة، حيث بلغت النسبة المئوية لهؤلاء الأفراد فى العينة بالنسبة لمحافظة سوهاج (٩٦,٥%) من مجموع عينة البحث كما بلغت نفس النسبة بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد (٧٠,٥%) من مجموع العينة، فى حين جاءت

نسبة من أجابوا بالسلب من هؤلاء الأفراد قليلة بالنسبة لمحافظة سوهاج حيـث بلغت هذه النسبة (٣,٥%) فقط من مجموع العينة – أما نفس الإجابة لمحافظـة الوادى الجديد فقد زادت إلى (٢٩,٥%) من مجموع العينة.

ونلاحظ هنا أن هناك اختلافاً فى العينتين فيما يتعلـق بحجـم الاسـتجابة، حيـث نجد أن النسبة فى محافظة سوهاج مرتفعة عن النسـبة فـى محافظـة الـوادى الجديد.

وعموما يشير هذا إلى التأثير الكبير لفكر أفراد العائلة الكبيرة الممتدة فـى النشئ من حيث تربيتهم على الغيرة والمنافسة والعـادات والتقاليـد الصـارمة والارتباط العائلى بالعائلة الكبيرة، وخاصة عند قيام المنازعات والثأر العائلة من العائلات والأفراد الآخرين.

ونعنى هنا بالتنشئة وسط العائلة الكبيرة ذلك النمط من الإقامـة والمعيشـة الجماعية داخل عائلة ممتدة تجمع بين أكثر من أسرة نووية يشتركون معا فـى حياتهم المعيشية حيث لا يوجد استقلال اقتصادى بين هذه الأسر داخل العائلة .

جدول رقم (١٢)

يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث يعيشون مع أخوتهم فى بيت واحد أم لا

ما إذا كانوا يعيشون مع أخوتهم فى بيت واحد أم لا	سوهاج		الوادى الجديد		المجموع
	عدد	%	عدد	%	
نعم	١٨٤	٩٢	١٧٦	٨٨	٣٦٠
لا	١٦	٨	٢٤	١٢	٤٠
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %	٤٠٠

يتضح من هذا الجدول رقم (١٢) أن الغالبية العظمى من الأفراد الـذين أجابوا بأنهم قد نشأوا وتربوا وسط العائلة الكبيرة، كما اتضح من الجدول السابق رقم (١١) قد أجابوا بأنهم يعيشون مع أخوتهم فى بيت واحد، حيث بلغ عدد من أجابوا بذلك فى محافظة سوهاج (١٨٤) فردا أى بنسبة مئوية قدرها (٩٢ %) من مجموع العينة فى مقابل (٨ %) فقط من مجموع العينة قد أجابوا بـأنهم

لم يعيشوا مع أخوتهم فى نفس البيت ٠ أما فى محافظة الوادى الجديد فقد بلـغ عدد من أجابوا بأنهم يعيشون مع أخوتهم فى بيت واحد ١٧٦ فـرداً أى بنسـبة مئوية قدرها (٨٨ %) من مجموع العينة، وذلك فى مقابل نسبة (١٢ %) فقط من مجموع العينة قد أجابوا بأنهم لم يعيشوا مع أخوتهم فى نفس البيت ٠ وهنـا نجد أن هناك فروقاً بين العينتين (سوهاج – الـوادى الجديـد) فيمـا يتعلـق بمتغيرات الإجابة (نعم – لا) وهذا الفرق مرتفع بعض الشيىء فـى محافظـة سوهاج عنه فى الوادى الجديد بالنسبة للمتغيرين ٠

ولو نظرنا إلى هذا الوضع لوجدنا أنه من الأمور الطبيعية لأن الأخوة فى الريف دائماً يعيشون فى بيت واحد وهو ما يسمى ببيت الوسية – وهذا يرجـع إلى طبيعة الوضع فى المجتمع الريفى والبيت الريفى الذى يعيش فيـه الجميـع معاً، وذلك يخلق بين أفراده الترابط والاتحاد والإقدام على خدمة الأسرة ككل ٠ والجدير بالذكر هنا أن المقصود بالمعيشة مع الأخوة هو اسـتمرار قيـام نمـط المعيشة الجماعية بين الأخوة بعد وفاة أحد الوالدين أو كلاهما واشـتراكهم فـى حياة اقتصادية معيشية واحدة ٠

جدول رقم (١٣)

يوضح استمرارية الوضع أو استقلاليته بعد الزواج بين أفراد العينة

استمرارية أو استقلالية الوضع بعد الزواج	سوهاج		الوادى الجديد		المجموع
	عدد	%	عدد	%	
استمر	١٥٣	٧٦ , ٥	٥٤	٢٧	٢٠٧
استقل	٤٧	٢٣ , ٥	١٤٦	٧٣	١٩٣
الجملة	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠	٤٠٠

فى الجدول السابق رقم (١٣) الذى يوضح ما إذا كان أفراد الدراسة قـد استمروا فى حياتهم المعيشية مع عائلاتهم الكبيـرة بعـد زواجهـم أم اسـتقلوا بمفردهم – يلاحظ أن النسبة الغالبة من أفراد عينة سوهاج قـد اسـتمروا فـى معيشتهم بعد زواجهم مع عائلاتهم حيث أجاب عدد (١٥٣) فرداً مـن مجمـوع أفراد العينة بنسبة (٥ , ٧٦ %) بأنهم استمروا مع عائلاتهم فى مقابل عـدد

(٤٧) فردا فقط بنسبة (٥ , ٢٣ %) قد أجابوا بأنهم قد استقلوا فـى معيشـتهم عن عائلاتهم ٠

أما بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد فيلاحظ من أن الوضع جـاء مختلفـا تماما حيث تبين أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لم يستمروا فى معيشـتهم بعد زواجهم واستقلوا عنها حيث أجاب عدد (١٤٦) فردا من مجمـوع أفـراد العينة بنسبة (٧٣ %) بأنهم قد استقلوا عن عائلاتهم الكبيرة بعد الزواج، وذلك فى مقابل عدد (٥٤) فرداً بنسبة (٢٧ %) قد أجابوا بأنهم قد اسـتمروا فـى معيشتهم مع عائلاتهم ٠

ومن التحليل السابق يمكن أن نستنتج أنه بالنسبة لمحافظة سوهاج مازال نمط الحياة الجماعية المشتركة داخل العائلة الممتدة يعد بنية ثقافية هامـة فـى تنشئة الأبناء والتأثير عليهم وعلى أفكارهم وعلى سلوكياتهم المختلفة ٠

أما بالنسبة للوضع فى محافظة الوادى الجديد فإنه قد اختلف تماماً حيـث ظهرت من خلال نتيجة الجدول السابق رقم (١٣) بعـض ملامـح الاسـتقلال الاقتصادى والاجتماعى لبعض الأسر النووية فى الريف فى هـذه المحافظـة، ولذلك جاءت النتيجة معبرة عن ذلك الوضع.

جدول رقم (١٤)
يوضح المناسبات التي يحرص أفراد عينة البحث وأخوتهم وأقاربهم على التواجد فيها معاً منذ الصغر

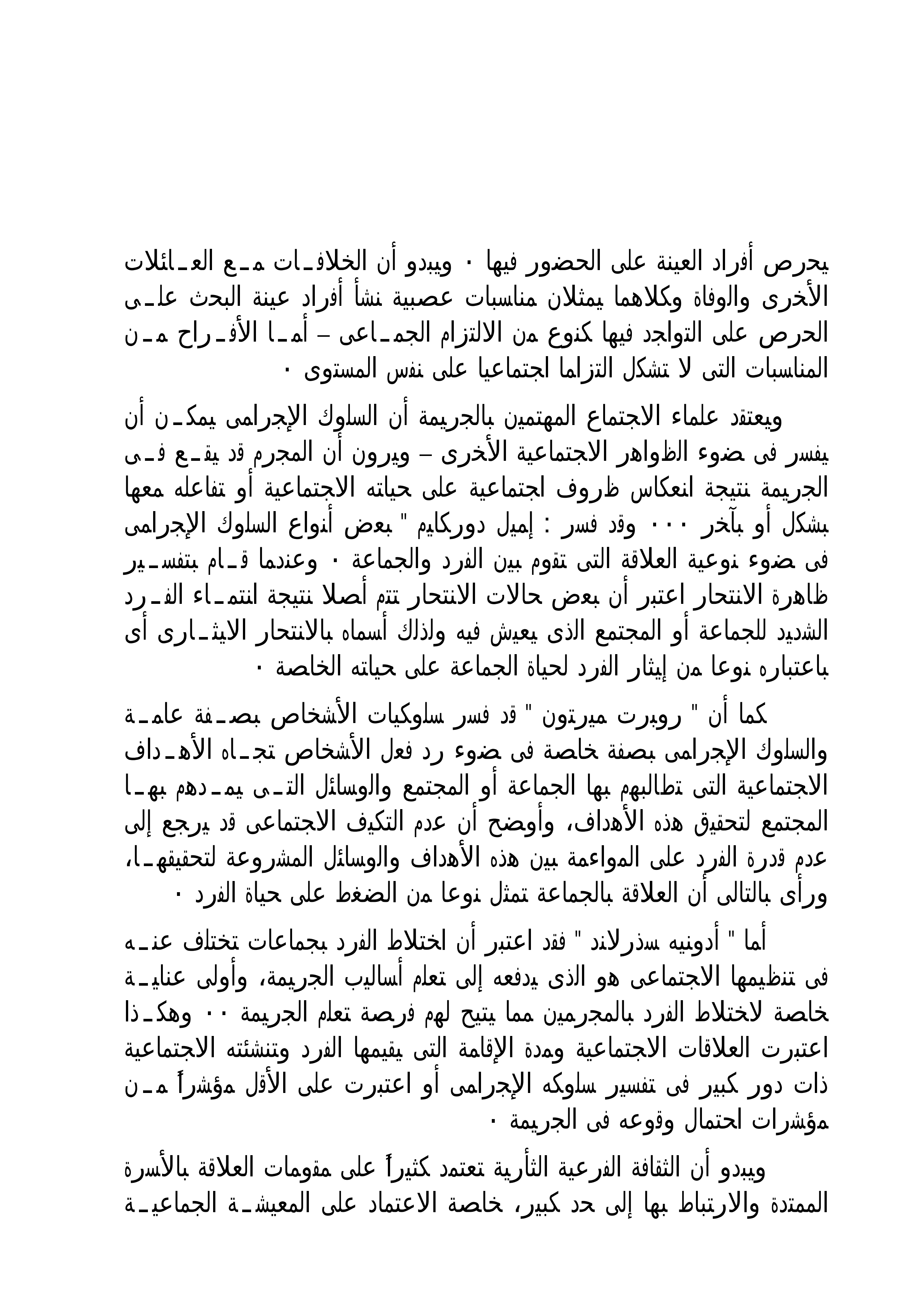
نوعية المناسبة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
زواج	١٠٥	٥٢ , ٥	١٤٠	٧٠
وفاه	١٣٠	٦٥	١٦٠	٨٠
خلاف مع عائلة أخرى	١٩٨	٩٩	٨٠	٤٠

يتضح من هذا الجدول والذى يبين المناسبات التى يحرص أفـراد عينـة البحث وأخوتهم وأقاربهم على التجمع والتواجد فيها منـذ الصـغر أن الغالبيـة

العظمى من الأفراد فى عينة سوهاج يحرصون على التجمع والالتفاف معاً عند حدوث نوع من الخلاف بينهم وبين العائلات الأخرى، حيث بلغ عدد من أجاب على ذلـك بالموافقة نسبة (٩٩ %) وتلى هذه المناسبة فى الأهميـة مناسـبة الوفاة، حيث بلغت نسبة تواجد أفراد العينة واخوتهم وأقاربهم على التجمع فـى هذه المناسبة (٦٥ %) ثم تأتى بعد ذلك فى الأهمية مناسبة الزواج، حيث بلغت نسبة تواجدهم فيها (٥ , ٥٢ %) وذلك بالنسبة لمحافظة سوهاج.

أما بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد فقد كان الوضع مختلفاً بالنسبة لأهمية ونوعية المناسبات التى يحرص الأفراد وعائلاتهم وأقاربهم على التجمع فيهـا. فقد اتضح من بيانات الجدول أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد يحرصون على التجمع والالتفاف مع بعضهم البعض عند حدوث وفاة، حيث بلغ عدد من أجاب على ذلـك بالموافقة نسبة (٨٠ %) وتلى هذه المناسبة فى الأهميـة مناسـبة الزواج حيث بلغت نسبة تواجد أفراد العينة واخوتهم وأقاربهم على التجمع فـى هذه المناسبة (٧٠ %) ثم تأتى بعد ذلك فى الأهمية مناسبة حدوث خلاف مـع العائلة والعائلات الأخرى حيث بلغت نسبة تواجدهم فيها (٤٠ %) فقط ٠

ونستنتج من بيانات الجدول السابق أن الحرص على التعاون والمشـاركة فى المناسبات الاجتماعية المختلفة بين أفراد عينتى البحث كان يمثل بالنسبة لهم بعداً أساسياً فى حياتهم الاجتماعية تحض عليه ثقافتهم الفرعية الخاصة، فقد بـدا من الواضح بشكل عام أنهم كانوا يهتمون بالحرص على حضـور المناسـبات المختلفة داخل عائلاتهم. على أن طبيعة المناسبات تمثل بالنسبة لهم مسـتويات متباينة من الأهمية فى كلا العينتين (سوهاج والوادى الجديـد)، فقـد بـرزت مناسبة الخلاف بين عائلة هؤلاء الأفراد وأى عائلة أخرى باعتبارها مناسبة ذات إلزام اجتماعى عالى القيمة بالنسبة لعينة محافظة سوهاج، فـى حـين نجـد أن الوضع قد اختلف بالنسبة لهذه المناسبة فى محافظة الوادى الجديد ٠ وقد جاءت مناسبة حدوث وفاة فى المرتبة الثانية بين المناسبات التى أجاب المبحوثون بأنهم يحرصون على التواجد فيها داخل العائلة الكبيرة فى كلا العينتين (سـوهاج – الوادى الجديد)، فى حين مثلت الأفراح البديل الأضعف بين المناسـبات التـى



يحرص أفراد العينة على الحضور فيها . ويبدو أن الخلافات مع العائلات الأخرى والوفاة وكلاهما يمثلان مناسبات عصبية نشأ أفراد عينة البحث على الحرص على التواجد فيها كنوع من الالتزام الجماعى – أما الأفراح من المناسبات التى لا تشكل التزاما اجتماعيا على نفس المستوى .

ويعتقد علماء الاجتماع المهتمين بالجريمة أن السلوك الإجرامى يمكن أن يفسر فى ضوء الظواهر الاجتماعية الأخرى – ويرون أن المجرم قد يقع فى الجريمة نتيجة انعكاس ظروف اجتماعية على حياته الاجتماعية أو تفاعله معها بشكل أو بآخر ... وقد فسر : إميل دوركايم " بعض أنواع السلوك الإجرامى فى ضوء نوعية العلاقة التى تقوم بين الفرد والجماعة . وعندما قام بتفسير ظاهرة الانتحار اعتبر أن بعض حالات الانتحار تتم أصلا نتيجة انتماء الفرد الشديد للجماعة أو المجتمع الذى يعيش فيه ولذلك أسماه بالانتحار الايثارى أى باعتباره نوعا من إيثار الفرد لحياة الجماعة على حياته الخاصة .

كما أن " روبرت ميرتون " قد فسر سلوكيات الأشخاص بصفة عامة والسلوك الإجرامى بصفة خاصة فى ضوء رد فعل الأشخاص تجاه الأهداف الاجتماعية التى تطالبهم بها الجماعة أو المجتمع والوسائل التى يمدهم بها المجتمع لتحقيق هذه الأهداف، وأوضح أن عدم التكيف الاجتماعى قد يرجع إلى عدم قدرة الفرد على المواءمة بين هذه الأهداف والوسائل المشروعة لتحقيقها، ورأى بالتالى أن العلاقة بالجماعة تمثل نوعا من الضغط على حياة الفرد .

أما " أدونيه سذرلاند " فقد اعتبر أن اختلاط الفرد بجماعات تختلف عنه فى تنظيمها الاجتماعى هو الذى يدفعه إلى تعلم أساليب الجريمة، وأولى عناية خاصة لاختلاط الفرد بالمجرمين مما يتيح لهم فرصة تعلم الجريمة .. وهكذا اعتبرت العلاقات الاجتماعية ومدة الإقامة التى يقيمها الفرد وتنشئته الاجتماعية ذات دور كبير فى تفسير سلوكه الإجرامى أو اعتبرت على الأقل مؤشراً من مؤشرات احتمال وقوعه فى الجريمة .

ويبدو أن الثقافة الفرعية الثأرية تعتمد كثيراً على مقومات العلاقة بالأسرة الممتدة والارتباط بها إلى حد كبير، خاصة الاعتماد على المعيشة الجماعية

اقتصاديا والارتباط بها فى المناسبات المختلفة .

* * *

ثالثاً: الفرض الثالث

تزداد نسبة الذين لم يتركوا موطن ميلادهم لفترات طويلة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة .

جدول رقم (١٥)

يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث قد تركوا البلد الذى ولدوا فيه لمدة متصلة تزيد عن سنة

المتغيرات	سوهاج		الوادى الجديد		المجموع
	عدد	%	عدد	%	
نعم	٣٢	١٦	١١١	٥٥ , ٥	١٤٣
لا	١٦٨	٨٤	٨٩	٤٤ , ٥	٢٥٧
الجملة	٢٠٠	١٠٠%	٢٠٠	١٠٠ %	٤٠٠

يوضح الجدول السابق رقم (١٥) ما إذا كان أفراد عينة البحث قد تركوا البلد أو المكان الذى ولدوا فيه لمدة متصلة تزيد عن سنة، ونلاحظ من بيانات هذا الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لم تغادر مكان ميلادها لمدة طويلة، حيث أجابت النسبة الكبيرة من عينة سوهاج بأنهم لم يغادروا مكان ميلادهم لفترة متصلة تزيد عن سنة وكان عدد هؤلاء الأفراد (١٦٨) فرداً بنسبة (٨٤ %) من مجموع العينة الكلى.

أما بالنسبة لعينة البحث الخاصة بمحافظة الوادى الجديد فإننا نستطيع أن نستنتج من الجدول أن هناك اختلافاً عن الوضع بمحافظة سوهاج، حيث نجد أن الفارق بين من أجابوا بأنهم قد تركوا مكان ميلادهم لفترة متصلة تزيد عن سنه ومن أجابوا بأنهم لم يتركوا مكان ميلادهم لمده متصلة تزيد عن سنه قليل ولا

يزيد عن (١١ %) فقط – حيث بلغت نسبة من أجابوا بالإيجاب (٥٥،٥%) من المجموع الكلى لأفراد عينة البحث ومن أجابوا بالسلب (٤٤,٥%) من المجموع الكلى لأفراد عينة البحث ٠

وقد كان المقصود من هذا التساؤل اختبار دور الحراك المكانى والثقـافى للأفراد فى التأثير على استعدادهم الاجتماعى لارتكاب الجريمة من عدمه٠ ومن حيث المبدأ قد تبين أن نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث وخاصـة فـى عينـة محافظة سوهاج لم تتح لها الفرصة لمعايشة انساق ثقافية فرعية أخـرى لمـدة متصلة كافيه لأحداث خلخله فى تأثير الثقافة الفرعية الخاصة بهم.

جدول رقم (١٦)

يوضح الأسباب التى من أجلها ترك أفراد عينة البحث

بلادهم لمدة متصلة تزيد عن سنة

الأسباب	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
من أجل التعليم	٨	٢٥	٤٠	٣٦ , ٠٤
للعمل	١٥	٤٦ , ٨٧	٥٢	٤٦ , ٨٥
للتجنيد بالقوات المسلحة	٦	١٨ , ٧٥	١٠	٩
للسفر للخارج	٣	٩ , ٣٨	٩	٨ , ١١
الجملة	٣٢	١٠٠ %	١١١	١٠٠ %

يوضح هذا الجدول الأسباب التى ترك أفراد عينة البحث مكان ميلادهم من أجلها لمدة متصلة تزيد عن سنة، حيث يمكن أن نلاحظ من بيانات الجـدول أن نسبة (٤٦,٨٧%) بالنسبة لمحافظة سوهاج، (٤٦,٨٥) بالنسبة لمحافظة الـوادى الجديد من مجموع الأفراد فى كل عينة قد أجابوا بأنهم قـد تركـوا موطنهـم الأصلى لمدة تزيد عن سنة بسبب ظروف العمل. وتأتى فى المرتبة الثانية نسبة

من أجابوا بأنهم قد تركوا موطنهم الأصلى بسبب التعليم، حيث بلغـــت نســبة هؤلاء الأفراد فى العينة بالنسبة لمحافظة ســوهاج (٢٥ %) مــن المجمــوع الكلــى ونسبة (٣٦ , ٠٤ %) بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد. ثم تلــى هــذه النسبة فى المرتبة أيضاً نسبة من برروا تركهم لموطنهم الأصلى بسبب التجنيــد بالقوات المسلحة وكانت نسبتهم بالنسبة لعينة محافظة سوهاج (١٨,٧٥%) مــن مجموع العينة ونسبة (٩ %) بالنسبة لعينة محافظة الوادى الجديد. ثم أخيــراً تأتى نسبة من برروا تركهم لموطنهم الأصلى بسبب الســفر للخــارج وكانــت نسبتهم بالنسبة لعينة محافظة سوهاج (٣٨ , ٩ %) ونســبه (٨,١١) بالنســبة لعينة محافظة الوادى الجديد ٠

وبالنظر إلى الأسباب التى دعت أفراد عينة البحث فى كلا المحــافظتين إلى ترك مواطنهم الأصلية لمدة متصلة نجد أن هذه الأسباب قد تكشــف عــن أسباب افتقاد الحراك المكانى والثقافى فى التأثير على تخفيض احتمالات الوقوع فى الجريمة والسلوكيات الإجرامية، فلقد أوضحت إجابات الذين تركوا مــوطنهم الأصلى من أفراد العينة أن نسبة كبيرة منهم قد تركت موطنها بسبب ظــروف العمل. وهنا يبدو أن الانتقال المؤقت إلى انساق ثقافية مختلفة عن النسق الثقافى الأصلى مع الشعور بعدم الرغبة فى الاستمرار الدائم داخــل النســق الثقــافى الجديد، لا تحفز الأفراد على التكيف الكامل داخل الأنســاق الثقافيــة الجديــدة، وينطبق هذا على حالة الانتقال من أجل التعليم كما ينطبق علــى حالــة الســفر للخارج للعمل المؤقت. فالأمر فى كل الحالات لا يعدو أن يكون انتقــالاً مؤقتــاً يظل المرء من خلاله على صلة بثقافته الفرعية وتأكيد التزامه الاجتماعى، بــل وربما كان السفر للخارج أو التعليم كلاهما من العناصر التى تزيد من فرصــة الفرد لتأكيد انتمائه لمعايير ثقافته الفرعية ٠ ومع ذلك فإن نسبة الــذين تركــوا موطنهم الأصلى للتعليم كانت فى الوادى الجديد أكبر من نظيرتها فى سوهاج.

جدول رقم (١٧)

يوضح المدة التى ترك فيها بعض أفراد العينة بلادهم الأصلى

المدة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
سنتان	١٣	٤٠ , ٦٢	٨	٧ , ٢١
٣ سنوات	٩	٢٨ , ١٣	٢٣	٢٠ , ٧٢
٤ سنوات	٧	٢١ , ٨٧	١٩	١٧ , ١٢
٥ سنوات	٢	٦ , ٢٥	٣٥	٣١ , ٥٣
٦ سنوات فأكثر	١	٣ , ١٣	٢٦	٢٣ , ٤٢
الجملة	٣٢	١٠٠ %	١١١	١٠٠ %

يوضح هذا الجدول المدة التى ترك فيها أفراد العينة مكان ميلادهم ويلاحظ من البيانات أن نسبة (٤٠,٦٢) من عينة سوهاج قد تركوا مكان ميلادهم لمدة سنتين، تلى ذلك نسبة من أجابوا بأنهم قد تركوا موطنهم لمدة ٣ سنوات وقد بلغت نسبة هؤلاء (٢٨,١٣%). أما النسبة التى تركت محل ميلادها لمدة ٤ سنوات فقد جاءت فى المرتبة الثالثة بنسبة (٢١,٨٧%) تليها نسبة من غادروا موطنهم لمدة ٥ سنوات وبلغت هذه النسبة (٦,٢٥%) ثم أخيراً جاءت نسبة من غادروا موطنهم لمدة ٦ سنوات فأكثر حيث بلغت نسبتهم (٣,١٣%).

أما بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد، فإن الوضع قد اختلف عما كان عليه فى محافظة سوهاج حيث نجد أن النسبة الغالبة ممن تركوا مكان ميلادهم تتركز فى فئة ٥ سنوات حيث بلغت نسبتهم (٣١ , ٥٣ %)، ويلى ذلك نسبة من تركوا مكان ميلادهم لمدة ٦ سنوات فأكثر وبلغت نسبتهم (٢٣ , ٤٢ %). أما النسبة التى تركت محل ميلادها لمدة ٣ سنوات فقد جاءت فى المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠ , ٧٢ %) تليها نسبة من غادروا موطنهم لمدة ٤ سنوات وبلغت هذه النسبة (١٧ , ١٢ %)، ثم أخيرا جاءت نسبة من غادروا موطنهم لمدة سنتين حيث بلغت نسبتهم (٧ , ٢١ %). والجدير بالذكر أن الفروق بين العينتين فى هذه الحالة جاءت ذات دلالة إحصائية.

جدول رقم (١٨)

يوضح الأماكن التى ذهب إليها بعض أفراد العينة بعد ترك موطنهم الأصلى

الأماكن التى ذهبوا إليها	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
البلاد العربية	٣	٩ , ٣٨	١٤	١٢ , ٦١
عاصمة المحافظة	١٥	٤٦ , ٨٧	٤١	٣٦ , ٩٤
القاهرة	٦	١٨ , ٧٥	٢٢	١٩ , ٨٢
الإسكندرية	٤	١٢ , ٥٠	٩	٨ , ١١
محافظات أخرى	٢	٦ , ٢٥	١٦	١٤ , ٤١
مراكز مجاورة	٢	٦ , ٢٥	٩	٨ , ١١
الجملة	٣٢	١٠٠ %	١١١	١٠٠ %

نستطيع أن نتبين من الجدول السابق رقم (١٨) والذى يوضـح الأمـاكن التى ذهب إليها بعض أفراد البحث ممن أجابوا بأنهم قد تركوا مكـان مـيلادهم لمدة متصلة تزيد عن سنه أن النسبة الغالبة من أفراد العينة فى كلا المحافظتين قد اتجهوا إلى عاصمة المحافظ التابعين لها حيث بلغت نسـبة هـؤلاء الأفـراد بالنسبة لعينة محافظة سوهاج (٨٧ , ٤٦ %). وبالنسبة لعينة محافظة الـوادى الجديد بلغت نسبته (٩٤ , ٣٦ %) تلى ذلك نسبة الأفراد الذين أجابوا بأنهم قد تركوا موطنهم الأصلى واتجهوا إلى محافظة القاهرة وبلغت نسبة هؤلاء الأفراد بالنسبة لمحافظة سوهاج (٧٥ , ١٨ %) وكانت نسـبتهم بالنسـبة لمحافظـة الوادى الجديد (٨٢ , ١٩ %) والنسبة التالية لهذه الفئة نسبة من أجابوا بـأنهم قد اتجهوا إلى بعض المحافظات الأخرى بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد حيـث بلغت نسبتهم على التوالى (٧٥ , ١٨ %)، (٥٢ , ٢٢ %)، ثم يلى ذلك نسبة من أجابوا بأنهم تركوا موطنهم الأصلى واتجهوا إلى السفر إلى البلاد العربيـة، حيث بلغت نسبة هؤلاء الأفراد بالنسبة لعينة سوهاج (٩,٣٨%) وبالنسبة لعينـة الوادى الجديد (٦١ , ١٢ %).

ويتضح من بيانات هذا الجدول أن النسبة الغالبة بين الأفراد الذين اغتربوا عن موطنهم الأصلى لمدة متصلة تزيد عن سنه قد أمضوا هذه المدة فى ترددهم

على عاصمة المحافظة، وأيضاً فيما بين القاهرة والإسكندرية، وهـى مراكـز حضارية كبيرة وهؤلاء بلغت نسبتهم أكـثر من (٦٥ %) بالنسـبة لمحافظـة سوهاج وأكثر من (٥٥%) بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد. ويقدم هذا مؤشرات للحراك الثقافى والاجتماعى وتغيير فى البنية الثقافية لهؤلاء الأفـراد، غيـر أن هذه الفئة – التى تركت موطنها – كانت فى الأصل محدودة بغض النظر عـن المكان الذى اتجهت إليه أو المدة التى أمضتها خارج موطنها الأصلى.

* * *

رابعاً: الفرض الرابع

تزداد نسبة الأميين وذوى المستويات التعليمية المنخفضة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

نعلم أن السلوك الإنسانى من وجهة نظر السوسيولوجيين على الأقـل – سلوك مكتسب ينتقل إلى الأشخاص من خلال العملية التعليمية أثنـاء تنشـئتهم وتفاعلهم الاجتماعى، وقد نظر علماء الاجتماع إلى السلوك الإجرامى من هـذا المنطلق، ولذلك فقد وجد فى نظرياتهم ما يفسر هذه الحقيقة. فمنهم مـن ركـز على دور التأثر بالوالدين المنحرفين أو صحبة الأشرار أو الاقتداء بالأشـخاص المجرمين فى تعلم السلوك الإجرامى. وقد اعتبر " سـيزرلاند " فـى نظريتـه لتفسير السلوك الإجرامى انه سلوك متعلم عـن طريـق اخـتلاط الأشـخاص بأشخاص فى تنظيمات اجتماعية معينه، وهكذا فالدور التعليمى قد برزت أهميته فى تفسير الجريمة من الناحية العامة ٠

أما نظام التعليم الرسمى بشكله المعروف من مؤسسات تعليمية وهياكـل ومراحل تعليمية وبرنامج محدد لتحقيق غايات تعليمية تـزود الفـرد بمعرفـة ومهارات واتجاهات محدده، فقد اهتم به أيضا علماء الإجرام والمهتمون بدراسة الجريمة من فروع المعرفة المختلفة. وقد ركز هؤلاء العلماء على جانب أو آخر فى العلاقة القائمة بين التعليم والجريمة ٠

وقد نظر علماء الإجرام الأوائل إلى التعليم نظرة عامة أقرب إلى التحليـل الفلسفى واتخذوا فى ذلك أحكاما متناقضة غير مستندة إلى دراسات واقعية، وقد ردد بعضهم الكلمة المشهورة التى قالها "فيكتور هيوجو" Victor Hugo " أن كل مدرسة تفتح يقابلها سجن يغلق [(٨٧)] فى حين أن آخرين أخذوا موقفـا متناقضـاً ورددوا كلمات الفيلسوف التربوى المعروف " جان جاك روسو " أيهـا النـاس لتعلموا أن الطبيعة قد أحسنت بكم صنعاً حينما حجبت عنكم العلـم بأسـرارها. فالناس فاسدون ولو شاء لهم سوء الحظ أن يولدوا متعلمين لكانوا أكثر فساداً[(٨٨)]. كما أن " لومبروزو " رأى أن الميل أو الاستعداد الإجرامى يولد مع الشـخص ومن ثم فهو يتبلور ويصقل بالتعليم أيضاً [(٨٩)] .

هذا الاتجاه المتناقض نحو دور التعليم فى زيادة أو نقص الجريمة قد انتقل إلى صور الاستناد على البيانات الإحصائية التى حاولت بطرق مختلفـة إثبـات هذه العلاقة أو نفيها، فقد حاولت بعض الدراسات المقارنة بين نسبة التعليم فـى مجتمع ما ومعدلات الجريمة فيه، وقد أكد "ميرابو" أنه ثبت فـى المائـة سـنة الأخيرة أن نشر التعليم الابتدائى والثانوى قد صاحبه ازدياد فى عدد الجرائم[(٩٠)]. وفى نفس الوقت أشار " سيزرلاند " إلى أن المناطق التى لها أحسـن الوسـائل التعليمية الثقافية يزيد فيها معدل نسبة الإجرام عن المناطق الريفية [(٩١)] . وقـد استخدمت الفروق فى عدد الأميين وعدد المتعلمين داخل السجون والمؤسسـات الإصلاحية فى التأكيد على العلاقة بين التعليم والجريمة حيث تدل الإحصـائيات فى بعض الدول مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا على ارتفـاع نسـبة الأميـة بـين المجرمين بشكل أكبر من المتعلمين بينهم [(٩٢)]. أمـا علـى مسـتوى المجتمـع المصرى فقد أسفر بحث عن الشباب الجانح الذى يتراوح عمره بـين ١٥ – ٢٥ سنة فى المدة من ١٩٦٢/ ١٩٦٣ أن نسبة من أودعوا فى سجون الجمهورية فى

---

(٨٧) مأمون سلامة ، أصول علم الإجرام والعقاب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥٢ .
(٨٨) رمسيس بهنام، الإجرام والعقاب، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص١٥٥.
(٨٩) مأمون سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .
(٩٠) رمسيس بهنام ، المرجع السابق ، ص ١٥٥
(٩١) إدوين سذرلاند وكريس ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .
(٩٢) مأمون سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣.

هذه الفترة ممن لا يعرفون القراءة والكتابة نحـو (٨ , ٧٦ %) أمـا الـذين يعرفون القراءة فقط فقد بلغت نسبتهم نحو (٧ , ٢٢ %) بينـــما لـم يـزد عــدد ذوى المـؤهلات عن (٥ , ٠ %) [٩٣]

وقد اهتم بعض العلماء بدراسة العلاقة بين التعليم والجريمة مـن خـلال العلاقة بين مستويات التعليم بين المجرمين وبين فئة أخرى من غير المجـرمين فى إطار تطلعاتهم التعليمية وسـنوات رسـوبهم ومسـتوى أدائهـم. وتشـير الإحصائيات إلى أن النتائج المدرسية التى يحصل عليها الشباب الجانح هى عادة دون مستوى أقرانهم من غير الجانحين، وقد قدر الـبعض أن (٦٢ %) مـن الشباب الجانح سبق له الرسوب أكثر من مرة فى المدرسـة. ويلاحـظ علـى السلوك المدرسى لهؤلاء الشباب بداية عدم الحرص على متابعة الدراسة الراجع إلى ضعف الاهتمام أو الانقطاع الكامل عن الدراسة [٩٤] ٠

وعلى الطرف الآخر من الحقيقة نجد أن هناك عدداً من الأدلة الأخـرى والإحصائيات والدراسات التى تدافع عن الدور السلبى الذى يمكـن أن يؤديـه التعليم تجاه الجريمة، فقد أكدت " مابل إليوت " " M. Elliot" أن هناك فئة من المجرمين الذين لم يتم القبض عليهم ممن يتمتعون بقدر مـن التعلـيم والـذكاء الضروريين للدفاع عن أنفسهم، وربما كانوا - على حد قولها – هم المجرمون الحقيقيون لأنهم نظموا حياتهم بحيث يظلون داخل اطار القانون أو حتى يطوعوا القانون حتى يسمح بتحقيق أغراضهم [٩٥] ٠

ومن المؤكد أن التعليم ليس مجموعة من المعلومات وكفى، وإنما يحتـوى على مجموعة من القيم والاتجاهات والمضامين الأخلاقية الهامة التى إذا نجـح فى غرسها فى أفراد المجتمع نجح فى تقليل الانحراف الاجتماعى والصدام بين سلوكيات الأفراد ونصوص القوانين ٠ وقد أكد " رالف بريتانتى " أن الاعتقـاد

---

(٩٣) سمير نعيم أحمد ، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى ، مكتبة سـعيد رأفـت ، القـاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥٠.

(٩٤) سمير نعيم أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠

(٩٥)Mabel A . Elliott, Cnime in modern society “ Harpar & Brother, New york , ١٩٥٢. P . ٧٧ .

بأن التعليم هو العلاج الناجح لكل المشكلات اعتقاداً يشكك فى صـحته تفـرغ التعليم فى المجتمعات الحديثة من المضمون الأخلاقى (٩٦) ٠ ويذكر " هيربـرت جونسون " أن الدليل يبين أن الجرائم تنتج على الأقـل جزئيـاً مـن الخبـرات المدرسية السلبية ومن الخلل الأساسى فى نظام التعليم (٩٧).

وثمة تأكيد كبير على أن التعليم له تأثير كبير فى تغير نوع الجريمة حتـى أن البعض يرى أن كل مستوى تعليمى له أنماط محددة من الجرائم (٩٨) ٠

جدول رقم (١٩)

يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث

المستوى التعليمى	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
أمى	١١٧	٥٨ , ٥	٦٢	٣١
يقرأ ويكتب	٤١	٢٠ , ٥	٥٠	٢٥
أقل من المتوسط	١٥	٧ , ٥	٣٥	١٧ , ٥
مؤهل متوسط	١٤	٧	٢٠	١٠
مؤهل فوق المتوسط	٨	٤	١٨	٩
مؤهل جامعى	٥	٢ , ٥	١٥	٧ , ٥
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

تشير بيانات هذا الجدول الذى يوضح توزيع أفراد عينة البحـث حسـب المستويات التعليمية التى وصلوا إليها. فبالنسبة لمحافظة سوهاج تشير بيانـات

---

(٩٦) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد السابع عشـر ، العـدد الثالث ، ص ٣٩٩ ٠

(٩٧)Elmer H- Johnson, “ Crime, correction and society, The Dorsey press, ٤ th . ed . illinois, ١٩٧٦ p . ١١٢ .

(٩٨) سمير نعيم أحمد – المرجع السابق ، ص ١٧٩ ٠

الجدول إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة تقريبا (٥ , ٥٨ %) من الأميين، يليها نسبة من يجيدون القراءة والكتابة حيث تبلغ نسبتهم حوالى (٢٠,٥%) من مجموع العينة، ثم تأخذ بعد ذلك النسبة فى الانخفاض مع ارتفاع مستوى التعليم حيث تبلغ هذه النسبة (٥ , ٧ %) لمن هم تعليمهم أقل من المتوسط، وتصل النسبة كذلك إلى (٧ %) لمن وصلوا فى تعليمهم إلى مؤهل متوسط، ثم تستمر النسب بعد ذلك فى الانخفاض التدريجى أيضا مع ارتفاع المستوى التعليمى، حيث وصلت هذه النسبة إلى (٤ %) لمن تعليمهم فوق المتوسط، ثم أخيراً جاءت نسبة من كان تعليمهم تعليماً عالياً حيث بلغت نسبتهم (٥ , ٢ %) تقريبا ٠

أما بالنسبة لمحافظة الوادى الجديد فتشير بيانات الجدول لنفس النتيجة تقريباً حيث ترتفع النسبة كلما انخفض المستوى التعليمى، حيث تأتى أكبر نسبة عند مستوى الأفراد الأميين. فقد بلغت نسبة هؤلاء (٣١ %) يلى ذلك نسبة من يجيدون القراءة والكتابة فقط حيث بلغت نسبتهم (٢٥ %)، ثم تنخفض النسبة مع ارتفاع المستوى التعليمى حيث تبلغ النسبة (٥ , ١٧ %) لمن هم تعليمهم أقل من المتوسط وتصل النسبة كذلك إلى (١٠ %) لمن وصلوا فى تعليمهم إلى مؤهل متوسط، ثم تستمر النسبة بعد ذلك فى الانخفاض التدريجى أيضاً مع ارتفاع المستوى التعليمى، حيث وصلت هذه النسبة إلى (٩ %) لمن هم تعليمهم فوق المتوسط، ثم أخيراً جاءت نسبة من كان تعليمهم تعليماً عالياً حيث بلغت نسبتهم (٥ , ٧ %) ٠

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن علماء الاجتماع والمهتمين بدراسة الجريمة فى علاقتها بالتعليم لم يكتفوا بالنظر إلى معدلات الجريمة فى ضوء المستوى التعليمى الذى وصل إليه الفرد فقط وإنما اعتبروا المستوى التعليمى واحداً من عدد من المؤشرات التى تعبر عن علاقة التعليم بالجريمة ٠

وقد اعتبر البعض أن المدرسة كمؤسسة تعليمية لها دور كبير فى جناح الأحداث، كما أن علاقة التلميذ بزملائه فى المدرسة ودرجة تكيفه مع الحياة المدرسية، بالإضافة إلى قدرته على التحصيل أو تغيبه عن المدرسة كلها تعد

من المؤشرات الهامة المرتبطة بالجريمة ٠

جدول رقم (٢٠)

يوضح ما إذا كان قد سبق لأفراد العينة الاغتراب فى فترة التعليم أم لا

ما إذا كان قد سبق له الاغتراب أم لا	سوهاج		الوادى الجديد		المجموع
	عدد	%	عدد	%	
نعم	٢٣	٢٧ , ٧١	٩٨	٧١ , ٠١	١٢١
لا	٦٠	٧٢ , ٢٩	٤٠	٢٨ , ٩٩	١٠٠
الجملة	٨٣	١٠٠%	١٣٨	١٠٠%	٢٢١

يوضح الجدول السابق رقم (٢٠) ما إذا كان أفراد عينة البحث قد سبق لهم الاغتراب أثناء فترة تعليمهم ونستطيع أن نستنتج من البيانات الخاصة بهذا الجدول أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد الذين أتيحت لهم فرصة التعليم من عينة البحث الخاصة بمحافظة سوهاج قد أجابت بأنها لم يسبق لهم أن اغتربوا عن موطنهم الأصلى فى هذه الفترة من حياتهم حيث كانت نسبتهم إلى المجموع الكلى لهؤلاء الأفراد (٧٢,٢٩%). تقريباً فى مقابل ذلك نجد أن نسبة (٢٧,٧١%) منهم قد أجابوا بأنه قد سبق لهم الاغتراب عن موطنهم خلال فترة تعليمهم ٠

أما بالنسبة للعينة الخاصة بمحافظة الوادى الجديد فإن الوضع قد اختلف تماماً، حيث نجد أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد الذين أتيحت لهم فرصة التعليم من عينة البحث قد أجابت بأنها قد سبق لهم الاغتراب عن موطنهم الأصلى فى هذه الفترة من حياتهم، حيث وصلت نسبتهم إلى المجموع الكلى لهؤلاء الأفراد (٧١,١%) تقريباً فى مقابل ذلك نجد أن نسبة (٢٨,٩%) منهم قد أجابوا بأنه لم يسبق لهم الاغتراب عن موطنهم الأصلي خلال فترة تعليمهم.

جدول رقم (٢١)

يوضح المكان الذى أتم فيه أفراد عينة البحث تعليمهم

المكان	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
قرية مجاورة	-	-	-	-
مركز مجاور	١٣	٥٦ , ٥٢	٤٠	٤٠ , ٨٢
داخل المحافظة	٨	٣٤ , ٧٨	٣٠	٣٠ , ٦١
محافظة أخرى	٢	٨ , ٧٠	٢٨	٢٨ , ٥٧
الجملة	٢٣	١٠٠ %	٩٨	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢١) والذى يوضح المكان الذى أتم فيه أفراد عينة البحث تعليمهم لمن أجابوا بأنهم قد سبق لهم الاغتراب عن مـوطنهم الأصلى أثناء فترة التعليم، أن نسبة (٥٢ , ٥٦ %) من سوهاج، و(٤٠,٨٢%) من الوادى الجديد قد أجابوا بأنهم قد أتموا تعليمهم فى مركز مجاور لمـوطنهم الأصلى، وأن نسبة (٧٨ , ٣٤ %) من سوهاج، و(٣٠,٦١%) مـن الـوادى الجديد قد أتموا تعليمهم فى داخل المحافظة، وأن النسبة البـاقية وهى (٧٠ , ٨ %) من سوهاج، و(٥٧ , ٢٨ %) من الوادى الجديد قد أجابوا بأنهم قد أتموا تعليمهم فى محافظة أخرى غير المحافظـة التى ينتمون إليها ٠

وهذا الجدول كما سبق القول يمثل فئة الذين أتيحت لهم من خلال فترات تعليمهم الاغتراب عن مواطنهم الأصلية سواء إلى مراكز محافظـاتهم أو إلـى مناطق أخرى ٠

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الفئة تعتبر قليلة بالنسبة لمحافظة سوهاج بالقياس إلى فئة الذين أتيحت لهم الفرصة لتحقيق مستويات تعليمية على العكـس من محافظة الوادى الجديد حيث تصل إلى (٤٩ %) من جملة العينـة البـالغ

عددها ٢٠٠ مفردة ٠

وعلى أية حال فإن فرصة التعليم التى أتيحت لهؤلاء لم تجعلهم يخرجون عن دائرة محافظاتهم بنسبة كبيرة. ومن هنا يمكن القول أن متغير التعليم يلعب دوراً معتبرا فى ضبط سلوك الأفراد وإبعادهم عن الوقوع فى الجريمة والسلوك الإجرامى إلا أن ذلك يتحقق بدرجة أقل طالما أن مناخ التعليم يظل يتم داخل دائرة الثقافة الفرعية أو قريب منها ٠

جدول رقم (٢٢)

يوضح مدة اغتراب بعض أفراد عينة البحث خلال فترة تعليمهم

مدة الاغتراب	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
أقل من سنة	٥٦	٦٧ , ٤٧	٥٠	٣٦ , ٢٤
سنة	١٨	٢١ , ٦٩	٣٦	٢٦ , ٠٩
سنتان	٤	٤ , ٨٢	٢٠	١٤ , ٤٩
٣ سنوات	٣	٣ , ٦١	١٦	١١ , ٥٩
٥ سنوات	٢	٢ , ٤١	١٣	٩ , ٤٢
٦ سنوات فأكثر	-	-	٣	٢ , ١٧
الجملة	٨٣	١٠٠ %	١٣٨	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٢) والذى يوضح المدة التى اغترب فيها أفراد عينة البحث الذين أتيحت لهم فرصة التعليم وذلك خلال فترة تعليمهم، أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأفراد قد اغتربوا خلال فترة تعليمهم لمدة أقل من سنة حيث بلغت النسبة المئوية لهذه الفئة بالنسبة لمحافظة سوهاج (٦٧,٤٧%) تقريباً، وبالنسبة لمحافظة الوادى الجديد (٣٦ , ٢٤ %) تقريباً ثم

جاءت بعد ذلك فى الترتيب نسبة من اغتربوا خلال فترة تعليمهم لمدة عام واحد حيث بلغت نسبتهم بالنسبة لسوهاج (٦٩ , ٢١ %) وبالنسبة للـوادى الجديـد (٠٩ , ٢٦ %) تقريباً، ثم نسبة من اغتربوا لمدة سنتين حيث كانـت نسـبتهم بالنسبة لعينة محافظة سوهاج (٨٢ , ٤ %) وبالنسبة لعينة محافظـة الـوادى الجديد (٤٩ , ١٤ %)، ثم تلى ذلك نسبة من اغتربوا لمدة ثلاث سنوات حيث بلغت نسبتهم بالنسـبة لسـوهاج (٦١ , ٣ %) وبالنسـبة للـوادى الجديـد (١١,٥٩%) تقريباً، ثم جاءت بعد ذلك نسبة من اغتربوا لمدة 5 سنوات حيـث بلغت نسبتهم بالنسبة لمحافظة سـوهاج (٤١ , ٢ %) وبالنسـبة للـــوادى الجديد (٤٢ , ٩ %)، ثم أخيرا جاءت نسبة من اغتربوا لمدة ٦ سنوات فأكثر حيث جاءت نسبتهم بالنسبة لمحافظة سوهاج صفرية وبالنسبة لمحافظة الـوادى الجديد بلغت نسبة هؤلاء الأفراد (١٧ , ٢ %) تقريباً ٠

وتشير بيانات هذا الجدول إلى أن من حققوا مستويات تعليمية من أفـراد العينة يتوزعون توزيعاً تنازلياً حسب مدة الإقامة خارج مواطنهم الأصلية حيث تزداد النسبة من المتعلمين الذين لم ينتقلوا إلى مجتمعات خارج مواطنهم الأصلية لمدة طويلة وتقل النسبة بين المتعلمين الذين أتيحت لهم الفرصة للاستقرار خلال فترة تعليمهم خارج مواطنهم الأصلية لمدة طويلة ٠

وجدير بالذكر أن بيانات هذا الجدول تتفق مع بيانات الجداول الأخرى فى بيانات ونتائج هذه الدراسة التى تؤكد أن عينة البحث لـم تـتح لهـم الفرصـة للخروج من دوائر ثقافتهم الفرعية لمدة طويلة ٠

جدول رقم (٢٣)

يوضح نوع العلاقة التي كانت تربط بين أفراد عينة

البحث وزملائهم في المدرسة

نوع العلاقة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
علاقة وثيقة	٥٠	٢٤ , ٦٠	٦٢	٩٣ , ٤٤
علاقة طيبه إلى حد ما	٢٠	٠٩ , ٢٤	٥٣	٤١ , ٣٨
علاقة ضعيفة	١٣	٦٧ , ١٥	١٩	٧٧ , ١٣
غير مريحة وغير مرغوب فيها	-	-	٤	٨٩ , ٢
الجملة	٨٣	١٠٠ %	١٣٨	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٣) والذى يوضح العلاقة التى كانت تربط بين أفراد العينة وزملائهم فى المدرسة أن النسبة الغالبة من أفراد عينة البحث كانت لهم علاقات وثيقة مع زملائهم فى المدرسة، حيث بلغت نسبة هؤلاء الأفراد فى عينة محافظة سوهاج (٢٤و٦٠ %) وفى عينة محافظة الوادى الجديد (٩٣ , ٤٤ %) تقريباً من المجموع الكلى لهؤلاء الأفراد، يلى ذلك نسبة من كانت لهم علاقات طيبه إلى حد ما حيث بلغت نسبتهم فى عينة محافظة سوهاج (٠٩ , ٢٤ %) وفى عينة محافظة الوادى الجديد (٣٨,٤١%) تقريباً، ثم يأتى بعد ذلك فى المرتبة نسبة من أجابوا بأن علاقاتهم بزملائهم فى المدرسة كانت علاقة ضعيفة وبلغت نسبتهم المئوية فى عينة محافظة سوهاج (١٥, ٦٧ %) وفى الوادى الجديد (٧٧ , ١٣ %)، ثم تأتى أخيراً نسبة من كانوا يتحفظون فى علاقتهم أو لا يشعرون بالرغبة فى علاقات مع زملاء المدرسة حيث جاءت نسبتهم فى عينة محافظة سوهاج (صفرية) وبلغت نسبتهم فى عينة الوادى الجديد (٨٩ , ٢ %) ٠

وتشير بيانات هذا الجدول أن المتعلمين من الأفراد فى عينة الدراسة قد استطاعت النسبة الغالبة منهم فى كلا العينتين أن تقيم علاقات طيبه مع زملائهم خلال فترة الدراسة، وأن نسبة قليلة هى التى أجابت بأن علاقتها بزملاء الدراسة كانت علاقة ضعيفة (٦٧ , ١٥ %) سوهاج، (٧٧ , ١٣ %)

الوادى الجديد، وتؤكد هذه البيانات أن الأفراد الذين حصـلوا علـى مسـتويات تعليمية لم تكن لديهم مشكلة سوء تكيف مع زملائهم فى الدراسة. ويبـدو هـذا الأمر منطقياً خاصة إذا ما تذكرنا أجابت زملاءهم فى الدراسة كـانوا يمثلـون جزءاً لا يتجزأ من ثقافتهم الفرعية، فقد تمت سنوات الدراسة داخل اطار الثقافة الفرعية نفسها، وبالتالى فإن المعايير التى كانت تحكم علاقـاتهم مـع بعضـهم البعض كانت معايير مشتركة ٠

جدول رقم (٢٤)

يوضح الظروف التى منعت بعض أفراد عينة البحث من استكمال تعليمهم

الظروف التى منعتهم من استكمال التعليم	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
ظروف مادية	٣٦	٤٣ , ٣٧	٤٠	٢٨ , ٩٩
ظروف اجتماعية فى الأسرة	٢٧	٣٢ , ٥٣	٥٣	٣٨ , ٤١
ضعف الرغبة فى التعليم	١٢	١٤ , ٤٦	٢١	١٥ , ٢٢
نقـص الـدرجات المؤهلـة للمستوى الأعلى	٥	٦ , ٠٢	١٠	٧ , ٢٥
عدم أهمية التعليم	٣	٣ , ٦٢	١٢	٨ , ٦٩
ظروف أخرى	-	-	٢	١ , ٤٤
الجملة	٨٣	%١٠٠	١٣٨	%١٠٠

تشير بيانات هذا الجدول إلى الأسباب التى دفعت أفراد عينة البحث إلـى عدم استكمال تعليمهم سواء الذين انقطعوا عن الدراسة فى فترة مبكرة أو الـذين توقفوا بالحصول على مؤهلات متوسطة دون الجامعة منهم، حيث أن انقطاعهم عن الدراسة قد يكون دليلا على ضعف الرغبة فى التحصيل أو كثرة الرسوب، خاصة وأن هناك إحصائيات عديدة تشير إلى أن النتائج المدرسية التى يحصـل

عليها الشاب الجانح هى عادة دون مستوى أقرانهم من غير الجانحين حيث قرر البعض أن (٦٢ %) من الشباب الجانح قد سبق لهم الرسوب أكثر من مرة فى المدرسة، بالإضافة إلى عدم حرصهم على متابعة الدراسة الراجع إلى ضـعف الاهتمام أو الانقطاع الكامل عن الدراسة [٩٩] ٠

وقد اتضح من بيانات الجدول أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأفراد قد دفعها إلى عدم استكمال تعليمها الظروف المادية وذلك بالنسبة لعينة سـوهاج، حيـث بلغت نسـبة هؤلاء (٣٧ , ٤٣ %). أما بالنسبة لعينة الوادى الجديد فإن النسبة الكبيرة منها قد دفعها عدم استكمال تعليمها الظروف الاجتماعية الموجـودة فى الأسرة حيث بلغت نسبة هؤلاء الأفراد فى العينة (٣٨,٤١%) تقريباً.

يلى ذلك فى المرتبة نسبة من دفعتهم إلى عدم استكمال تعليمهم الظروف الاجتماعية الموجودة فى الأسرة فى عينة سوهاج والظروف المادية فـى عينـة الوادى الجديد، وكانت نسبة هؤلاء الأفـراد علـى التـوالى (٥٣ , ٣٢ %)، (٢٨,٩٩%) تقريباً، ثم جاءت بعد ذلك نسبة من دفعتهم إلـى عـدم اسـتكمال تعليمهم ضعف الرغبة فى التعليم حيث بلغت نسبة هؤلاء الأفـراد فـى عينـة سوهاج (١٤,٤٦ %)، وفى عينة الوادى الجديد (٢٢ , ١٥ %) تقريباً – ولـم تمثل من منعتهم من استكمال تعليمهم نقص الدرجات المؤهلة للمستوى الأعلـى سوى (٦,٠٢%) فى عينـة سوهاج و(٢٥ , ٧ %) فى عينة الوادى الجديـد، وتلى ذلك فئة من أجابوا بأن الفرق ليس بكثير فى حالة عـدم التعلـيم، بلغـت نسبتهم بالنسبة لعينة سوهاج (٦٢ , ٣ %) وعينة الوادى الجديـد (٨,٦٩%). وأخيرا فئة من أجابوا بأن ظروف أخرى منعتهم من استكمال تعلـيمهم حيـث جاءت هذه الفئة (صفرية) بالنسبة لعينة سوهاج، بلغت نسبة هؤلاء الأفراد فى عينة الوادى الجديد (٤٤ ,١ %) تقريباً ٠

وتشير بيانات الجدول عموما إلى أن النسبة الغالبة فى كلا المحـافظتين (سوهاج – الوادى الجديد) من الذين لم يستكملوا تعليمهم لمسـتويات تعليميـة أعلى فى العينة لم يكن سوء تكيفهم داخـل المؤسسـات التعليميـة أو تخلفهـم

---

(٩٩) سمير نعيم احمد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠

الدراسى فى حد ذاته هو السبب فى عدم استكمال تعليمهم، فالظروف المادية والظروف الاجتماعية فى الأسرة مثلت الأسباب الرئيسية لدى النسبة الكبيرة منهم التى منعت هؤلاء الأفراد من استكمال تعليمهم .

ويمكن أن تستخلص من هذا الجدول أن الأفراد ممن لم يستكملوا تعليمهم لم يمثلوا أشخاصاً غير أسوياء ارتباطا بمعايير المؤسسات التعليمية وإنما كانوا أشخاصاً على علاقة طيبة بزملائهم من ناحية، ولا يعانون من مشكلات تعليمية خاصة من ناحية أخرى .

* * *

خامساً: الفرض الخامس

تزداد نسبة الذين يعملون بمهن زراعية أو أخرى مرتبطة بالزراعة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة المسالمة. وسوف يحاول الباحثان هنا اختبار الدور الذى يلعبه مؤشر المهنة فى التأثير على أفراد العينة، حيث يفترض الباحثان هنا أن العاملين بالزراعة والمهن المرتبطة بها تزداد بينهم نسبة مرتكبى الجريمة عن المهن الأخرى. ومن المؤشرات المرتبطة بمتغير المهنة هنا فى هذا الفرض : المكان الذى كان يعمل فيه الفرد ومدى رضاه عن عمله، وسبب عدم رضاه فى حالة عدم الرضا عن العمل.

أما عن توزيع الأفراد من عينة البحث حسب المهن، فقد جاءت فى الجدول كالتالى :

جدول رقم (٢٥)

يوضح نوعية العمل الذى يقوم به أفراد عينة البحث

نوع العمل	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
مهن فنية من تعليم فنى	١٥	٧ , ٥	٣٠	١٥
وظائف حكومية عامة	٢٢	١١	٩٦	٤٨
مهن عسكرية	٣	١ , ٥	١٤	٧
أعمال حرفية	٢٦	١٣	٢٢	١١
أعمال زراعية	١٢٧	٦٣ , ٥	٢٨	١٤
أعمال تجارية	٧	٣ , ٥	١٠	٥
لا يعمل	-	-	-	-
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٥) والذى يوضح توزيع الأفراد فـى عينة البحث على المهن المختلفة، أنه بالنسبة لعينة محافظـة سـوهاج نجـد أن الزراعة والمهن المرتبطة بها تستأثر بأكبر نسبة من الأفراد حيث بلغت نسـبة من يعملون بالزراعة (٥ , ٦٣ %) من أجمالى عينة البحث، ثـم تـأتى فـى المرتبة الثانية بعد الزراعة نسبة من يعملون فى الأعمال الحرفية وبلغت نسبتهم (١٣ %) من إجمالى العينة، ثم الذين يعملون فى المهن والوظائف الحكوميـة وبلغت نسبتهم (١١ %)، ثم نسبة من يعملون فى المهن الفنيــة من التعلـيم الفنى وكانت نسبتهم (٥ , ٧ %)، تلى ذلك نسبة من يعملون فى الأعمـ ـ ـال التـجارية حيث بلغت نسبتهم (٥ , ٣ %)، وأخيرا جاءت نسبة من يعملون فى المهن العسكرية (شرطة أو قوات مسلحة) وكانت نسبتهم ضئيلة حيث بلغـت (٥ , ١ %) من إجمالى العينة ٠

أما بالنسبة لعينة محافظة الوادى الجديد فإن توزيع المهن على العينـة قـد جاء مختلفاً كثيراً عن محافظة سوهاج، حيث لم تكن الزراعة والمهن المرتبطـة بها فى مقدمة الاختيار، بل احتلت الوظائف الحكومية مقدمة اختيار الأفراد فـى المهن التى يعملون بها حيث بلغت نسبة هؤلاء الأفراد (٤٨ %) من إجمـالى العينة، تلى ذلك نسبة من يعملون فى المهن الفنية من تعليم فنى حيـث بلغـت نسبتهم (١٥ %) من أجمالى العينة، ثم تأتى بعد ذلك فى المرتبة الثالثة نسـبة

من يعملون فى الأعمال الزراعية وبلغت نسبتهم (١٤ %) من إجمالى العينة، ثم نسبة من يعملون فى المهن العسكرية وبلغت نسبتهم (٧ %) مـن إجمـالى العينة، وأخيراً جاءت نسبة من يعملون فى الأعمال التجارية حيث بلغت نسبتهم (٥ %) من أجمال العينة ٠

وإجمالاً نستطيع القول أن الوضع فيما يتعلق بالمهنة مختلـف فيمـا بـين العينـتين (سوهاج – الوادى الجديد)، فبينما كانت النسبة الغالبة فى سوهاج ممن يعملون بالزراعة أو الأعمال الحرفية – وهى أعمال تكاد تتـوافر داخـل إطار الثقافة الفرعية وتمثل جزء مدعما للبنية الثقافية فى مجتمعهـا – نجـد أن النتيجة قد اختلفت تماماً بالنسبة لتوزيع المهن المختلفة فى عينة محافظة الوادى الجديد، حيث رأينا أن النسبة الغالبة من العينة كانت ممن يعملون فى الوظـائف الحكومية والمهن الفنية المرتبطة بالتعليم الفنى مما يوحى أن الإطـار الثقـافى المدعم لقيم الأفراد فى هذا المجتمع يختلف عن الإطار الثقافى والبنيـة الثقافيـة المدعمة لقيم الإفراد فى العينة الأخرى (سوهاج) ٠ ويلاحظ أن الاختلاف فى توزيع المهن بين عينة كل محافظة كان ذو دلالة من الناحية الإحصائية ٠

جدول رقم (٢٦)

يوضح المكان الذى يعمل فيه أفراد عينة البحث

مكان العمل	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
فى داخل القرية	١٤٦	٧٣	٧٠	٣٥
فى قرية مجاورة	٢٢	١١	٥٠	٢٥
فى مركز مجاور	١٧	٨ , ٥	١٨	٩
فى داخل المحافظة	١١	٥ , ٥	٥٠	٢٥
فى محافظة أخرى	٤	٢	١٢	٦
الجملة	٢٠٠	١٠٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

يتبين من الجدول السابق رقم (٢٦) والذى يوضح المكان الـذى يعمـل فيـه أفراد عينة البحث أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد كانت تعمـل داخـل

القرية أو الحى الذى يعيشون فيه، حيث بلغت النسبة المئوية لهـذه الفئـة فـى محافظة سوهاج (٧٣ %) وفى الوادى الجديد (٣٥ %) من إجمالى العينـة تقريباً، ثم يلى هذه النسبة من كانوا يعملون فى قرية مجاورة لموطنهم الأصـلى فى محافظة سوهاج، حيث بلغت نسبتهم (١١ %) وأيضاً من كانوا يعملون فى قرية مجاورة وفى داخل المحافظة التابعين لها فى محافظـة الـوادى الجديـد حيـث جاءت نسبتهم متساوية وتمثل (٢٥ %) من المجموع الكلى لأفـراد عينة البحث فى كلا الفئتين، ثم يأتى بعد ذلك من كانوا يعملـون فـى مراكـز مجاورة لقريتهم، حيث بلغت نسبتهم فى سوهاج (٥ , ٨ %) وفـى الـوادى الجديد (٩ %) تقريباً، ثم أخيرا جاءت نسبة من كانوا يعملون فـى محافظـة أخرى غير المحافظة التابعين لها، حيث بلغت نسبة هـؤلاء الأفـراد فـى سوهاج (٢ %) وفى الوادى الجديد (٦ %) من مجموع أفراد العينة٠

وكما هو واضح من بيانات هذا الجدول فإن مكان عمل النسبة الغالبة مـن الأفراد فى عينة الدراسة كان داخل قريتهم أو على الأكثر داخل قرية مجـاورة. وفى هذه الحالة الأخيرة، وكما هو معروف، فإن الفرد لا يعتبر نفسه انتقل فـى العمل إلى مكان آخر حيث أنه يعود عقب العمل مباشرة إلى منزله ويمارس كل أنشطة حياته بقية يومه كمواطن مقيم داخل مجتمعه ٠

وهكذا فإن نوع المهنة (المهنة الزراعية) ومكان المهنة يشـكلان بعـداً متكاملاً فى ربط نظام العمل بالثقافة الفرعية والتأثر بها، فالناس يعيشـون فـى داخل إطار ثقافة فرعية معينة وهم داخل هذه الإطار يمارسون أعمالهم كجـزء من حياتهم الكلية داخل هذه الثقافة ٠

جدول رقم (٢٧)

يوضح مدى رضى أفراد عينة البحث عن العمل الذى يقومون به

مدى رضى أفراد العينة عن عملهم	سوهاج		الوادى الجديد		الجملة
	عدد	%	عدد	%	
نعم	٨٩	٤٤ , ٥	١٨٠	٩٠	٢٦٩
لا	١١١	٥٥ , ٥	٢٠	١٠	١٣١
الجملة	٢٠٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠	٤٠٠

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٧) والذى يوضح ما إذا كـان أفـراد عينة البحث راضين عما يقومون به من عمل أم لا، أن النسـبة الغالبـة مـن الأفراد فى محافظة سوهاج غير راضين عن عملهم، حيث بلغت نسبة هـؤلاء الأفراد (٥ , ٥٥ %) فى مقابل نسبة (٥ , ٤٤ %) أجابوا بأنهم فـى حالـة رضى عن عملهم الذي يقومون به – وعلى العكس من ذلك جاءت إجابات أفراد عينة البحث من أبناء محافظة الوادي الجديد، حيث كانت الغالبية العظمـى فـى حالة رضى عن عملهم الذي يقومون به وبلغت نسبتهم (٩٠ %) من إجمالى العينة فى مقابل (١٠ %) أجابوا بأنهم غير راضين عن عملهم ٠

وعلى الرغم من أن الرضى عن طبيعة العمل أو مكانـه قـد لا يمثـل جـزءاً هاماً فى حياة الفرد فى مجتمع تنهض الحياة فيه على نسق العائلة أكثـر من اعتمادها على نسق العمل، فإنه قد يبدو أحياناً أن عدم الرضى عن العمـل يعد سبباً فى الوقوع فى سلوكيات انحرافية تمثل رد فعل تجـاه عـدم التكيـف هـذا. وقد أوضحت بيانات هذا الجدول أن هناك نسبة لا بأس بها على الأقـل بالنسبة لمحافظة سوهاج لم تكن راضية عن عملها بين عينـة الدراسـة، إلا أن النسبة التى أجابت بأنها راضية عن عملها كانت أيضاً نسبة كبيرة – ومعنى هذا أن الرضى عن العمل أو عدم الرضى عن العمل لا يمثل متغيراً أساسـياً فـى الفرق بين الثقافتين الفرعيتين ٠

جدول رقم (٢٨)

يوضح أسباب عدم رضى بعض أفراد عينة البحث عن عملهم

أسباب عدم الرضا عن العمل	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
قلة الدخل	٥٧	٥١ , ٣٥	٩	٤٥
تدنى مكانة الوظيفة الاجتماعية	٢٩	٢٦ , ١٣	٤	٢٠
بعد مكان العمل عن محل الإقامة	٦	٥ , ٤٠	٤	٢٠
كراهية رؤساء العمل	١١	٩ , ٩١	٢	١٠
عدم حب الشخص للعمل	٨	٧ , ٢١	١	٥
الجملة	١١١	١٠٠ %	٢٠	١٠٠ %

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٨) والذى يوضح أسباب عدم رضـا أفراد عينة البحث عن عملهم أن أكثر من نصف أفـراد العينـة فـى سـوهاج (٥١,٣٥%) وحوالى (٤٥ %) فى الوادى الجديد قد أجابوا بأن سـبب عـدم رضاهم عن عملهم هو قلة الدخل وبساطته، يلى ذلك من أجاب بأن سبب عـدم رضاهم عن عملهم هو تدنى مكانة الوظيفة الاجتماعية حيث بلغت نسـبة هـذه الفئـة فى سوهاج (١٣ , ٢٦ %) وفى الوادى الجديد جاءت نسبة هذه الفئـة متساوية مع من أجابوا بأن سبب عدم رضاهم هو بعد مكان العمل عـن محـل الإقامة وبلغت نسبتهم فى العينة حوالى (٢٠ %) من الإجمالى العـام لهـؤلاء الأفراد، ثم بعد ذلك تأتى فئة من أجابوا بأن سبب عدم رضاهم عن عملهم هـو كراهية رؤساء العمل حيث بلغت هذه النسـبة فـى عينـة محافظـة سـوهاج (٩,٩١%) وفى عينة الوادى الجديد (١٠ %)، وأخيرا جاءت نسبة من أجـابوا بأن السبب فى عدم رضاهم عن العمل هو عدم حبهم له وكانت نسبتهم فى عينة محافظة سوهاج (٢١ , ٧ %) وفى عينة محافظة الـوادى الجديـد (٥ %) تقريبا من مجموع عدد هؤلاء الأفراد فى عينة البحث ٠

وتؤكد لنا بيانات هذه الجدول أن عدم الرضى عن العمل يـرتبط فـى النسبة الأكبر بتدنى مكانة الوظيفة الاجتماعية والبعد عن محل الإقامة. ورغـم أنه قد يبدو من الممكن الربط بين نقص الدخل الذى يؤدى إلى عدم الرضى عن

العمل وينتهى بالوقوع فى الجريمة والسلوك الإجرامى إما تعبيـراً عـن عـدم الرضى عن العمل أو عن نقص الدخل والإمكانيـات الماديـة، إلا أن البيانـات العامة للدراسة تفيد أن أفـراد هذا المجتمع (مجتمع الدراسـة) لا يهتمـون باستخدام معايير الإنجاز داخل أعمالهم كوسيلة لزيادة مكاسبهم الماديـة، بـل لا يبدو أن هذا يمثل توجها أساسيا فى حياتهم · فالأهم بالنسبة لهم أن يعيشوا فـى دائرة النظام العائلى والقرابى حيث يعتبر العمل جزءاً ضـرورياً ولكنـه لـيس الجزء الأساس فى الحياة ·

* * *

سادساً: الفرض السادس

تزداد نسبة الذين يعتمدون على جماعتهم القرابية بدرجة عالية بـين أبنـاء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ·

جدول رقم (٢٩)

يوضح نوعية السكن الذى يعيش فيه أفراد عينة البحث

نوعية السكن	سوهاج								الوادى الجديد							
	إيجار				ملك				إيجار				ملك			
	خاص	%	مشترك	%	خاص	%	مشترك	%	خاص	%	مشترك	%	خاص	%	مشترك	%
	٣٨	٧٧,٥٥	١١	٢٢,٤٥	٢٣	١٥,٢٣	١٢٨	٨٤,٧٧	٢٣	٦٠,٥٣	١٥	٣٩,٤٧	٣٥	٢١,٦٠	١٢٧	٧٨,٤٠

يتبين من الجدول السابق رقم (٢٩) والذى يوضـح نوعيـة مسـكن أفـراد عينة البحث الذى يعيشون فيه بالنسبة لعينة محافظـة سـوهاج أن مـن

كانـوا يعيشون فى مساكن مؤجرة سواء كانت مشتركة مع آخرين أو خاصـة بالفرد نفسه قد بلغ عددهم ٤٩ فرداً من المجموع الكلى لأفـراد العينـة، ومـن هؤلاء الأفراد عدد ٣٨ فردا كانوا يعيشون فى مساكن مؤجرة خاصة بهم بنسبة (٥٥ , ٧٧ %) من مجموع الأفراد الذين أجابوا بأنهم يعيشون فـى مسـاكن مؤجرة، وان نسبة (٤٥ , ٢٢ %) من هؤلاء الأفراد كانوا يعيشون فى مساكن مؤجرة ومشتركة مع آخرين – أما فى عينة الوادى الجديد فإننا نجد أن من كانوا يعيشون فى مساكن مؤجرة سواء كانت مشتركة مع آخرين. أو خاصة بـالفرد نفسه قد بلغ عددهم ٣٨ فرد من المجموع الكلى لأفراد العينـة، ومـن هـؤلاء الأفراد عدد ٢٣ فرداً كانوا يعيشون فى مساكن مؤجرة خاصة بهم بنسبة (٥٣ , ٦٠ %) من مجموع الأفراد الذين أجابوا بأنهم يعيشون مساكن مؤجرة ونسبة (٤٧ , ٣٩ %) من مجموع هؤلاء الأفراد كانوا يعيشون فى مسـاكن مـؤجرة مشتركة مع آخرين .

أما من أجابوا بأنهم كانوا يعيشون فى مساكن مملوكة فى عينة سوهاج، فقد بلغ عددهم فى العينة ١٥١ فرداً من المجموع الكلى لأفراد العينة، ومن هـؤلاء الأفراد كان هناك عدد ١٢٨ فرد بنسبة (٧٧ , ٨٤ %) مـن مجمـوع أفـراد العينة – الذين أجابوا بأنهم يعيشون فى مساكن مملوكة لهم – كانوا يعيشون فـى مساكن مملوكة مشتركة مع آخرين وعدد ٢٣ فرد فقط بنسـبة (٢٧ , ١٥ %) من مجموع هؤلاء الأفراد كانوا يعيشون فى مساكن ملكا لهـم وخاصـة بهـم. وبالنسبة لعينة الوادى الجديد نجد أن من أجابوا بأنهم كانوا يعيشون فى مسـاكن مملوكة لهم قد بلغ عددهم فى العينة ١٦٢ فرد من المجموع الكلى لأفراد العينة، ومن هؤلاء الأفراد كان هناك عدد ١٢٧ فـرد بنسـبة (٤٠ , ٧٨ %) مـن مجموع أفراد العينة – الذين أجابوا بأنهم يعيشون فى مساكن مملوكة لهم – كانوا يعيشون فى مساكن مملوكة مشتركة مع آخرين وعدد ٣٥ فـردا فقـط بنسـبة (٢١,٦٠%) من مجموع هؤلاء الأفراد كانوا يعيشون فى مساكن مملوكـة لهـم وخاصة بهم.

وهكذا يتضح أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث، كانوا يعيشون فى

مسكن مشترك مما يدل على أنهم لم يكونوا فى حالة تسمح لهم بالاعتماد على أنفسهم فى مواجهة أعباء الحياة ٠

والمتأمل فى بيانات هذا الجدول يلاحظ أن نسبة ضئيلة جدا من عينة الدراسة هى التى كانت تقيم فى مسكن بالإيجار يضطرون بالطبع إلى الإقامة مع أفراد وأسر ممن لا ينتمون إلى جماعاتهم القرابية، حيث نجد أن فكرة الإيجار لا تبدو مقبولة اجتماعيا داخل الجماعة القرابية الواحدة. ومن هنا فإن الإقامة فى مسكن بالإيجار تعنى احتمال وجود آخرين من غير الأقارب داخل نفس المسكن – ولذلك فإن الإقامة داخل حدود مستقلة فى المسكن المؤجر تعد ضرورة ثقافية هامة فالمعيشة المشتركة بين مجموعة من الأسر على أساس القرابة تعنى من الناحية الأخرى إقامة فواصل واضحة بين الأفراد إذا كانت تنعدم بينهم صلات القرابة.

جدول (٣٠)

يوضح حالة إقامة أفراد عينة البحث

حالة الإقامة	سوهاج				الوادى الجديد			
	وحده		مع أسرته		وحده		مع أسرته	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٤٨	٢٤	١٥٢	٧٦	٦٢	٣١	١٣٨	٦٩

يتبين من الجدول السابق رقم (٣٠) والذي يوضح حالة إقامة أفراد عينة البحث أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث في عينتي الدراسة (سوهاج – الوادى الجديد) تعيش مع أسرهم حيث أجاب عدد ١٥٢ فرد بنسبة (٧٦ %) من سوهاج، وعدد ١٣٨ فرد بنسبة (٦٩ %) من الوادى الجديد بأنهم يعيشون مع أسرهم، وذلك فى مقابل عدد ٤٨ فردا بنسبة (٢٤%) من سوهاج وعدد ٦٢ فردا بنسبة (٣١ %) من الوادى الجديد أجابوا بأنهم يعيشون بمفردهم ٠

وتشير بيانات الجدول أن النسبة الغالبة من عيـنة الدراسـة فـى كـلا المحافظتين (سوهاج – الوادى الجديد) هى التى كانت تقيم مع الأسرة بنسـبة (٧٦ %) من سوهاج، (٦٩ %) من الوادى الجديد. ويمكن القـول أن هـؤلاء الأفراد فى هذا الحالة يرتبطون بأسرهم وجماعاتهم القرابية برباط قوى يجعلهـم يدورون دائماً فى فلك هذا الرباط ويحافظون عليه ٠

وتؤيد بيانات هذا الجدول بيانات الجدول السابق رقم (٢٩) حيث نجد أن النسبة الكبيرة من أفراد عينة البحث كانت تقيم فى مساكن ملك مشـتركة مـع جماعاتهم القرابية.

جدول رقم (٣١)

يوضح كفاية الدخل من العمل من عدمه بين أفراد عينة البحث

نسبة الموافقين وغير الموافقين عن كفاية الدخل من العمل	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٨٧	٤٥ , ٥	١١٣	٥٦ , ٥	١٤٦	٧٣	٥٤	٢٧

يتضح من الجدول السابق رقم (٣١) والذي يبين ما إذا كان دخل أفـراد عينة البحث كاف للمعيشة أم لا أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد فـى عينـة (سوهاج) قد أجابوا بأن الدخل لم يكن كافياً للمعيشة وكانت نسـبة هـذه الفئـة (٥٦,٥%) من المجموع الكلى لأفراد عينة البحث، وذلـك فـى مقابـل نسـبة (٤٣,٥) قد أجابوا بأن دخلهم من عملهم يكفيهم للمعيشة. أما إجابات الأفراد فى عينة محافظة الوادى فقد جاءت على العكس تماما من عينة محافظـة سـوهاج حيث أن النسبة الغالبة فى هذه العينة قد أجابوا بأن دخلهم مـن عملهـم كـاف لمعيشتهم، وكانت نسبته هذه الفئة (٧٣ %) من المجموع الكلى لأفراد العينـة الخاصة بهذه المحافظة وذلك فى مقابل نسبة (٢٧ %) أجابوا بأن دخلهم مـن عملهم غير كاف للمعيشة٠

وقد حاول الباحثان جمع بيانات عن هذه النقطـة كمقدمـة ضـرورية للاطمئنان عما إذا كانت العائلة والجماعة القرابية تقوم بتدعيم الفرد التابع له فى حالة عدم توافر الدخل الكافى لمعيشته. ولاشك أن نسبة الإجابات التـى أقـرت بالرضى عن دخولهم تعتبر نسبة متوقعة فى ضوء ظروف المجتمع المصـرى عموماً، ولكنها تظل كبيرة نسبياً أن يكون القسم الأكبر من العينة فى حالة رضى عن دخولهم بالإضافة بالطبع إلى احتمال كفاية الدخل بالفعل أنهـم لا يعتبـرون الدخل فى ذاته ذا قيمة عالية كمحدد للمكانة، فهذه النقطـة الأخيـرة تعـد مـن مميزات المجتمع الحضرى، أما بالنسبة للعينة وبحكم الانتمـاء الريفـى، فـإن المكانة العائلية تنال القيمة الأعلى لديهم .

جدول رقم (٣٢)

يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث فى تدبير سبل المعيشة

فى حالة قلة دخلهم

كيفية التصرف	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
بالاعتماد على الوالدين والأخوة	٦٤	٥٦ , ٦٤	١٦	٢٩ , ٦٣
بالاعتماد على الأقارب والعائلة	٤٢	٣٧ , ١٧	٥	٩ , ٢٦
بالاعتماد على عمل الزوجة	--	-	١٧	٣١ , ٤٨
بالاعتماد على الأصدقاء والمعارف	--	-	٢	٣ , ٧٠
بالاعتماد على دخل آخر (أرض زراعية أو عقار)	٧	٦ , ١٩	١٤	٢٥ , ٩٣
الجملة	١١٣	%١٠٠	٥٤	%١٠٠

يتبين من الجدول السابق رقم (٣٢) والذى يوضح كيف يتصـرف أفـراد عينة البحث فى معيشتهم فى حالة قلة دخولهم أن النسبة الغالبة من أفراد العينـة الخاصة بمحافظة سوهاج ممن أجابوا بأن دخولهم لا تكفـيهم للمعيشـة كانـت

تتصرف بالاعتماد على الوالدين والاخوة، فقد بلغت نسبة هذه الفئة (٥٦,٦٤%) من مجموع أفراد عينة المحافظة، يلى ذلك فى المرتبة نسبة من أجـابوا بـأنهم كانوا يتصرفون بالاعتماد على الأقارب والعائلة حيـث بلغـت نسـبة هـؤلاء (٣٧,١٧%) تقريباً، ثم يأتى بعد ذلك نسبة من كانوا يعتمدون فى التصرف فـى حالة قلة دخولهم بالاعتماد على دخول أخرى من أراض زراعيـة أو عقـارات حيث كانت نسبتهم فى العينة (١٩ , ٦ %) من المجموع الكلى لأفـراد عينـة المحافظة – ولا يوجد بينهم من يتصرف بالاعتمـاد علـى عمـل الزوجـة أو الأصدقاء والمعارف حيث جاءت نسبة كل منهما (صفرية)

أما بالنسبة لعينة الوادى الجديد فتشير البيانات الموجودة بالجـدول إلـى بعض الاختلافات، حيث نجد أن النسبة الغالبة من هذه العينة كانت تتصرف فى حالة عدم كفاية الدخل بالاعتماد على عمل الزوجة، وقد بلغـت نسـبة هـؤلاء الأفراد (٤٨ , ٣١ %)، يلى ذلك فى المرتبة نسبة من أجـابوا بـأنهم كـانوا يتصرفون بالاعتماد على الوالدين والأخوة وبلغت نسبتهم (٦٣ , ٢٩ %) مـن أفراد عينة المحافظة، ثم يأتى بعد ذلك من كانوا يعتمدون فى التصرف فى حالة فئة دخولهم بالاعتماد على دخول أخرى من أراض زراعية أو عقارات حيـث كانت نسبتهم فى العينة (٩٣ , ٢٥ %)، ثم يأتى بعد ذلك نسـبة مـن كـانوا يتصرفون بالاعتماد على الأقارب والعائلـة وبلغـت نسـبتهم (٢٦ , ٩ %)، وأخيراً جاءت نسبة من يعتمدون فى التصرف على الأصدقاء والمعارف حـين كانت نسبتهم ضئيلة وبلغت (٧٥ , ٣ %).

والواضح أن الجماعة القرابية (الوالدين – الأقارب) تعتبـر مصـدراً أصيل لدعم حالات عدم كفاية الدخل بالنسبة لمجتمع سوهاج وهو تأكيـد جديـد على مدى الارتباط الوثيق بين الفرد والجماعة القرابية ٠

* * *

سابعاً: الفرض السابع

تزداد نسبة المشاركة فى المناسبات العائلية بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

جدول رقم (٣٣)

يوضح نسبة تجمع أفراد العينة فى مناسبات العائلة

نسبة تجمع أفراد العائلة من عدمه فى المناسبات	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٩٣	٩٦,٥	٧	٣,٥	١٩٦	٩٨	٤	٢

تشير بيانات الجدول رقم (٣٣) والذى يوضح ما إذا كانت هناك مناسبات معينة تتجمع فيها أفراد عينة البحث أن معظم أفراد العينة فى كلا المحافظتين قد أجابوا بأن هناك مناسبات معينة تتجمع فيها أفراد العائلة جميعاً، حيث بلغت نسبة هؤلاء فى سوهاج (٥ , ٩٦ %) من مجموع العينة بالمحافظة، ونسبة (٩٨ %) فى عينة الوادى الجديد وذلك فى مقابل نسبة (٣,٥%) فى عينة سوهاج ونسبة (٢ %) فى عينة الوادى الجديد من المجموع الكلى لأفراد العينة فى كلا المحافظتين الذين أجابوا بأنه ليس هناك مناسبات معينة تتجمع فيها أفراد عائلاتهم ٠

ومن الواضح من بيانات الجدول أن هناك نوع من الترابط بين الأفراد وجماعاتهم، حيث نلاحظ من بيانات الجدول أن أفراد العائلة يتجمعون مع بعضهم البعض فى المناسبات التى تستلزم تجمعهم سوياً. فالنسبة الغالبة كما هو واضح من الجدول (٥ , ٩٦ %) سوهاج و (٩٨ %) الوادى الجديد قد أجابوا بذلك، ويعتبر ذلك من الأمور التى يختص بها المجتمع الريفى دون المجتمع الحضرى، حيث يقوم الأفراد فى هذا المجتمع بمشاركة أفراد عائلاتهم وجماعاتهم القرابية فى كل مناسبة يقوم بها الآخرون من ذويهم وأقربائهم لشد أزرهم والوقوف بجانبهم فى كل ما يحتاجون إليه وهذه تعتبر خاصية من

خصوصيات الثقافة الفرعية لهذا المجتمع ٠

وقد يتضح لنا الموقف أكثر وأكثر عند معرفة نوع المناسبات التى يتجمع فيها أفراد عينة البحث وعائلاتهم وهذا ما سوف يجيب عليه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٤)

يوضح أهم المناسبات التى يتجمع فيها عائلات أفراد عينة البحث

نوعية المناسبة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
الخلافات مع العائلات الأخرى	٢٠٠	١٠٠	٢٠	١٠
الأفراح (الزواج)	١٦٠	٨٠	٢٠٠	١٠٠
الوفيات	١٧٠	٨٥	٢٠٠	١٠٠
المناسبات الدينية	٦٨	٣٤	١٦٠	٨٠
الانتخابات	١٠٠	٥٠	٥٠	٢٥

يتبين من الجدول السابق رقم (٣٤) والذى يوضح أهم المناسـبات التـى يتجمع فيها أفراد عائلات عينة البحث، أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأفراد بـل كل هؤلاء الأفراد من عينة محافظة سوهاج قد أجابوا بأن الخلافات مع العائلات الأخرى هى أهم المناسبات التى يتجمعون فيها مع بعضهم البعض، حيث أجاب كل أفراد العينة تقريباً بذلك، وقد بلغت نسبتهم المئوية (١٠٠ %)، يلى ذلك فى الأهمية من حيث المناسبات التى يتجمع فيها أفراد العائلة عندهم مناسبة الوفيات حيث بلغت نسبة من أجاب بذلك منهم (٨٥ %)، ثم مناسبة الأفراح حيث بلغت نسبة هذه المناسبة المئوية (٨٠ %)، ثم تأتى بعد ذلك فـى المرتبـة مناسـبة الانتخابات حيث يتجمع فيها أفراد العائلة بنسبة (٥٠ %)، ثم تأتى أخيرا نسبة من يتجمعون فى المناسبات الدينية حيث بلغت نسبة من أجابوا بأنهم يتجمعـون فى هذه المناسبة (٣٤ %) من المجموع الكلى لعينة المحافظة ٠

أما بالنسبة لعينة محافظة الوادى الجديد فإن النسبة الغالبة من هذه العينـة

قد أجابت بأن مناسبة الأفراح والوفيات هى أهم المناسبات التى يتجمع فيها أفراد العائلة مع بعضهم البعض، حيث أجاب بذلك كل أفراد العينة تقريبا وقد بلغـت نسبتهم المئوية فى المناسبتين (١٠٠ %)، يلى ذلك فى الأهميـة مـن حيـث المناسبات التى يتجمع فيها أفراد العائلة عندهم المناسبات الدينية حيـث بلغـت نسبـة من أجاب بذلك منهم (٨٠ %)، ثم تأتى بعد ذلك فى المرتبـة مناسـبة الانتخابات حيث يتجمع فيها أفراد العائلة بنسبة (٢٥ %) من المجموع الكلـى لعينة هذه المحافظة .

وكما هو واضح من بيانات هذا الجدول أن أفراد عائلات المبحوثين كما ورد فى إجاباتهم عن أهم المناسبات التى يتجمع فيها أفراد العائلة قـد أجـابوا جميعاً بأن الخلافات مع العائلات الأخرى (١٠٠ %) فى عينة سوهاج هى أهم مناسبة تجمعهم. ويعد هذا دليل آخر على مدى تفشى العصبية بـين الجماعـات القرابية الواحدة فى مجتمع الدراسة (مجتمع الصعيد)، حيث يعتبر أفراد هـذا المجتمع أن خلافاتهم مع الآخرين من غير عائلاتهم التى ينتمون إليهـا شـرف لابد من الدفاع عنه جميعاً مهما كـلفهم ذلك الأمر من متاعب ومصاعب فشرف وكرامة العائلة من شرف وكرامة أفرادها. وهذا فى حد ذاته يعتبر تدعيم للدور الذى تلعبه طبيعة الحياة الريفية والثقافة الفرعيـة فـى تـدعيم أفرادهـا فيمـا يتعرضون له أو فيما يقومون به من سلوكيات إجرامية.

جدول رقم (٣٥)

يوضح مدى وقوف العائلة مع أحد أفرادها فى حالة قيامه بالقتل

مدى وقوف العائلـة مع من يقوم بالقتـل من أفرادهم	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٦٩	٨٤,٥	٣١	١٥,٥	٩٦	٤٨	١٠٤	٥٢

يتبين من الجدول السابق رقم (٣٥) والذى يوضح مدى وقوف العائلـة

مع أحد أفرادها فى حالة قيامه بالقتل أن الغالبية العظمى من أفراد عينه محافظة سوهاج قد أجابوا بأنه فى حالة قيام أحد أفراد العائلة بقتل فرد من عائلة أخـرى فإن العائلة تقف وراءه وتساعـــده وتسانده وكانـت نسـبة هـؤلاء الأفـراد (٨٤,٥%) من المجموع الكلى لأفراد عينة المحافظة فى مقابل نسبة (١٥,٥%) قد أجابوا بأن العائلة لا تقف وراء القاتل ·

أما بالنسبة لعينة محافظة الوادى الجديد فقد كانت النتيجة عكسية حيـث أجابت النسبة الغالبة منهم (٥٢ %) بأن العائلة لا تقف وراء القاتل ولا تساند فى هذا فى مقابل (٤٨ %) من المجموع الكلى لعينة المحافظة أجابـت بـأن العائلة تقف وراء القاتل وتسانده فى حالة قيامه بقتل فرد من عائلة أخرى.

ولو نظرنا إلى بيانات هذا الجدول لوجدنا أن هناك اختلافاً كبيراً فيما بين العينتين، حيث نجد بالنسبة لعينة سوهاج أن العائلة تقـف بجوار القاتل وتسانده، وذلك بنسبة (٥ , ٨٤ %) أما فى الوادى الجديد فالغالب أن العائلة لا تقف مع القاتل (٥٢ %) وتعتبر بيانات هذا الجدول تدعيماً لبيانات الجدول السابق رقم (٣٤) حيث اتضح من بياناته أن أهم مناسبة تتجمع فيها العائلة مـع بعضـها البعض هى مناسبة الخلافات مع العائلات الأخرى بنسبة (١٠٠ %) فى عينة سوهاج. أما فى عينة الوادى الجديد، فإن الجدول نفسه يوضح أن هذه المناسـبة جاءت فى مؤخرة المناسبات التى تتجمع فيها العائلة بنسبة (١٠ %) فقط ·

ولو نظرنا إلى الوضع بالنسبة لعينة سوهاج، فإن الباحثين بحكم خلفيتهمـا وبصفتهما فردين من أفراد هذا المجتمع (مجتمع الصعيد) أن يرجحون العائلة فى هذه الحالة تعتبر نفسها مسئولة مسئولية كاملة عن الفرد القاتل ولابد لها من الدفـاع عنه بمساندته. فهى قد تستخدمه أحياناً فى قتل أحد الأفراد من العائلات الأخرى فى الدفاع عن شرفها وكرامتها. ويعتبر ذلك أيضا تدعيماً لثقافـة هـذا المجتمع الفرعية السائدة بين أفراده ·

جدول رقم (٣٦)

يوضح نوعية المساعدة التى يتلقاها الفرد من
عائلته فى حالة قيامة بالقتل

نوعية المساعدة	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
المساندة بالمال	١٣٦	٦٨	٧٩	٣٩ , ٥
المساندة بالسلاح	١٠٩	٥٤ , ٥	٣٥	١٧ , ٥
الإنفاق على أسرته إن هو دخل السجن	١٨٦	٩٣	٨٦	٤٣

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٣٦) والذى يوضح نوعية المسـاعدة التى يتلقاها الفرد من عائلته فى حالة قيامة بالقتل إلى أن النسـبة الكبيـرة مـن هؤلاء الأفراد يتلقون المساعدة عن طريق التكفل بالإنفاق على أسرهم فى حالـة دخولهم السجن، حيث بلغت نسبة من أجاب منهم بذلك فى عينـة (سـوهاج) (٩٣%) ونسبة من أجاب منهم بذلك فى عينة (الـوادى الجديـد) (٤٣ %). وتأتى بعد ذلك فى المرتبة نسبة من يتلقون المساعدة عن طريق المال وبلغـت نسبتهم فى عينة (سوهاج) (٦٨ %) وبلغت نفس النسبة فى عينة (الـوادى الجديد) (٥ , ٣٩ %). وأخيراً جاءت نسبة من يتلقـون المساندة والمساعدة بالسلاح وكانت نسبتهم فى عينة (سوهاج) (٥ , ٥٤ %) وبلغت نفس النسبة فى عينة (الوادى الجديد) (٥ , ١٧ %) ٠

وتؤكد البيانات الواردة في هذا الجدول مرة أخرى مدى ما يسود الأفراد فى هذا المجتمع من ترابط وصلات قوية تجعل مصلحة الفرد فيه تـذوب فـى سبيل مصلحة الجماعة والعائلة القرابية التى ينتمون إليها، حيث ينظـرون إلـى الفرد الذى يقوم بعملية القتل فى سبيل عائلته أنه شخص سوى يتمتع بالشـجاعة والكرامة والإقدام، كما انه يفضل عن الآخرين الذين لا يقومون بذلك.

* * *

ثامناً: الفرض الثامن

تزداد نسبة من لدية نظرة تقليدية تجاه المرأة من أبنـاء الثقافـة الفرعيـة الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

جدول رقم (٣٧)

يوضح مدى تفضيل الزواج بين أفراد العينة من داخل العائلة أو من خارجها ٠

مدى تفضيل أفراد العينة الزواج من داخل العائلة أم خارجها	سوهاج				الوادى الجديد			
	موافق		غير موافق		موافق		غير موافق	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٧٢	٨٦	٢٨	١٤	١٥٦	٧٨	٤٤	٢٢

من الجدول السابق رقم (٣٧) والذى يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث يوافقون على الزواج من داخل عائلاتهم أم خارجها، يتبين أن الغالبية العظمـى فى كلا المحافظتين (سوهاج – الوادى الجديد) من أفراد عينة البحث يوافقـون على الزواج من داخل عائلاتهم، حيث أجاب عدد ١٧٢ فرد من عينة (سوهاج) بنسبة (٨٦ %) وعدد ١٥٦ فرد من عينة (الوادى الجديد) بنسـبة (٧٨%) بأنهم يوافقون على الزواج من داخل العائلة، وذلك فى مقابل عدد ٢٨ فرد مـن عينة (سوهاج) بنسبة (١٤ %) وعدد (٤٤) فرد من عينة (الوادى الجديـد) بنسبة (٢٢ %) لا يوافقون على الزواج من داخل العائلة.

وكما هو واضح من البيانات أن النسبة الكبيرة من أفراد العينة فـى كـلا المحافظتين (٨٦ % فى سوهاج)، (٧٨ % فى الوادى الجديد) يوافقون على الزواج من داخل العائلة. ويعد ذلك تدعيماً لما يتمتع به المجتمع الريفى عامـة ومجتمع الدراسة (مجتمع الصعيد) بصفة خاصة من ثقافـة فرعيـة خاصـة، فنظرا لما يتمتع به الأفراد فى هذا المجتمع من صلات قوية وترابط شديد فيمـا

بين بعضهم البعض من ناحية وفيما بين جماعاتهم القرابية من ناحية أخـرى – نجد أنهم يرفضون الزواج من خارج عائلاتهم القرابية ٠

ويدل هذا على أن طبيعة العلاقة بين الأفراد فى هذا المجتمع وبين زوجاتهم تعتبر ذات خصوصية، وتدل على الطبيعة للعلاقات الاجتماعية، وكذلك العلاقات الثقافية للموطن الأصلى، وتعكس ما بين أسر هذه العائلات من تـرابط قـوى يجعلهم يفضلون دائما الارتباط بزوجات تربطهم بهم روابط الدم والنسب ٠

جدول رقم (٣٨)
يوضح قبول أو رفض أفراد العينة لعمل المرأة وخروجها من المنزل

مدى قبول أو رفض أفراد العينة لعمل المرأة	سوهاج				الوادى الجديد			
	موافق		غير موافق		موافق		غير موافق	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٣٨	١٩	١٦٢	٨١	١٥٢	٧٦	٤٨	٢٤

يتبين من الجدول السابق رقم (٣٨) والذى يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث يوافقون على عمل المرأة وخروجهـا مـن المنـزل أم لا أن الغالبيـة العظمـى من أفراد عينة البحث الخاصة بمحافظة سـوهاج لا يوافقـون علـى عمـل المرأة وخروجها من المنزل، حيث أجاب بذلك عدد ١٦٢ فـردا بنسـبة (٨١ %) من المجموع الكلى لأفراد عينة البحث بالمحافظة (سـوهاج)، فـى حين أن نسبة (١٩ %) فقط من مجموع أفراد عينة البحث فى (سوهاج) قـد أجابوا بأنهم يوافقون على عمل المرأة وخروجها من المنزل ٠

أما بالنسبة لعينة محافظة الوادى الجديد فإن الوضع جاء مختلفاً تماماً عـن العينة السابقة (سوهاج)، حيث أن الغالبية العظمى من أفـراد عينـة البحـث يوافقون على عمل المرأة وخروجها من المنزل حيث أجاب بـذلك عـدد ١٥٢ فرداً بنسبة (٧٦ %) من المجموع الكلى، فى حين أن نسبة (٢٤ %) فقـط من مجموع أفراد عينة البحث قد أجابوا بأنهم لا يوافقون علـى عمـل المـرأة وخروجها من المنزل.

وتشير بيانات هذا الجدول إلى أن النسبة الكبيـرة من أفراد عينة محافظـة سوهاج (٨١ %) لا يوافقون على عمل المرأة وخروجها من البيـت، حيـث يعتبر ذلك من طبيعة المجتمع الريفى عامة ومجتمع الدراسة (مجتمع الصعيد) بصفة خاصة. فالتقاليد العامة المتعارف عليها فى مجتمع الدراسـة هـى عـدم الاعتماد على عمل الزوجة وخروجها من المنزل، وغالبا ما تظل معظم وقتهـا داخل دائرة منزلها لا تغادره لفترات ومدد طويلة. ولكن يبدو أن الثقافة الفرعية الخاصة بمجتمع الوادى الجديد يشوبها نوع من التغيير حيث تحتل المرأة مكانه قريبة من مكانة المرأة فى المجتمع الحضرى. ومجتمع الوادى الجديد نفسه يميل إلى ثقافة المجتمع الحضرى بعامه، ولذلك جاءت النتيجة أن الغالبية العظمى من العينة أجابت بأنهم يوافقون على عمل المرأة وخروجها من المنزل (٧٦%).

وتؤكد بيانات هذا الجدول ما جاء فى بيانات الجدول رقـم (٣٢) والـذى أوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث فى تدبير مطالب حياتهم فى حالـة قلـة دخولهم، حيث نجد أن متغير الاعتماد على عمل الزوجة قـد جـاءت نتيجتـه (صفرية) ولم يجيب أى من أفراد العينة بأنهم يعتمدون على عمل الزوجة (فـى سوهاج) وهذا يدل على النظرة المتدنية للمرأة فى نظر الفرد فى هذا المجتمـع. وفى نفس الوقت أوضح نفس الجدول أن متغير الاعتماد على عمل الزوجة قـد جاء فى المرتبة الأولى فى إجابات الأفراد فى عينة الوادى الجديد – مما يعـزز النتيجة السابقة لهذا الجدول، ويتمشى مع نظرة أفراد هذا المجتمـع (الـوادى الجديد) إلى المرأة وفى نفس الوقت مع الثقافة الفرعية الخاصة بهم .

جدول رقم (٣٩)

يوضح نسبة أفراد العينة الذين يستشيرون زوجاتهم أو أخواتهم فى أمورهم الخاصـة من عدمه

ما إذا كان أفراد العينة يستشيرون زوجـاتهم أو أخـواتهم فـى أمورهم الخاصة أم لا	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٥٣	٢٦,٥	١٤٧	٧٣ , ٥	١٦٦	٨٣	٣٤	١٧

يتضح من الجدول السابق رقم (٣٩) والذى يبين ما إذا كان أفراد عينـة البحث قد تعودوا على استشارة زوجاتهم أو أخواتهم فى أمورهم الخاصـة أم لا أن النسبة الغالبة من عينة محافظة سوهاج قد أجابوا بأنهم لـم يتعـودوا علـى استشارة زوجاتهم أو أخواتهم فى أمورهم الخاصة. وقد بلغت نسبة من أجـابوا بذلك من هؤلاء الأفراد (٥ , ٧٣ %)، وذلك فى مقابل نسبة (٢٦,٥%) مـنهم قد أجابوا بأنهم قد تعودوا على استشارتهم فى أمورهم الخاصة.

أما بالنسبة لعينة الوادى الجديد فقد جاءت بيانات الجـدول عكـس نتيجـة محافظة سوهاج تماماً، حيث أن النسبة الغالبة من هذه العينة قد أجـابوا بـأنهم يقومون باستشارة زوجاتهم أو أخواتهم فى أمورهم الخاصة، وقد بلغـت نسـبة مـن أجابوا بذلك من هؤلاء الأفراد (٨٣%)، وذلك فى مقابـل نسـبة (١٧%) منهم أجابوا بأنهم لم يتعودوا على استشارتهن فى أمورهم الخاصة.

ومرة أخرى فإن البيانات الواردة فى هذا الجدول تؤكد من جديد ما جاء من بيانات فى الجدولين السابقين رقم (٣٧) ورقم (٣٨)، حيث نجـد أن أفـراد مجتمع البحث فى سوهاج – بالذات من عينة الدراسة – عندما سـئلوا عمـا إذا كانوا قد تعودوا على استشارة زوجاتهم أو أخواتهم فى أمـورهم الخاصـة قـد أجابت النسبة الغالبة منهم (٥ , ٧٣ %) بأنهم لم يتعودوا ذلك من قبل، مما يدل على إهمالهم لآراء الزوجات أو الأخوات ونظرتهم الوضيعة لهن. ويعد هذا كما سبق القول مكوناً من مكونات الثقافة ومن طبيعة هذا المجتمع فى نظرته للمرأة بوجه عام. ولا شك أن احتلال المرأة لمكانة عالية وممارستها لسلطة واضـحة فى اتخاذ القرار يعد من الأمور غير المتوافقة مـع صـورة الثقافـة الفرعيـة الصعيدية.

أما ما جاء فى عينة الوادى الجديد بأن النسبة الغالبة مـن العينـة (٨٣%) قـد أجابت بأنهم يوافقون على استشارة زوجاتهم أو أخواتهم فى الأمور الخاصة فإن ذلك يوضح – كما سبقت الإشارة – أن المجتمع فى الوادى الجديد يميل فى ثقافته الفرعية الخاصة إلى ثقافة وفكر المجتمع الحضرى، ومن ثم فإن المـرأة فى هذا المجتمع تأخذ مساحة أكبر من حريـة الرأى والفكر عما عليه الوضـع فى العينة الأخرى (فى سوهاج).

جدول رقم (٤٠)

يوضح ما إذا كان أفراد العينة يوافقون على العمل

مكان المرأة عند الضرورة أم لا

ما إذا كان أفراد العينة يوافقون على العمل مكان المرأة عند الضرورة أم لا	سوهاج				الوادى الجديد			
	موافق		غير موافق		موافق		غير موافق	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٤٤	٢٢	١٥٦	٧٨	١٣٦	٦٨	٦٤	٣٢

من الجدول السابق رقم (٤٠) والذى يوضح ما إذا كان أفراد عينة البحث يوافقون على العمل فى المنزل مكان المرأة عند الضرورة أم لا، يتضح أنه بالنسبة لعينة (سوهاج) وجد أن النسبة الغالبة من أفراد هذه العينة قد أجابوا بأنهم لا يوافقون على العمل مكان المرأة فى المنزل عند الضرورة وبلغت نسبة هؤلاء الأفراد (٧٨ %) تقريباً، وذلك فى مقابل نسبة (٢٢%) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة الذين أجابوا بأنهم يوافقون على العمل مكان المرأة عند الضرورة.

أما بالنسبة للعينة الأخرى الوادى الجديد فإن النتيجة قد جاءت عكسية تماما بالنسبة للعينة الأولى (سوهاج)، حيث نجد أن الغالبية العظمى من أفراد هذه العينة قد أجابوا بأنهم يوافقون على العمل مكان المرأة عند الضرورة، وبلغت نسبة هؤلاء الأفراد (٦٨ %) تقريبا، وذلك فى مقابل نسبة (٣٢%) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة الذين أجابوا بأنهم لا يوافقون على العمل مكان المرأة.

وكما هو واضح من بيانات هذا الجدول بالنسبة لعينة سوهاج فإنها تعتبر تأكيداً على تدنى مكانة المرأة فى هذا المجتمع، حيث لوحظ من بيانات هذا الجدول أن النسبة الغالبة (٧٨ %) من أفراد هذا العينة يرفضون أن يقوموا بالخدمة مكان المرأة فى البيت حتى فى أوقات الضرورة، وفى هذا توضيح

لمدى تعالى الرجل فى نظرته وتعامله مع المرأة فى هذا المجتمع.

أما بالنسبة لمجتمع الوادى الجديد فإن بيانات هذا الجدول تعد تأكيداً لما جاء من بيانات فى الجداول السابقة والتى تشير إلى أن هذا الجزء من مجتمع الصعيد له ثقافة فرعية خاصة تختلف إلى حد كبير عن المناطق الجنوبية منه، وإلى ميل هذا الجزء (الوادى الجديد) إلى التعامل فيما بين أعضـائه بثقـافة المجتمـع الحضرى إلى حد بعيد، حيث لوحظ من بيانات هذا الجدول أن النسبة الغالبة من عينه الوادى الجديد (٦٨ %) يوافقون على أن يقوموا بالخدمة مكان المـرأة فى البيت فى أوقات الضرورة. ومن هنا نرى أن نظرة الرجل، فى هذا الجـزء من مجتمع الدراسة (الوادى الجديد)، إلى المـرأة تتميـز بنـوع مـن التقـدير والاحترام وعدم التعالى.

وتؤكد هذه البيانات أيضا بالإضافة إلى ما جاء فـى بيانـات الجـداول السابقـة الخاصة بهذا الفرض مدى تعامل الأفراد فى مجتمع الدراسة مع المرأة ونظرتهم لها من خلال منظورهم الثقافى الذى يؤكد من جديد على سيطرة هـذا المنظور ومدى تعمق جذوره لدى هؤلاء الأفراد فى نظرتهم التقليدية للمرأة فى هذا المجتمع.

جدول رقم (٤١)

يوضح ما إذا كان أفراد العينة يسمحون لزوجاتهم

بزيارة المعارف والجيران أم لا

ما إذا كان أفراد العينة يسمحون لزوجـاتهم بزيارة المعارف والجيران أم لا	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	٩٣	٤٦,٥	١٠٧	٥٣,٥	١٧٠	٨٥	٣٠	١٥

يتضح من الجدول السابق رقم (٤١) والذى يبين ما إذا كان أفراد عينـة البحث يسمحون لزوجاتهم بزيارة المعارف والجيران أم لا أن أكثر من نصـف أفراد العينة فى مجتمع الدراسة الأول (سوهاج) (٥ , ٥٣ %) قد أجابوا بأنهم لا يسمحون لزوجاتهم بزيارة المعارف والجيران، وذلـك فـى مقابـل نسـبة (٤٦,٥%) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة قد أجـابوا بـأنهم يسـمحون لزوجاتهم بزيارة المعارف والجيران ٠

أما بالنسبة لمجتمع الدراسة الثانى (الوادى الجديد) فإن النسبة الكبيرة من العينة (٨٥ %) قد أجابوا بأنهم يسمحون لزوجاتهم بزيارة المعارف والجيران، وذلك فى مقابل نسبة (١٥ %) فقط من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة الذين أجابوا بأنهم لا يسمحون لزوجاتهم بزيارة المعارف والجيران ٠

وتأتى بيانات هذا الجدول تأكيداً لما جاء فى كل الجداول السـابقة بهـذا الفرض حيث أنهم يعتبرون أن للمرأة عالمها الخاص الـذى لا يسـمح لأحـد بالتعامل معه مهما كانت الأسباب إلا فى القليل النادر. أما فى المجتمـع الآخـر (الوادى الجديد) فإن بيانات هذا الجدول تؤكد ما جاء من بيانـات ونتـائج فـى الجداول السابقة لهذا الفرض من اختلاف كبير فى نظرة الأفراد فى هذا المجتمع إلى المرأة وتعاملهم معها ٠

وربما يرجع ذلك إلى أن الثقافة الفرعية لهذا المجتمع تدعم قيام العلاقـات الاجتماعية بين العائلات طالما أن التزاور – وكما هو معروف – يتم فى ضوء التجمعات النسائية دون قيام علاقات اختلاط بين الجنسين. وقد لاحظ الباحثـان بحكم مخالطتهما ونشأتهما فى هذا المجتمع ومن مشاهداتهما الميدانية العامـة أن النساء فى المجتمع الصعيدى يحرصن على القيام بالالتزامات الاجتماعية تجـاه بعضهن البعض وأن هذا يتم بعيدا عن تجمعات الرجال بشكل عام ٠

* * *

تاسعاً: الفرض التاسع

تزداد نسبة التنشئة على الخشونة، بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

جدول رقم (٤٢)

يوضح ما إذا كان الوالدان قد استخدموا القسوة فى تربية وتعليم أفراد العينة أمور الحياة أم لا

ما إذا كان الوالدان قد استخدموا القسوة فى تربية وتعلـيم أفراد العينة أمـور الحياة أم لا	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٤٣	٧١ , ٥	٥٧	٢٨ , ٥	١٨	٩	١٨٢	٩١

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٤٢) والذى يوضـح مـدى اسـتخدام الوالدين للقسوة فى تعليم أبنائهم من أفراد العينة لأمور الحيـاة بالنسـبة للعينـة الأولى الخاصة بمحافظة سوهاج أن الغالبية العظمى من هؤلاء الآبـاء كـانوا يعاملون أبناءهم معاملة قاسية عند تعليمهم أمور الحياة، حيث أجاب بالإيجـاب عدد ١٤٣ فردا بنسبة (٥ , ٧١ %) من المجموع الكلى لأفراد هـذه العينـة وذلك فى مقابل عدد ٥٧ فقط من مجموع أفراد هذه العينة أى بنسبة (٢٨,٥%) قد أجابوا بالسلب.

أما بالنسبة للعينة الأخرى الخاصة بمحافظة الوادى الجديد فـإن الغالبيـة العظمى من أراء أفراد عينه هذه المحافظة كانوا يعاملون أبناءهم معاملة غيـر قاسية عند تعليمهم أمور الحياة، حيث أجاب على ذلك عدد ١٨٢ فـردا بنسـبة (٩١ %) من المجموع الكلى لأفراد هذه العينة، وذلك فى مقابل عدد ١٨ فـردا فقط بنسبة (٩ %) من مجموع أفراد هذا العينة قد أجابوا بالإيجاب.

وكما يتضح من الجدول أن النسبة الكبيرة من أفراد العينـة (٥ , ٧١ %) الخاصة بمحافظة سوهاج أجابوا بأن والديهم كانوا يقومن يضربهم بقسـوة منـذ

الصغر لكى يعلموهم أمور الحياة. ويعد هذا بالطبع من الأمور العـادية فـى هذا المجتمع (مجتمع الصعيد) أو المجتمع الريفى عامة حتى ينشأ بالقدرة على الاعتماد على أنفسهم فى سن مبكرة ويلاحظ اعتماد الآباء فى هذا المجتمع على الأبناء منذ طفولتهم المبكرة ويقومون بتشغيلهم فى الأراضـى الزراعيـة دون اعتبار لصغر سنهم .

وقد أشار كل من وولفجانج Wolfgang وفيراكـوتى Ferracutti إلـى أن ثقافـة الفرد فى مجتمعه أو موطنه الأصلى إذا كانت تميل إلى العنف على نحو ما فأنها قد تدفع أفرادها إلى جرائم عنيفة تجاه الآخرين [١٠٠] .

أما فى المجتمع الآخر فى محافظة الوادى الجديد، فإن الوضع يشير إلـى اختلاف كبير، وينم عن أن ثقافة هذه المنطقة الفرعية لها خصوصية فى هـذا المجال تكاد تقترب من ثقافة الحضر إذ يميلون إلى عدم القسوة أو الخشونة فـى التعامل مع أبنائهم. وبهذا نجد أن لكل مجتمع من مجتمعات الدراسة قيما وتقاليد وعادات تختلف عن عادات وقيم المجتمع الكبير، هذه القيم تكون متضمنة فـى الثقافة الفرعية لهذا المجتمع وتنطبع بها عمليات التنشئة الاجتماعية التـى ينشـأ عليها الأفراد ويتمثلون كل ما فيها من اتجاهات [١٠١] .

جدول رقم (٤٤)

يوضح ما إذا كان الوالدان قد قاموا بتعليم أفراد العينة

استخدام السلاح منذ الصغر أم لا

مـا إذا كـان الوالدين قد قاموا بتعليم أفراد العينة استخدام السـلاح منذ الصغر أم لا	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٣٥	٦٧ , ٥	٦٥	٣٢ , ٥	١٧	٨ , ٥	١٨٣	٩١ , ٥

(١٠٠)John E. Conklin; “ Criminology”, Macmillan puplishing Co, Inc, New York, ١٩٨١ .. p . ٢٠٠

(١٠١) السيد يس ، دراسات فى السلوك الإجرامى ومعاملة المذنبين ، دار الفكر العربى ، القـاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٢٠ – ١٢١ .

يتبين من الجدول السابق رقم (٤٤) والذى يوضح مـا إذا كـان والـدا أفـراد عينة البحث قد قاموا بتدريب أولادهـم علـى اسـتخدام السـلاح فـى الصغـ ـر أم لا، أن نسبة (٥ , ٦٧ %) من مجموع العدد الكلى لأفراد هـذه العينة من محافظة سوهاج قد أجابوا على ذلك بالإيجاب، وذلك فى مقابل نسـبة صغيرة نسبياً كانت إجاباتهم على العكس من ذلك حيث أجـاب (٥ , ٣٢ %) من النسبة العامة للمجموع الكلى لهذه العينة بالنفى ٠

أما بالنسبة للعينة الأخرى الخاصة بمحافظة الوادى الجديد، فـإن البيانـات جاءت بنتيجة مخالفة للعينة السابقة (سوهاج) حيث أن الغالبية العظمى من هذه العينة قد أجابت بأنهم لم يقوموا بتدريب أولادهم على حمل واستخدام السلام منذ صغرهم، وبلغت نسبة هؤلاء الأفراد فى العينة (٥ ,٩١ %) من مجموع العدد الكلى لأفراد هذه العينة، وذلك مقابل نسبة صغيرة جداً كانـت إجابـاتهم علـى العكس من ذلك حيث أجاب (٥ , ٨ %) فقط من النسبة العامة للمجموع الكلى لهذه العينة بالنفى ٠

وكما هو واضح (بالنسبة لعينة سوهاج) أن أسلوب التنشئة الـذى مـرت بـه الغالبية العظمى من عينة الدراسة تتميز بالتدريب الجاد على صـورة مـن صور العنف. ذلك أن حرص الوالدين على تدريب أبنائهم على استخدام السلاح يعد من الأبعاد الهامة التى تدعم قيم الصراع البدنى وتحفز الأفراد – بما تقدمـه لهم أساليب التنشئة من مهارات – على قبول العنف كنمط سلوكى. ولا شـك أن هذا الأسلوب فى التنشئة يعتبر يعد خصوصيات الثقافة الفرعية لمجتمع الصعيد.

وكما هو واضح أيضاً من بيانات الجدول فإن الغالبية العظمى مـن عينـة الوادى الجديد (٥ , ٩١ %) لا يقومون بتدريب أبنائهم على استخدام السـلاح منذ الصغر. وكما سبق القول فإن الثقافة الفرعية لهذه المنطقة لا تجيـز كثيـرا استخدام العنف المتمثل فى تنشئة أبنائهم على كيفية استخدام السلاح. ويؤيد هـذا ما جاء فى تقرير الأمن العام من أن محافظة الوادى الجديد من أقل محافظـات الجمهورية على الإطلاق فى ارتكاب الجرائم وخاصة جرائم القتل، وذلك علـى العكس من محافظة سوهاج.

جدول رقم (٤٥)

يوضح مدى تعويد الوالد لطفله المشى أثناء الليل فى الأماكن البعيدة بين أفراد العينة

مدى تعويد الوالد لطفله المشى أثناء الليل فى الأماكن البعيدة	سوهاج				الوادى الجديد			
	نعم		لا		نعم		لا	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٣٤	٦٧	٦٦	٣٣	٤٥	٢٢,٥	١٥٥	٧٧ , ٥

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٤٥) والذى يوضح ما إذا كان والدا أفراد العينة قد قاموا بتعويد أبنائهم المشى بمفردهم أثناء الليل لأماكن بعيدة، إلى أن الغالبية العظمى من أفراد العينة الأولى (سوهاج) قد قاموا بهذا السلوك حيث أجاب على ذلك بالموافقة (٦٧ %) من المجموع الكلى لهذه العينة، وذلك فى مقابل نسبة (٣٣ %) أجابوا على ذلك بعدم الموافقة ٠

وبالنسبة للعينة الثانية الخاصة بمحافظة الوادى الجديد نجد أن الغالبية العظمى منهم لم تقم بهذا السلوك، حيث أجاب بعدم الموافقة نسبة (٥ , ٧٧ %) من المجموع الكلى لهذه العينة وذلك فى مقابل نسبه (٥ , ٢٢ %) قد أجابوا على ذلك بالموافقة ٠

وكما هو واضح من بيانات الجدول فى العينة الأولى (سوهاج) فإن النسبة الكبيرة (٦٧ %) من العينة يعودون أبناءهم على التجول أثناء الليل وفى الأماكن البعيدة. ويعتبر ذلك صورة أخرى مكملة للتربية الخشنة والتدريب على استخدام السلاح، مما تعد جميعا سمات أساسية للثقافة الفرعية التى تستند إلى الصراع البدنى كمحدد من محددات المكانة ٠

وبالنسبة للعينة الثانية (الوادى الجديد) يتضح من إجابات النسبة الغالبة من هذه العينة (٥ , ٧٧ %) والذين أجابوا بأنهم لا يقومون بتعويد أبنائهم على المشى أثناء الليل وفى الأماكن البعيدة، أن ثقافة الأفراد الفرعية فى هذه المنطقة

لا تقوم على العنف والتعامل الخشن وخاصة فى تنشئة وتربية أبنائهم مما يـدل على أن هناك اختلاف كبير فى نظرة الأفراد هنا للتعامل فى كافة أمور الحياة ٠

جدول رقم (٤٦)

يوضح الأسباب التى تدفع الفرد إلى القتل والانتقام من الآخرين من وجهة نظر أفراد العينة

الأسباب	سوهاج		الوادى الجديد	
	عدد	%	عدد	%
الشرف وكرامة العائلة	٢٠٠	١٠٠	١٧٠	٨٥
الإحساس بالظلم	١٨٠	٩٠	٩٨	٤٩
تعدى الآخرين على حقوقى	٨٨	٤٤	١٥٦	٧٨
الدفاع عن النفس	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠
الدفاع عن العرض ودفع العار	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٤٦) – والذى يوضح الأسـباب التـى تدفع الفرد إلى القيام بقتل إنسان آخر من وجهة نظر المبحوثين – أن كل أفـراد العينة الأولى (سوهاج) قد اتفقت على أن الدفاع عن شرف وكرامة العائلة يعـد أمراً كافياً لقيام الفرد بارتكاب جريمة القتل لمن يتعدى على هذا الشـرف. فقـد أجابت كل العينة (بنسبة ١٠٠ %) بأن الدفاع عن شرف وكرامة العائلة سبب كاف يدفعهم إلى ارتكاب جريمة القتل. ويأتى فى نفس المرتبة أيضـاً (بنسـبة ١٠٠%) من مجموع العينة بديلاً الدفاع عن النفس، والدفاع عن العرض ودفـع العار. ويأتى بعـد ذلك فى المرتبة بديل الإحساس بـالظلم بنسـبه (٩٠ %). وأخيراً يأتى بديل تعدى الآخرين على حقوقى (٤٤ %) ٠

أما بالنسبة للعينة الثانية والخاصة بمحافظة الوادى الجديد، فقد وجد أن كل العينة تقريبا قد اتفقت على أن بديلى الدفاع عن النفس، والدفاع عـن العـرض

ودفع العار تعد من الأسباب الكافية لقيام الفرد بارتكاب جريمة القتل، حيث بلغت من أجـابوا بذلك نسبة (١٠٠ %) من مجموع العينة. يأتى بعـد ذلـك فـى المرتبة الثانية بديل الدفاع عن شرف وكرامة العائلة وذلك بنسـبة (٨٥ %)، ويأتى بعد ذلك فى المرتبة بديل تعدى الآخرين على حقوقى (٧٨ %)، وأخيراً يأتى بديل الإحساس بالظلم بنسبة (٤٩ %) ٠

جدول رقم (٤٧)

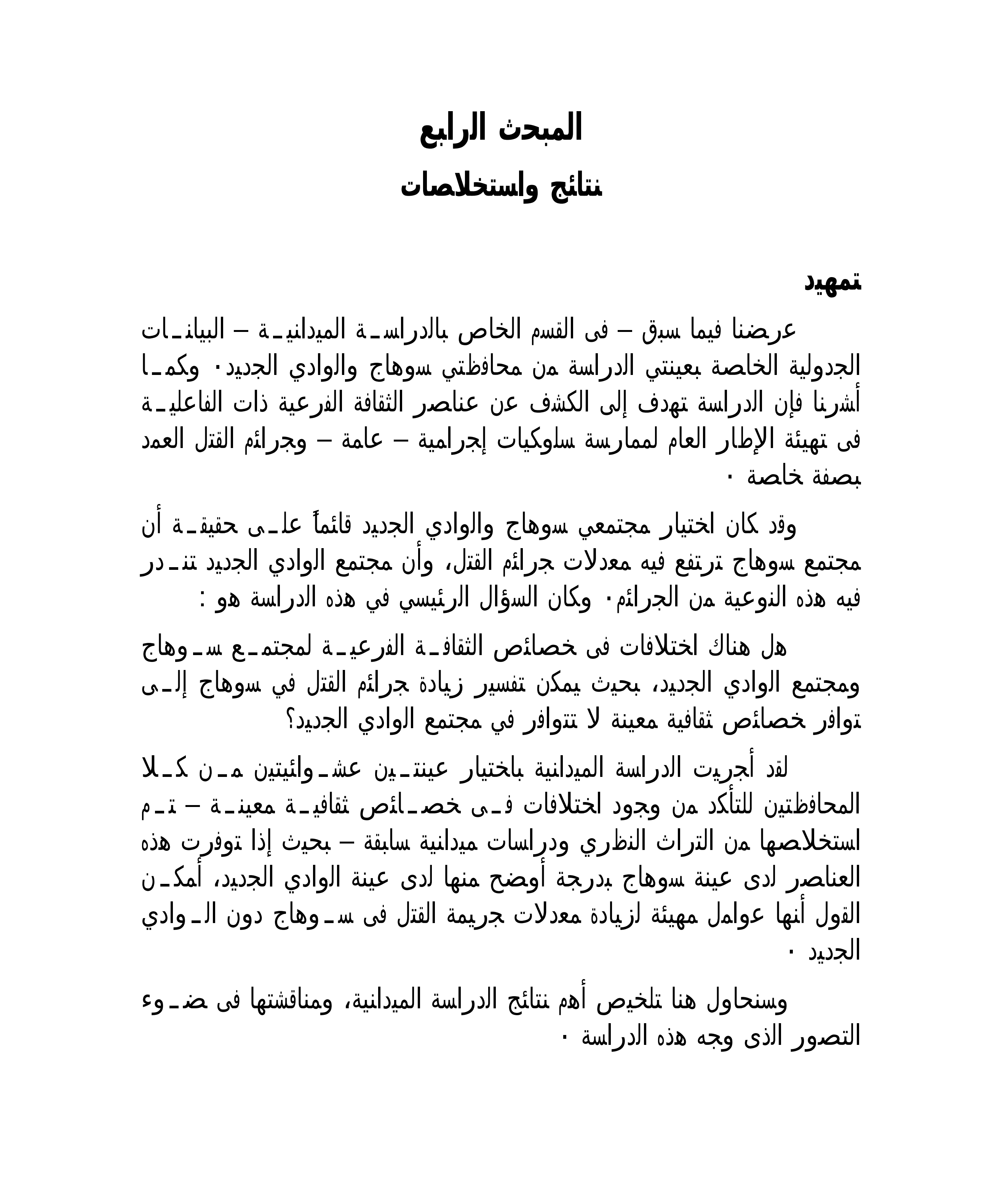
يوضح نسبة موافقة أفراد العينة على أخذ الثأر دون الانتظار

لأجهزة الأمن الحكومية

ما إذا كان أفـراد العينة يوافقون على إعمــال القــانون بالقصــاص مــن القاتل أم قيام الفرد بأخذ ثأره	سوهاج				الوادى الجديد			
	موافق		غير موافق		موافق		غير موافق	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
	١٤٩	٧٤ , ٥	٥١	٢٥,٥	١٦٩	٨٤ , ٥	٣١	١٥ ,٥

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٤٧) والذى يوضح ما إذا كان أفراد العينـة يوافقون على قيام الحكومة بالقصاص من القاتل أم أن الأفراد يقومـون بأخـذ ثأرهم بأنفسهم، أن النسبة الغالبة من العينة فى كـلا المحـافظتين (سـوهاج – الوادى الجديد) ترى أنه على الفرد أن يقوم بالثأر لعائلته أو لنفسه دون انتظار أجهزة الأمن الرسـمية (الحكومة) للقيام بذلك الدور، وقد بلغت نسبة هـؤلاء الأفراد الذين أجابوا بذلك فى سوهاج (٥ , ٧٤ %) تقريبا وفى الوادى الجديـد (٥، ٨٤ %) تقريباً فى حين بلغت نسبة من يرى تفضيل انتظار الفرد للحكومة لكى تقتص له من الجانى فى سوهاج نسبه (٥ , ٢٥ %) تقريبا وفى الـوادى الجديد نسبته (٥ , ١٥ %) تقريبا ٠

والجدير بالذكر أنه سواء كان انتظار الفرد لأجهزة الأمن الرسمية سينتهى فى النهاية إلى تحقيق قصاص عادل أو سينتهى إلى ضياع حقـه مـن خـلال الإجراءات الجنائية المعقدة والطويلة المدى، فإن أبناء مجتمع الدراسة (مجتمـع الصعيد) – من عينه الدراسة – يعتبرون ثأر الفرد لشرفه وكرامته بنفسه أكثر تفضيلاً . وقد لاحظ الباحثان خلال مقابلتهم مع أفراد العينة ميلهم الشديد إلـى اعتبار ثأر الفرد لنفسه هو الأولى حتى لو أيقنوا أن أجهزة الأمن ستتمكن مـن القيام بنفس المهمة. والملاحظ من معايشة مجتمع الدراسة هـو حـرص أهـل المجنى عليه عدم توجيه اتهام للجانى حتى لا يتم التحفظ عليه داخل المؤسسات العقابية الحكومية وتفلت فرصتهم فى القصاص لأنفسهم منه – وتعد هذه جميعـاً من الخصوصيات المرتبطة بالثقافة الفرعية لمجتمع الصعيد.



المبحث الرابع

نتائج واستخلاصات

تمهيد

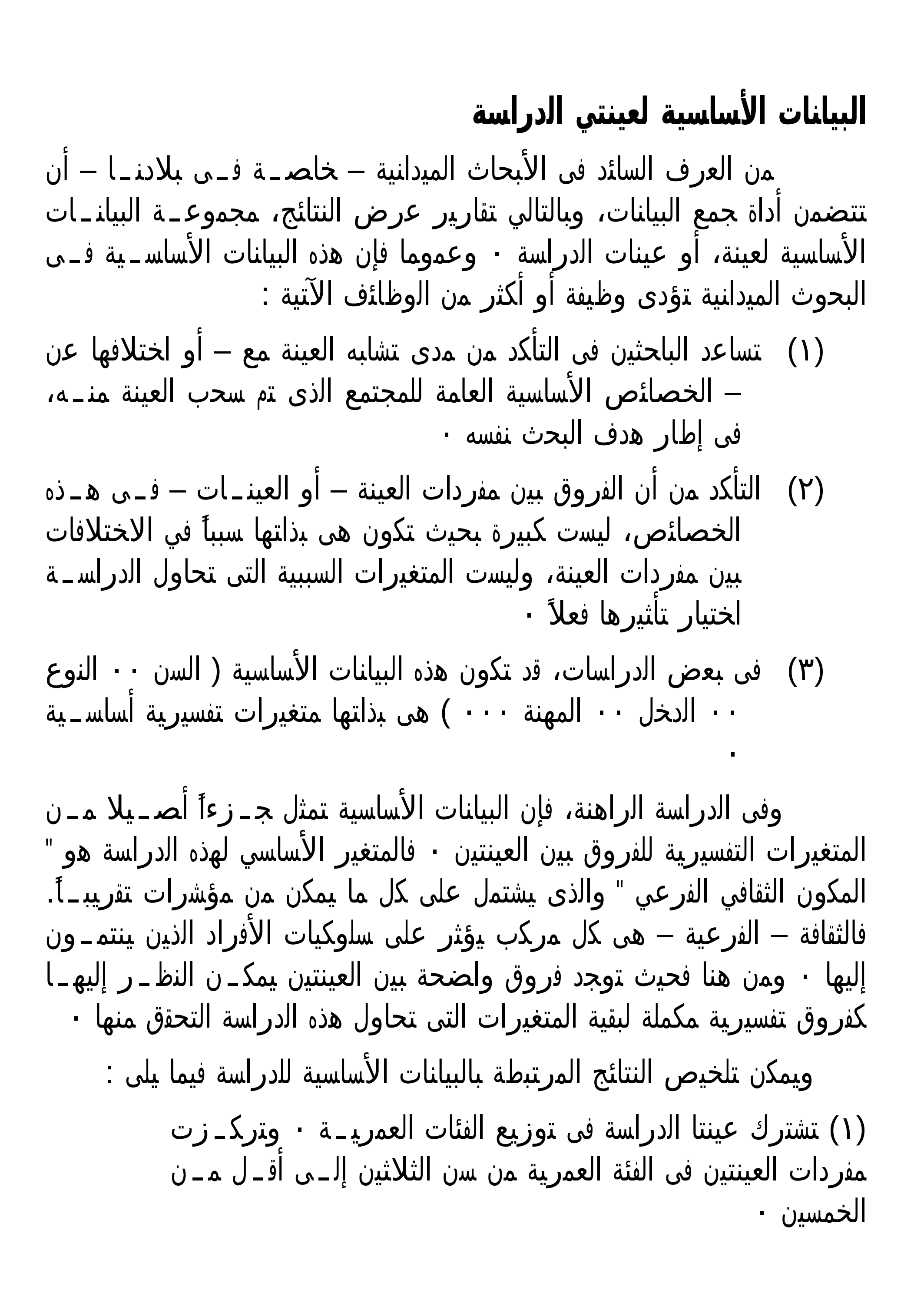
عرضنا فيما سبق – فى القسم الخاص بالدراسة الميدانية – البيانات الجدولية الخاصة بعينتي الدراسة من محافظتي سوهاج والوادي الجديد. وكما أشرنا فإن الدراسة تهدف إلى الكشف عن عناصر الثقافة الفرعية ذات الفاعلية فى تهيئة الإطار العام لممارسة سلوكيات إجرامية – عامة – وجرائم القتل العمد بصفة خاصة .

وقد كان اختيار مجتمعي سوهاج والوادي الجديد قائماً على حقيقة أن مجتمع سوهاج ترتفع فيه معدلات جرائم القتل، وأن مجتمع الوادي الجديد تندر فيه هذه النوعية من الجرائم. وكان السؤال الرئيسي في هذه الدراسة هو :

هل هناك اختلافات فى خصائص الثقافة الفرعية لمجتمع سوهاج ومجتمع الوادي الجديد، بحيث يمكن تفسير زيادة جرائم القتل في سوهاج إلى توافر خصائص ثقافية معينة لا تتوافر في مجتمع الوادي الجديد؟

لقد أجريت الدراسة الميدانية باختيار عينتين عشوائيتين من كلا المحافظتين للتأكد من وجود اختلافات فى خصائص ثقافية معينة – تم استخلاصها من التراث النظري ودراسات ميدانية سابقة – بحيث إذا توفرت هذه العناصر لدى عينة سوهاج بدرجة أوضح منها لدى عينة الوادي الجديد، أمكن القول أنها عوامل مهيئة لزيادة معدلات جريمة القتل فى سوهاج دون الوادي الجديد .

وسنحاول هنا تلخيص أهم نتائج الدراسة الميدانية، ومناقشتها فى ضوء التصور الذى وجه هذه الدراسة .



البيانات الأساسية لعينتي الدراسة

من العرف السائد فى الأبحاث الميدانية – خاصة فى بلادنا – أن تتضمن أداة جمع البيانات، وبالتالي تقارير عرض النتائج، مجموعة البيانات الأساسية لعينة، أو عينات الدراسة . وعموما فإن هذه البيانات الأساسية فى البحوث الميدانية تؤدى وظيفة أو أكثر من الوظائف الآتية :

(١) تساعد الباحثين فى التأكد من مدى تشابه العينة مع – أو اختلافها عن – الخصائص الأساسية العامة للمجتمع الذى تم سحب العينة منه، فى إطار هدف البحث نفسه .

(٢) التأكد من أن الفروق بين مفردات العينة – أو العينات – فى هذه الخصائص، ليست كبيرة بحيث تكون هى بذاتها سبباً في الاختلافات بين مفردات العينة، وليست المتغيرات السببية التى تحاول الدراسة اختيار تأثيرها فعلاً .

(٣) فى بعض الدراسات، قد تكون هذه البيانات الأساسية (السن .. النوع .. الدخل .. المهنة ...) هى بذاتها متغيرات تفسيرية أساسية .

وفى الدراسة الراهنة، فإن البيانات الأساسية تمثل جزءاً أصيلا من المتغيرات التفسيرية للفروق بين العينتين . فالمتغير الأساسي لهذه الدراسة هو " المكون الثقافي الفرعي " والذى يشتمل على كل ما يمكن من مؤشرات تقريباً. فالثقافة – الفرعية – هى كل مركب يؤثر على سلوكيات الأفراد الذين ينتمون إليها . ومن هنا فحيث توجد فروق واضحة بين العينتين يمكن النظر إليها كفروق تفسيرية مكملة لبقية المتغيرات التى تحاول هذه الدراسة التحقق منها .

ويمكن تلخيص النتائج المرتبطة بالبيانات الأساسية للدراسة فيما يلى :

(١) تشترك عينتا الدراسة فى توزيع الفئات العمرية . وتركزت مفردات العينتين فى الفئة العمرية من سن الثلاثين إلى أقل من الخمسين .

(٢) تشترك عينتا الدراسة فى نمط التوزيع حسب الديانة، فغالبيـة العينة فى الحالتين من المسلمين، وهذا يتسق مع التوزيع الاعتـدالى لنسبة المسلمين والمسيحيين فى المجتمع المصرى عموماً ٠

(٣) تتقارب العينتان من حيث توزيعها حسب الحالـة الاجتماعيـة، فالنسبة الغالبة فى كليهما من المتزوجين ٠

(٤) تتقارب العينتان فى توزيعهما حسب صلة القرابة بـين أفـراد البحث وبين زوجاتهم. فالنسبة الغالبة فى كليهما تربطها صلة قرابة بالزوجة (زواج داخلي). والملفت للنظر هو وجود فارق طفيف بين المتزوجين من بنات العم فى عينة الوادى الجديد فهى أعلـى قلـيلاً عنها فى سوهاج ٠ والفروق غير ذات دلالة عموماً ٠

(٥) تتقارب العينتان من حيث توزيعها حسب متوسطات الدخول ٠ والنسبة الغالبة فى كليهما ممن تتراوح دخولهم بين مائة وخمسـين جنيهاً إلى أقل من مائتين وخمسين جنيهاً ٠

(٦) تتقارب العينتان من حيث توزيعهما حسب الملكية الزراعيـة ٠ والنسبة الغالبة بينهما هى الأقل من فدان ٠

وإجمالا فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العينتين فى مجمـوع الخصائص الأساسية السابقة ٠

النتائج الخاصة باختبار صحة الفروض

لقد حاولت هذه الدراسة حاولت اختبار تسعة فروض فرعية تـدور حـول الفروق بين ما أطلقنا عليه "الثقافة الفرعية الثأرية، والثقافة الفرعية المسالمـة". وقد انطلقت الدراسة من تفرقة أساسية قائمة على ما توافر من بيانات إحصـائية مرتبطة بجريمة القتل، حيث تأكد من إحصائيات وتقارير الأمن القـومى العـام المصرى أن معدلات الجريمة (القتل تحديداً) فى الصعيد عالية فى حين إنهـا فى مناطق أخرى فى مجتمعنا المصرى ليس لها وجود تقريباً ٠ وقد تم اختيـار محافظة سوهاج كميدان ممثل لمنطقة الثقافة الفرعية الثأرية، فى حين تم اختيار

محافظة الوادى الجديد كميدان ممثل لمنطقة الثقافة المسالمة .

واستنادا إلى ما هو معروف من دراسات ميدانية سابقة، فقد تـم تحديـد مجموعة من الخصائص المرتبطة بثقافة سوهاج كثقافة فرعية باعتبارهـا ذات صلة بانتشار نمط جريمة القتل الثأري . وهذه الخصائص هى التى تحولت إلى فروض للدراسة . وتمثلت هذه الخصائص فيما يلى :

(١) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بأصول ريفية .

(٢) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالنشأة داخل إطار جماعة قرابية.

(٣) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بقلة الحراك المكاني لفترات طويلة بعيداً عن موطن الميلاد (الريفى).

(٤) انخفاض المستويات التعليمية لأبناء الثقافة الفرعية الثأرية .

(٥) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية بالمهن الزراعية والمهن ذات الصلة بها .

(٦) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالمشاركة العالية فـى المناسـبات الخاصة بالعائلة الممتدة .

(٧) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالاعتماد على الجماعة القرابية فى تدبير أمور الحياة وخاصة فى المشاركة الاقتصادية .

(٨) ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالنظرة التقليدية للمرأة .

(٩) سيادة نمط التنشئة القائمة على الخشونة بين أبنـاء الثقافـة الفرعيـة الثأرية .

ومن المعلوم أننا إذا قبلنا منطق القول بأن ثقافة مجتمع سـوهاج تمثـل " ثقافة فرعية " وثقافة مجتمع الوادى الجديد تمثل ثقافة فرعية، فإن معنى ذلك أن بينهما خصائص عامة مستمدة من الثقافة العامة للمجتمع المصرى . وبالتـالى فليس من المتوقع سلفاً أن تتوافر خصائص ثقافية فى مجتمع الصعيد (سوهاج) مثلاً، وغيابها فى مجتمع الوادى الجديد . فالفروق المفترضة – إن وجـدت –

تكون فروقاً فى الدرجة ٠

ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ارتباطاً بفروضها ما يلى:

(١) تبين أن نسبة أكبر من أبناء الوادى الجديد (فى عينة الدراسة) ولدوا فى مدينة ويقيمون فى مدينة، مقارنة بأبناء سوهاج. وهذا يتسق مع التوزيع النسبى لقطاعى الريف والحضر بين المحافظتين عموماً.

(٢) تبين أن النسبة الأكبر من أبناء سوهاج (فى عينة الدراسة) قد نشأوا وسط عائلة ممتدة، وأنهم استمروا فى المعيشة مع العائلة حتى بعـد الزواج، وانهم يحرصون على حضور المناسبات الخاصة بـأخوتهم وأقاربهم، وبصفة خاصة حالات نزاع زويهم مع عائلات أخرى ٠

ويعتبر عنصر استقلال الأفراد بعـد الـزواج، وكـذلك انخفـاض استجابة الأفراد للمشاركة مع ذويهم فى حالة الخلاف مع عـائلات أخرى، من أهم معالم ثقافة الوادى الجديد كثقافة مسالمة ٠

(٣) تبين أن نسبة كبيرة من أبناء الوادى الجديد قد تركت لهـم الفرصـة للحراك الجغرافى من أجل التعليم أو العمل بحيث أمضـوا فتـرات طويلة بعيداً عن محال ميلادهم ٠ وهذا ما لم يحدث بـنفس القـدر بالنسبة لعينة أبناء سوهاج ٠

(٤) اتضح أن نسبة كبيرة من أبناء سوهاج فى عينة الدراسة من الأميـين ومنخفضي المستوى التعليمي مقارنة بعينة أبناء الوادى الجديـد ٠ وقد تبين أن النسبة المحدودة من المتعلمين منهم لم تغترب بعيداً من أجل التعليم، وأن من تركوا التعليم لظروف العلاقـة السـيئة مـع زملائهم أو ضعف الرغبة فى التعليم، وإنمـا لظـروف اجتماعيـة أسرية ٠

(٥) تبين أن النسبة الساحقة من عينة أبناء سوهاج تعمل فى مهنة الزراعة أو المهن المرتبطة بها، وبالتالى فهم مرتبطون بالعمل فى قـراهم، على الرغم من عدم رضا معظمهم عن العمـل نظـراً لانخفـاض

الدخول .

(٦) تبين أن نسبة كبيرة نسبياً من أبناء سوهاج تقيم فـى مسـاكن ملـك مشتركة مع الأهل، وهى نسبة تزيد قليلاً عن نظيرتها لـدى أبنـاء الوادى الجديد، بل إن الأهم من هذا إن نسبة كبيرة جداً من المقيمين فى المساكن المشتركة من أبناء سوهاج يعتمدون فى معيشتهم علـى الوالدين والأخوة والأقارب كلما ضاقت بهم الظروف. وهـذا أمـر قليل الحدوث بالنسبة لأبناء الوادى الجديد .

(٧) تبين أن كلا العينتين تجتمعان فى المناسبات العائلية، ولكن الخلافـات العائلية تجمع كل مفردات العينة من أبناء سوهاج، فى حين أن ١٠ ٠/٠ من أبناء (عينة) الوادى الجديد هم الذين يجتمعون حول هذه المناسبة . وتقف نسبة كبيرة من (عينة) أبناء سوهاج مع أى فرد فى العائلة فى حالة اتهامه بجريمة قتل ويدعمونه بطـرق مختلفـة أغلبها على الإطلاق هو الإنفاق على أسرته حال دخوله السـجن . وكل ذلك لا يحدث لدى (عينة) أبناء الوادى الجديـد إلا بنسـب محدودة .

(٨) أن النظرة تجاه المرأة لدى غالبية (عينة) أبناء سوهاج نظرة تقليدية تبدأ من تفضيل الزواج من داخل العائلة (بزيادة طفيفة عن نفـس الوضع فى الوادي الجديد)، ولكن تتضح بصورة أكثر مـن عـدم الموافقة على خروجها للعمل، أو استشارتها – كزوجة أو أخـت – فى أمور الحياة، أو القيام بأي مهام منزليـة مـن اختصاصـها إذا اقتضت الضرورة، أو السماح لها بزيارة المعارف أو الجيران .

(٩) تبين أن نمط التنشئة السائد لدى (عينة) أبناء سوهاج هى اسـتخدام القسوة فى التربية، مع تدريب الأبناء على المشي أثناء الليل وفـى الأماكن البعيدة ليتعلم الجسارة فى المواقف، بل والاهم من هذا هـو تدريب الأبناء على استخدام السلاح منذ الصغر.

وأخيرا فإن موقف أبناء سوهاج تجاه الأسباب التى تدفع الفرد إلى الانتقام من الآخرين أو قتلهم يدور حول الشرف وكرامة العائلة أو الدفاع عن العـرض ودفع العار، بل إن نسبة كبيرة نسبياً أعلنت عن موافقتها على القصـاص مـن الفرد وأهله دون الموافقة على قيام أجهزة الأمن الحكومية بتطبيق القانون ٠

إن معظم خصائص الثقافة الفرعية الثأرية تتوافر بوضوح لـدى أبنـاء سوهاج، وهى تقل بوضوح لدى أبناء الوادى الجديد، ولكن أكثرها وضوحا على الإطلاق هو النظرة التقليدية للمرأة والتربية الخشنة للأبناء ٠ ويبـدو أن هـذين العنصرين – إضافة إلى الاعتماد على الجماعة القرابية فى المعيشة والظـروف الطارئة – يؤديان إلى استمرار ثقافة الثأر، وهما فى الغالب اللذان يؤديان إلـى تمثل ثقافة الوادى الجديد الثقافة المسالمة، إذ يحمل أبناء الوادى الجديـد (فـى عينة الدراسة) نظرة أقل تقليدية تجاه المرأة، كما تقل لديهم إلى حد بعيد أنمـاط التنشئة الخشنة ٠

المراجـع

أولاً: المراجع العربية

(١) أحمد حامد مهني : الجريمة الاقتصادية فى المجتمع المصرى ، دراسة سوسيولوجية فى الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٥ ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٧ ٠

(٢) أحمد محمد السيد إمام : الهجرة الداخلية والجريمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٦ ٠

(٣) أحمد محمد السيد إمام عسكر : جريمة القتل ، طبيعتها عواملها وآثارها " دراسة ميدانية على مرتكبـي جريمة القتل العمد فى سوهاج وقنا وأسوان " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩١ ٠

(٤) أحمد محمد خليفة : أصول علم الإجرام ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ٠

(٥) السيد يسين : دراسات فى السلوك الإجرامي ومعاملة المذنبين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

(٦) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت لعام ١٩٩٦ فى أقسام ومدن ومراكز محافظة الوادى الجديد ، جدول رقم(١) ٠

(٧) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : بحث الهجرة الداخلية والجريمة ، وحدة بحوث التصـنيع والعمال ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

(٨) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : المجلة الجنائية القومية ، المجلد السابع عشـر ، العـدد الثالث ٠

(٩) أنتونى جيدنز " مقدمة نقدية فى علم الاجتماع " : ترجمة أحمد زايد وآخرين ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ٠

(١٠) إدوين سذرلاند وكريسى: مبادئ علم الإجرام، ترجمة محمود السباعي، حسن صادق المرصـفاوى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ٠

(١١) تقرير الأمن العام ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأمـيرية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ٠

(١٢) جلال ثروت : الظاهرة الإجرامية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢.

(١٣) حسن شحاته سعفان : علم الجريمة ، مكتبه النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

(١٤) رئاسة مجلس الوزراء : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، وصف مصر بالمعلومات ، الكتـاب



السنوى ، الإصدار الأول ، سبتمبر ١٩٩٣ ٠

(١٥) رمسيس بهنام : الإجرام والعقاب ، منشأة المعارف ، الإسـكندرية ، ١٩٧٨ ٠

(١٦) سامية محمد جابر : النظرية السوسيولوجية ودراسة الجريمة، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كليـة الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٧ ٠

(١٧) سعد جلال : أسس علم النفس الجنائي ، دار المـعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

(١٨) سمير نعيم أحمد : الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٨ ٠

(١٩) سيد حسانين بخيت : البطالة أثرها على الجريمة فى المناطق العشوائية، دراسة سوسـيولوجية فـى مدينة أسيوط ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة المنيا، ١٩٩٧ ٠

(٢٠) عادل عبد الجواد الكردوسى : دراسة سوسيولوجية لجريمة السرقة بالإكراه ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، فرع بنى سويف ، ١٩٩٦ ٠

(٢١) عبد الستار إبراهيم: العلاج النفسى الحديث قوة للإنسان، عالم المعرفة، الكويت ، ١٩٨٠ ٠

(٢٢) عبد الهادي الجوهري : مدخل لدراسة المجتمع ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، ١٩٩٦ ٠

(٢٣) عبود السراج : علم الإجرام وعلم العقاب ، دراسة تحليلية فى أسباب الجريمـة وعـلاج السـلوك الإجرامي ، الطبعة الثانية ، مطبوعات الكويت ، الكويت ، ١٩٨٣ ٠

(٢٤) علياء شكري وآخرون : قراءات معاصرة فى علم الاجتماع ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ ٠

(٢٥) فاروق مصطفى إسماعيل : الأنثروبولوجيا الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية ، ١٩٨٠ ٠

(٢٦) فرانك ويليامز ومارلين ماك : السلوك الإجرامي ، النظريات ترجمه وتعليق عدلى السـمرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٠

(٢٧) فوزية عبد الستار : مبادئ علم الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ٠

(٢٨) مأمون سلامة : أصول علم الإجرام والعقاب ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٧٥.

(٢٩) محمد الجوهرى : الأنثروبولوجيا ، أسس نظريـة وتطبيقـات عمليـة، دار المعرفـة الجامعيـة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ٠

(٣٠) محمد عارف : الجريمة فى المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨١ ٠

(٣١) مصطفى الجندى : الإدارة المحلية واستراتيجيتها ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ٠

(٣٢) مصطفى عبد المجيد كاره : مقدمة فى الانحراف الاجتماعي ، معهد الإنمـاء العربـى، بيـروت ،

١٩٨٥ ٠
(٣٣) هشام فريد : مبادئ علمى الإجرام والعقاب ، مكتبة الطليعة ، أسيوط ، ١٩٨٤ ٠
(٣٤) وفاء محمد على : البيئة وجناح الأحداث ، دراسة اجتماعية ميدانيه لعينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين في مدينة بنى سويف ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، فـ ـرع بنى سويف ، ١٩٩٩ ٠
(٣٥) يسر أنور وآمال عثمان : علم الإجرام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ ٠

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(١) Albert K. Cohen : “ Deviance and Control” , Prentice Hall of India” New Delhi, ١٩٧٠ .
(٢) Clifton D- Bryant, “ Deviant Behavior “ occupational and organizational bases, Rand Mc Nelly, College publishing Comp “ N . Y . ١٩٧٤ .
(٣) Charles. H . Mc Caphy : “ Deviant behavior, crime, conflict and Interest Groups, ٢ nd (ed.) Macmillan Publishing Company, N.Y. ١٩٨٥ .
(٤) Donald Taft, Criminology : “ A cultural interpretation “ The Macmillan Company , New York, ١٩٥٨ .
(٥) Don, C. Jibbons : “ Society, crime and criminal behavior “ ٥ th, Ed. , prentice Hall Inc. N.J. , ١٩٧٨ .
(٦) Earl Rubingtun and Weinberg : “ The study of social problems, five perspectives ٣ rd” , ed : Oxford University Press, Oxford ١٩٨١ .
(٧) Edwin Schur : “Our criminal society” Prentice Hall, N.J., ١٩٦٩ .
(٨) Elmer Johnson, “ Crime comection and society”, The Dorsey press ٤th (ed) : Illionis, ١٩٧٦ .
(٩) Howard Jones : Crime, Race and Culture: A study in a developing country, John Wiley & Sons, New York ١٩٨١.
(١٠) Jan Taylor and Jock Young : The New Criminology for a social

theory of Deviance " Harper and Row, Comp. New York, ١٩٧٤ .
(١١) John Rex (ed) : "The New Criminology" , Routledge Kegan Paul , London, ١٩٧٨.
(١٢) Joseph Julian: Social Problems, ٣ rd ed Prentice Hall, Inc, N.J. ١٩٨٠ .
(١٣) John Baldwin and A .f . bottoms : "The Urban criminal A study in Sheffield , Ravistoc publications ", London, ١٩٧٦.
(١٤) John E . Conklin; " Criminology " , Macmillan Publishing Co, Inc , New York, ١٩٨١ .
(١٥) George , B, Vold and Thomas J. Bernard : " Theoretical Criminology; " Oxford Univ, Press, oxford, ١٩٨٦.
(١٦) Jynn Nettler : Explaining Crime, ٣-rd. ed., Mc . Grow Hill Book Comp . New York, ١٩٨٤.
(١٧) Marshal B. Clinard (ed) : Anomie and Deviant Behavior , A Discussion and Critique " the Free Press , New York , ١٩٧١ .
(١٨) Michael T. Nietzel : " Crime and its Modification " Bergman Press, New York , ١٩٧٩.
(١٩) Mobel A . Elliott " Crime in modern society " Harper & Brothers, New York , ١٩٥٢ . P . ١٢ .
(٢٠) Redl F. and D . Wineman : Children who hate, the Free Press of Glencoe, New York, ١٩٥١.
(٢١) Richard Cloward and Lioyod Ohlin : " Delinquency and Opportunity; A theory of delinquent gang, the Free Press, New York, ١٩٦٠ .
(٢٢) Welter B . Miller : Lower Class Culture as a Generation Milieu of Gang Delinquency, American Journal of Sociology, N.Y. ١٩٥٨.

ملاحـق الدراسـة

استمارة استبيان

عـن

الثقافة الثأرية والثقافة المسالمة

تأصيل نظري ودراسة ميدانية

للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامي

إعداد

د. محمود عبدالرشيد بدران
أستاذ مساعد علم الاجتماع
كلية الآداب – جامعة المنيا

د. أحمد محمد السيد إمام عسكر
أستاذ مساعد ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية
جامعة الأزهر – أسيوط

هذه البيانات سرية ولا يمكن استخدامها فى غير أغراض البحث العلمى

أولاً : البيانات الأساسية

١-السن :

١٨ - ٢٠ ------------------ (   )

٢٠ - ------------------ (   )

٣٠ – ------------------ (   )

٤٠ – ------------------ (   )

٥٠ – ------------------ (   )

٦٠ + ------------------ (   )

٢-الديانة :

مسلم ------------------ (   )

مسيحى ------------------ (   )

٣-الحالة الاجتماعية :

أعزب ------------------ (   )

متزوج ------------------ (   )

أرمل ------------------ (   )

مطلق ------------------ (   )

منفصل ------------------ (   )

٤-ما هى صلة القرابة بينك وبين زوجتك؟

ابنة عم ------------------ (   )

ابنة خال ------------------ (   )

من عائلة الوالد --------------- (   )

من عائلة الوالدة -------------- (   )

من موطنى الأصلى ------------- (   )

من بلد مجاور --------------- (   )

من مركز مجاور ----------------- (   )
من محافظة أخرى ---------------- (   )

٥-متوسط الدخل الشهرى بالجنية المصرى :

أقل من ١٠٠ ----------------- (   )
١٥٠ – ----------------- (   )
٢٠٠ – ----------------- (   )
٢٥٠ – ----------------- (   )
٣٠٠ + ----------------- (   )

٦-حجم الملكية الزراعية (إن وجدت) :

أقل من فدان ----------------- (   )
١ - ٢ ----------------- (   )
٢ - ٣ ----------------- (   )
٣ - ٤ ----------------- (   )
٤ - ٥ ----------------- (   )
٥ - ٦ ----------------- (   )
٦ - ٧ ----------------- (   )
٧ - ٨ ----------------- (   )
٨ - ٩ ----------------- (   )
٩ - ١٠ فأكثر --------------- (   )
لا يوجـــــد --------------- (   )

ثانياً : مؤشرات الفرض الأول

تزداد نسبة المرتبطين بأصول ريفية بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

٧- انته اتولدت فين؟

مدينة ------------------ (   )

قرية ------------------ (   )

نجع ------------------ (   )

٨-هل والديك من أرياف ولا من مدينة؟

من أرياف ------------------ (   )

من مدينة ------------------ (   )

٩-أين محل إقامتك الحالي؟

مدينة ------------------ (   )

قرية ------------------ (   )

نجع ------------------ (   )

١٠-ما هو المكان الذى قضيت فيه أطول فترة من حياتك حتى الآن؟

نجع ------------------ (   )

قرية ------------------ (   )

مدينة صغيرة ------------------ (   )

مدينة كبيرة ------------------ (   )

ثالثا : مؤشرات الفرض الثاني

تزداد نسبة الذين نشأوا داخل عائلة ممتدة ومركبة فى الريف بين أبناء الثقافة الثأرية عنها بين أبناء الثقافة المسالمة ٠

١١-يا ترى انته واخواتك بتعيشوا فى بيت واحد؟

نعم ------------------ (   )

لا ------------------ (   )

١٢-هل استمر الحال ده بعد زواجك أو استقليت لوحدك؟
- استمر ------------------ (   )
- استقل ------------------ (   )

١٣-عايزين نعرف إيه المناسبات اللى من صغرك دائماً أنت واخوتك وقرايبك تحرصوا على التواجد فيها؟
- زواج ------------------ (   )
- وفاة ------------------ (   )
- خلاف مع عائلة أخرى--------- (   )
- أخرى تذكر ------------------ (   )

رابعاً : مؤشرات الفرض الثالث

تزداد نسبة الذين لم يتركوا موطن ميلادهم لفترات طويلة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

١٤-هل تركت بلدك اللى اتولدت فيه لمدة متصلة تزيد عن سنه؟
- نعم ------------------ (   )
- لا ------------------ (   )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل رقم (١٥)

١٥-طيب ليه تركتها هذه الفترة؟
(..................)

١٦-المدة التى تركت فيها البلد كانت كام سنة (تذكر المدة بالتحديد)
(..................)

١٧-ولما تركتها رحت فين؟

(..................)

خامساً : مؤشرات الفرض الرابع

تزداد نسبة الأميين ذوى المستويات التعليمية المنخفضة بين أبنـاء الثقافـة الفرعيـة الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

١٨-ما هو آخر مستوى تعليمى وصلت إليه؟

- أمى ------------------ (   )
- أقرأ واكتب ------------------ (   )
- أقل من المتوسط ------------------ (   )
- مؤهل متوسط ------------------ (   )
- مؤهل فوق المتوسط ------------------ (   )
- مؤهل جامعى ------------------ (   )

١٩هل سبق لك الاغتراب عن البلد أو الحى الذى تقيم فيه خلال فترة تعليمك؟

- نعم ------------------ (   )
- لا ------------------ (   )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل رقم (٢٠)

٢٠-طيب يا ترى كملت تعليمك فين؟

- قرية مجاورة ------------------ (   )
- مركز مجاور ------------------ (   )
- داخل المحافظة ------------------ (   )
- محافظة أخرى ------------------ (   )

٢١-كم كانت مدة اغترابك عن القرية أو الحى خلال فترة تعليمك؟

- أقل من سنة ----------------- (   )
- سنة ----------------- (   )
- سنتان ----------------- (   )
- ٣ سنوات ----------------- (   )
- ٥ سنوات ----------------- (   )
- ٦ سنوات فأكثر ----------------- (   )

٢٢-ما هي نوع العلاقة التي كانت تربطك بزملائك فى المدرسة؟

- علاقة وثيقة ----------------- (   )
- علاقة طيبة إلى حد ما ----------------- (   )
- علاقة ضعيفة ----------------- (   )
- غير مريحة وغير مرغوب فيها ----------------- (   )

من يكون مستواهم دون التعليم المتوسط يسألون رقم (٢٣) ٠

٢٣-ما هى الظروف التى منعتك من استكمال تعليمك؟

- ظروف مادية --------------- (   )
- ظروف اجتماعية فى الأسرة --------------- (   )
- ضعف الرغبة فى التعليم --------------- (   )
- نقص الدرجات المؤهلة للمستوى الأعلى ----------- (   )
- عدم أهمية التعليم -------------- (   )
- ظروف أخرى --------------- (   )

سادساً : مؤشرات الفرض الخامس

تزداد نسبة الذين يعملون بمهن زراعية أو أخرى مرتبطة بالزراعة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة المسالمة ٠

٢٤-ما هى نوعية العمل الذى تقوم به حالياً؟

- مهنة فنية من تعليم فنى ---------------- (   )
- وظائف حكومية ---------------- (   )
- مهن عسكرية ---------------- (   )
- أعمال حرفية ---------------- (   )
- أعمال زراعية ---------------- (   )
- أعمال تجارية ---------------- (   )
- لا يعمل ---------------- (   )

٢٥-طيب يا ترى مكان شغلك فين بالضبط؟

- فى داخل القرية ---------------- (   )
- فى قرية مجاورة ---------------- (   )
- فى مركز مجاور ---------------- (   )
- فى داخل المحافظة ---------------- (   )
- فى محافظة أخرى ---------------- (   )

٢٦-هل انته راضى عن عملك اللى بتقوم بيه؟

- نعم ---------------- (   )
- لا ---------------- (   )

فى حالة الإجابة بـ لا يسأل رقم (٢٧)

٢٧-طيب ليه انته مش راضى عن عملك؟

- قلة الدخل ---------------- (   )
- تدنى مكانة الوظيفة الاجتماعية ---------------- (   )
- بعد مكان العمل عن محل الإقامة ---------------- (   )
- كراهية رؤساء العمل ---------------- (   )
- عدم حب الشخص للعمل ---------------- (   )

سابعاً : مؤشرات الفرض السادس

تزداد نسبة الذين يعتمدون على جماعتهم القرابية بدرجة عالية بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

٢٨-يا ترى إيه نوع السكن اللى انته عايش فيه؟

- إيجار (   )   خاص (   )   مشترك (   )
- ملك (   )   خاص (   )   مشترك (   )

٢٩-طيب يا ترى انته عايش مع مين الوقتى؟

- وحدي --------------- (   )
- مع أسرتي --------------- (   )

٣٠-هل دخلك من شغلك يكفيك علشان تعيش؟

- نعم --------------- (   )
- لا --------------- (   )

في حالة الإجابة بـ لا يسأل رقم (٣١)

٣١-طيب ازاى بتتصرف؟

- بالاعتماد على الوالدين والأخوة -------- (   )
- بالاعتماد على الأقارب والعائلة -------- (   )
- بالاعتماد على عمل الزوجة ------- (   )
- بالاعتماد على الأصدقاء والمعارف ------- (   )
- بالاعتماد على دخل آخر من أرض زراعية أو عقار----- (   )

ثامناً : مؤشرات الفرض السابع

تزداد نسبة المشاركة فى المناسبات العائلية بين ابناء الثقافة الفرعية الثارية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

٣٢-يا ترى فيه مناسبات معينة تتجمع فيها العائلة عندكم؟

- نعم --------------- (   )
- لا --------------- (   )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل رقم (٣٣)

٣٣-طيب المناسبات دى زى إيه؟

(................)

٣٤-لو فيه حد من عليتكم قتل حد من عيله تانيه، هل العيله تقف معاه وتسانده؟

- نعم --------------- (   )
- لا --------------- (   )

فى حالة الإجابة بنعم يسأل رقم (٣٥)

٣٥-طيب المساندة دى تتم ازاى؟

- المساندة بالمال ----------- (   )
- المساندة بالسلاح ----------- (   )
- عن طريق الصرف على أسرته لو دخل السجن ------- (   )
- أخرى تذكر ---------- (   )

تاسعاً : مؤشرات الفرض الثامن

تزداد نسبة من لديه نظرة تقليدية تجاة المرأة من أبناء الثقافة الفرعية الثارية عنها بين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

٣٦-فيه ناس بتفضل الزواج من داخل العائلة وناس بتفضل الزواج من خارج العائلة، أنت رأيك إيه؟

- موافق --------------- (   )
- غير موافق --------------- (   )

٣٧-فيه ناس بتشوف إن مكان المرأة فى البيت وناس بتشوف إن المرأة ممكن تشتغل وتخرج بره المنزل، أنت رأيك إية؟

- موافق ---------------- (   )
- غير موافق ---------------- (   )

٣٨-يا ترى انته متعود تستشير زوجتك أو أختك فى أمورك الخاصة؟

- نعم ---------------- (   )
- لا ---------------- (   )

٣٩-فيه ناس بتشوف إن الرجل ممكن يقوم بالخدمة فى البيت مكان الست عند الضرورة، إنت إينه رأيك؟

- موافق ---------------- (   )
- غير موافق ---------------- (   )

٤٠-يا ترى انته بتسمح لمراتـك إنها تزور الجيران والمعارف؟

- نعم ---------------- (   )
- لا ---------------- (   )

عاشراً : مؤشرات الفرض التاسع

تزداد نسبة التنشئة على الخشونة فى التعامل بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية عنها بـين أبناء الثقافة الفرعية المسالمة ٠

٤١-بعض الوالدين يستخدموا الضرب القاسى فى تعليم أولادهم أمور الحياة، هل والديك كانوا من هذا النوع؟

- نعم ---------------- (   )
- لا ---------------- (   )

٤٢-هل والدك كان بيعلمك أزاى تستخدم السلاح لما كنت صغير؟

- نعم --------------- (   )
- لا --------------- (   )

٤٣-يا ترى وانته صغير هل والدك كان بيعودك على المشى لـ ـ وحدك بالليل لأماكن بعيدة؟

- نعم --------------- (   )
- لا --------------- (   )

٤٤-تفتكر إيه أكثر سبب ممكن يدفع الإنسان إلى قتل إنسان تانى؟

(..................)

٤٥-فيه ناس من رأيها إنه اللى له تار لازم ياخده بنفسه وما ينتظرش الحكومة، انته رأيـك إيه؟

- موافق --------------- (   )
- غير موافق --------------- (   )